شهر ذي الحجة الحرام ختام عام تسع وأربعين وسبعمائة وهو في عشر التسعين رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(وسميته فتح الرحيم الرحمن في شرح نصيحة الاخوان)* واعلم أن الشعر مجمع على جوازه خصوصا اذا كان متعلقا بتوحيد كالجوهرة للامام اللقاني أو بمدحه صلى الله عليه وسلم كالهمزية والميمية واللامية للامام البوصيري أو بفقه كالبهجة للناظم رحمه الله تعالى أو بنصيحة كهذه اللامية له نفعنا الله به * ثم ان الشعر لا يحصل الا لذي الفطنة السليمة ولا يكون في الغالب الا لمن مارس علمي المعاني والبيان لادراك معرفة الفصيح والافصح ومما يعين عليه ايضا مطالعة الرسائل والخطب والاشعار والدواوين فتتولد له دراية وملكة وعينا تنبع في القلب بسبب هذه الامور (واعلم) أنه تعتريه الاحكام الاربعة فيكون حراما ان كان متعلقا بهجو وذم ويكون مندوبا ان كان متعلقا بخير كمدحه صلى الله عليه وسلم ويكون مكروها ان كان متعلقا بأمر مكروه ويكون مباحا ان كان متعلقا بأمر مباح ولا يكون واجبا * ولما كانت القصيدة المذكورة من الامور ذوات البال افتتحها الناظم رحمه الله تعالى بالبسملة لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أجذم أو أقطع والكلام على هذا الحديث مذكور في المطولات وذكر رحمه الله تعالى البسملة دون الحمدلة لان المقصود بالحمدلة الثناء على الله تعالى وقد حصل بالبسملة فقد اختار الناظم رواية كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله الشاملة لكل من البسملة والحمدلة انتهى * ولما كانت النساء أصل كل فتنة لانهن حبائل الشيطان حذر الناظم رحمه الله تعالى من ذكرهن والتغزل فيهن فقال (اعتزل ذكر الاغاني والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل)

أي اترك ذكر الاغاني من النساء أي المستغنيات بحسنهن وجمالهن عن الزينة واترك التغزل فيهن بغير حاجة ولكن المراد هنا مطلق النساء ولو لم يكن غانيات لان التعلق بهن يجر الى المفاسد ويعلق الخاطر بالاطائل ولا فائدة فيه فقد نقل عن كثير من الناس أنه مات بذلك ومنهم من مات بمجرد التغزل ومنهم من مات بالسماع أما اذا كان ذكر الاغاني لحاجة كأن يستشيره من يثق بدينه أو برأيه في خطبة امرأة أو تزوجها أو معاملتها فيجوز له ذلك ولا اثم عليه (واعلم) أن المرأة أشد فتنة جعلها صلى الله عليه وسلم قسما مقابلا للدنيا بقوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه ولذلك روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت في الناس بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من انسان قط الا أتاه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سهمي الذي اذا رميت به لم أخطئ النساء وفي خبر الامام أحمد النظر الى محاسن المرأة من سهام ابليس وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس لا تطيعوا النساء في أمر ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فانهن ان تركن وما دبرن أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فأما صوالحهن ففاجرات وأما طوالحهن فعاهرات وأما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويحلفن وهن الكاذبات ويتمنعن وهن الراغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام اهـ وهذا باعتبار

وريحانة المصرية وأم الخير وغيرهن من العابدات المشهورات كما حكي عن رابعة العدوية رضي الله
عنها أنها كانت اذا صلت العشاء قامت الى سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم تقول
الهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي
بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت هذا الليل قد أدبر وهذا
النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنأ أم رددتها علي فأعزى وعزتك لو طردتني
عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك ثم تنشد وتقول

يا سروري ومنيتي وعمادي * وأنيسي وعدتي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائي * أنت لي مؤنس وشوقك زادي
أنت لولاك يا حياتي وأنسي * ما تشتت في فسيح البلاد
كم لكم منة وكم لك فضل * من عطاء ونعمة وأيادي
حبك الآن بغيتي ونعيمي * وجلاء لعين قلبي الصادي
ان تكن راضيا علي فاني * يا منى القلب قد بدا اسعادي

وقال بعض الصلحاء رأيت جارية وهي تضرب بالطار فجرى يوما قارئ يقرأ ان جهنم لمحيطة
بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت كسرت
الطار وأخذت في العبادة حتى شاع ذكرها فقال ذلك البعض فدخلت عليها يوما كأنها
في الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعري أهل النار في النار وهم كيف يصرخون وعلى الصراط
كيف يعبرون ومن أهوال القيامة كيف يخلصون وللحميم كيف يتجرعون ولم يبح الويل
كيف يتجرعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاي وسيدي عصيتك
وأنا في صحة وعافية وأنا الآن في شدة أتراك تقبلني ثم قالت أواه كم من فضيحة تكشفها
القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد في المجلس حتى غشي عليه من شدة البكاء فلما
أفاقت سمعناها ثم أنشدت تقول

أما والذي قد قدر البعد بيننا * وعذبني بالشوق وهو شديد
لقد ذاب قلبي في هواي عليكم * على انه في النائبات جليد

قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى بلغني ان بالجبل جارية متعبدة فأحببت أن أزورها
فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا انها
عن الناس وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا تراها في هذا الوادي تقوم مرة
وتقوم أخرى وتصيح مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها فقال أحدهم خذ في هذا
الوادي الأعلى فخرجت في طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا وصيحة وهي تنشد وتقول

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد

فاتبعت الصوت فاذا الجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت
يا ذا النون ما لك والمجانين فقلت لها أمجنونة أنت قالت لولا اني مجنونة لما نودي علي بالجنون
فقلت وما الذي جننك قالت حبه جنني ووجده أفناني وشوقه أبكاني فقلت وأين محل الشوق منك

فقالت يا ذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما افاقت قالت اواه من فرط المحبة يا ذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة ثم سقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله تعالى عليها * وقال الجنيد رحمه الله تعالى حججت وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينما انا اطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهي تقول

ابى الحب ان يخفى وان قد كتمته * فأصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره * وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويفنني وصلا فاحيا له به * ويسكرني حتى الذ واطربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية اما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام في مثل هذا المقام فالتفتت الي وقالت يا جنيد لا تدخل بينه وبين محبيه وانت يا جنيد تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوة تحتاج الى اقامة بينة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما اعظم شأنك وما اعلى سلطانك خلق كالاحجار يطوفون بالبيت ويعترضون على اهل الاسرار ثم انشدت وجعلت تقول

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر حادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمي علي من كلامها فلما افقت طلبتها فلم اجدها * فمثل هؤلاء النسوة عليهن الرضوان ونفعنا الله بهن لا يعتزل ذكرهن بل يذكرن تبركا بهن * ولنرجع الى كلام الناظم فنقول الاغاني جمع غانية كغاد على وتجمع ايضا على غوان كما في قول الشاعر

دعاني الغواني عمهن وخلتني * لي اسم فلا ادعى به وهو اول

والغانية المرأة اللطيفة الحسنة الخلق والخلق * والغزل كلام رقيق لفظا ومعنى متضمن لمعان رقيقة واستعارات دقيقة كما قيل

لها كفل تعلق في ضعيف * وذاك الردف لي ولها ظلوم
فيقلقني اذا فكرت فيه * ويقعدها اذا همت تقوم

قال بعضهم ولا يختص ذلك بغير الصوفية بل شعراء الصوفية كغيرهم يستعملون الغزل في نظمهم كثيرا وقد تغزل كثير منهم كالشيخ محيي الدين بن عربي والشيخ شرف الدين بن الفارض وغيرهما من السادات تغزلات كثيرة رقيقة فمنهم من تغزل في الديار المكية كالكعبة الشريفة والصفا والمروة ونحو ذلك ومنهم من تغزل بالمدينة النبوية والنازلين بها ومنهم من تغزل بالديار والربوع ونحو ذلك والمراد بذلك اصحابها ومنهم من تغزل بذكر عزة وسلمى وليلى وسعاد وزينب وما شابه ذلك قال بعضهم وهذا ابلغ عندهم وابدع وارق واظرف واحلى واعلى واغلى ومنهم من اظهر ومنهم من كنى واضمر ومرادهم بذلك سترا لالفاظ عن غير اهلها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم والستر والكتمان داب المحبين والعاشقين كيلا يطلع الغير على ما بينهم وبين المعشوقين * قال في روضة القلوب للامام الشيرازي ما نصه اعلم ان الناس قد كثر كلامهم في

يعدون العشق مرضا دماغيا [illegible] الأمراض
الدماغية وهو مراتب ودرجات بعضها أدق من بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهي
المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الفكرة في محاسن
وصفاته الجميلة فتصير مودة وهي الميل إليه مع تأكد المودة فتصير محبة وهي الائتلاف
الروحاني وإذا قويت صارت خلة وهي بين الآدميين تمكن محبة أحدهما من قلب الآخر
حتى أسقط بينهما السرائر ثم تقوى الخلة فتصير هوى وهو أن المحب لا يخالفه في محبة ويه
تغيير ولا يبدأ له تلون ثم يزيد الهوى فيصير عشقا وهو إفراط المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل
معشوقه وفكره وذكره ولا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام
القوة الشهوانية فيمتنع من الطعام والنوم وإذا قوي العشق صار تتيما وفي هذه الحالة لا يوجد
في نفسه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه سواها وإذا زاد الحال صار ذلك ولها وهو
الخروج عن الحدود والترتيب حتى تختل أفعاله وتتغير صفاته فلا يدري ما يقول * وسئل
بعضهم عن المحبة فقال هي حلاوة المداخرة العقل ٭ وقيل لبعض المحبين كيف وجدت الحب
قال نار لا يطفأ سعيرها ولا يخمد زفيرها ثم أنشد يقول

رأيت الحب نيرانا تلظى * قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت إذا احترقت لفانت * ولكن كلما احترقت تعود
كأهل النار إذا نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

وحكى الأصمعي قال خرجت فبينما أنا أطوف ليلة حول البيت إذا بجاريتين لم أر أحسن
منهما فاستمعت فوقفتا تتحدثان وأنصت إليهما وإذا إحداهما تقول

لا بارك الله في معشوقة أبدا * يوما وعاشقها الهجران مهجور

قال فأجابتها الأخرى وقالت

وليس يأمرها في هجر عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور

قال فقلت لهما يا حزب الشيطان أفي مثل هذا الموضع تقولان هذا القول فنظرت إلي إحداهما
وقالت [illegible] الحب فقلت لها وما الحب فقالت جل عن أن يخفى وخفي عن أن يرى فهو
كامن في الأحشاء كمون النار في الحجر إن قدحته أورى وإن تركته توارى فقلت لها فأنك
أنتما أوصف للحب فقالت اسمع يا شيخ نحن كما قال جرير

خور حرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الإسلام

وقال بعضهم المحبة ميلك إلى رضا محبوبك ولو بهلاك نفسك ثم أنشد يقول

إذا غضبت علي غضبت أيضا * على نفسي وأرضى برضاها
وما غضبي على نفسي لذنب * ولكني أميل إلى هواها

وقال بعضهم المحبة تعرف الأشباح وتذوب الأرواح ولله در القائل

يامشبه البدر اذا مامضى * خمس وخمس بعدها أربع
ما كان ذنبي حين صيرتني * شبيهه أول ما يطلع

وقال بعضهم المحبة قوة غريزية تحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة وتؤدي الى الداء العضال الذي لا دواء له * وقال بعضهم المحبة أن لا ينظر المحب لعيوب المحبوب * قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم * وقال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولبعضهم وحبك الشيء يعمي عن قبائحه * ويمنع الاذن أن تصغي الى العذل

وقال بعضهم الحب حرفان حاء وباء فالحاء حيرة وحزن والباء بلاء وبله وما أحسن ما قال بعضهم حروف المحبة رموزها * يبشر بالبلوغ المنى * فيم الممات وحاء الحياة

وباء البلاء وهاء الهنا * فتمثل ما مات أهل الهوى * وذابوا اشتياقا فنالوا المنى

وقال سفيان الثوري في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو المحبة * وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد * وكان أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى يقول في مناجاته الهي لست أعجب من حبي لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لي وأنت ملك قدير * وعن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لأطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني بإساءتي لأطالبنك بإحسانك ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهل النار أني أحبك يارب فنودي يا أبا اسحق لا ندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر أهلها بجميع ذلك فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار (وحكي) عن محمد بن أحمد المعيد أنه قال سمعت الجنيد رحمه الله تعالى يقول كنت نائما عند السري السقطي رحمه الله تعالى فأيقظني وقال يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يدي الله تعالى وقال لي يا سري خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا الدنيا أردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذي تريدون وما الذي تطلبون قالوا أنت المراد ولو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم به الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلي لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادي حقا وأحبابي صدقا انتهى (واعلم) أنه ينشأ عن المحبة أمور كثيرة منها السهر والقلق بل والموت فقد حكى الميداني أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشام فخرج بها الى بلاده على كره منها فسمعت منشدا يقول

اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق مني برقها المتيامن
فلم أنر كنها رغبة عن بلادها * ولكنه ما قدر الله كائن

فلا يعقبه السلو وانشد الى ما ذكرت ثم نهض وخرجت على وجهها هائمة (وحكى) الهيثم بن عدى
عن أبى مسكين قال بينما انا في المسجد الحرام اذا كنت بفتية يطوفون اذا شخص منهم فوق
ثلاث الجمال واذا بهم فتى طويل ابيض جعد الشعر حسن الوجه كان أحسن من رأيت من
الرجال على هزال فيه وصفرة لون واذا هم يطوفون به وسألتهم عنه فقيل هذا قيس المجنون
خرج به أبوه يستجير له بالبيت الحرام ويأتى قبر النبى عليه أفضل الصلاة والسلام ليدعو له
هناك لعل الله تبارك وتعالى يكشف ما به وانه ليصيح صيحة يخرجه منه جلده فتقدمت
اليه واذا هو يقول اخرجوا لى ليلى انظر اليها ... وحيث وجهه نحو نجد اود ان ابقى
... من الجبل فيسكنه ... واخبره انى قدمت من نجد فتنفس تنفسا ظننت ان
كبده قد انصدعت ثم قال واشوقاه الى نجد وجعل يسألنى عن واد واد وموضع موضع وانا
اخبره وهو يبكى أحر بكاء واوجعه للقلب ثم انه أغمى عليه حتى ظننا انه قد مات فلما أفاق قال
واشوقاه قال ثم انهم حملوه وارتحلوا به الى مكة وان كنت علمت انه لم يبق بعدها الا يسيرا ولا ادرى ما صنع
الله به بعد ذلك (وحكى) عن بعضهم أنه قال كانت لى ابنة وكانت تهوى شابا وهو لا يعلم بحالها
وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى الذى ... بعض الايام مجلسا وفيه ذلك
الشاب والقينة فغنت

فلا يرد قلب الهوى * على العاشقين البكا

ولاسيما عاشق * اذا لم يجد مشتكى

فقال لها الشاب أحسنت والله ياسيدتى أفتأذنين لى ان اموت فقالت نعم مت راشدا ان كنت
عاشقا قال فوضع رأسه على وسادة وأغمض عينيه فلما بلغ القدح اليه حركناه فاذا هو ميت
فاجتمع اليه وتكدر علينا السرور وافترقنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلى أنكرت أهلى
حين جئت فى غير الوقت المعتاد فأخبرتهم بما كان من الشاب وكبر ذلك عليهم من ذلك فعجبت
ابنتى كلامى الى آخره ودخلت الى ... فلما قمت ... دخلت الى المجلس
فوجدتها متوسدة على مثال ما وضعت من حال الشاب فحركتها فاذا هى ميتة وأخذنا فى جهازها
وغدونا بالجنازة ... وجنازة الشاب فلما سرنا فى طريق الجبانة اذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها
واذا هى جنازة القينة بلغها موت ابنتى ففعلت مثل ما فعلت ودفنا الثلاثة فى يوم واحد وهذا
أعجب ما سمع فى هذا الامر انتهى * وقوله وقل الفصل وجانب من هزل المراد به اتباع الحق فى
الاقوال والافعال واجتناب الباطل فيهما وهذا مقتبس من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو
بالهزل اى باللعب وقيل بالباطل ويطلق الهزل على ما يقع من أراذل الناس من كلمات مضحكة
أو رقص أو نحو ذلك ويقرب منه ما يقع بين الناس من المزاح فانه منهى عنه قد ورد شرعا
وأما قول صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها فى النار سبعين
خريفا أو كما قال * وأما ما ورد من مزاحه صلى الله عليه وسلم من قوله للمرأة العجوز التى أراد
ان يطيب خاطرها بمزاحه معها لا تدخل الجنة عجوز ونحو ذلك فليس من هذا الباب وانما هو
من باب البيان المأمور به فى قوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والمراد انه

لا يدخل الجنة شيخ ولا عجوز بل تدخلها الناس أبناء ثلاثة وثلاثين سنة على صورة آدم عليه الصلاة والسلام ❊ وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا أقول الاحقا رواه الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه ❊ قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

❊ ودع الذكرى لايام الصبا ❊ فلايام الصبا نجم أفل ❊

❊ وان اهنى عيشة قضيتها ❊ ذهبت لذاتها والاثم حل ❊

البيت الاول مرتب على الثاني والمعنى ان أطيب وأحلى كما في نسخة والعيشة قضيتها بالتخامل في اقتراف الذنوب والسيآت ذهبت ومرت وانقضت لذاتها أي العيشة أي لذات الذنوب التي فعلتها فيما قبل وله والاثم حل أي ثبت عليك وحينئذ ينبغي لك عدم الذكرى لايام الصبا التي وقعت فيها الذنوب والخطايا وقد مرت كأنها طيف خيال أو نجم أفل أي غاب لانه ليس في ذكر تلك الايام الا التفاخر بالمعصية والسرور بها يزيد في الاثم كما أن التحدث بالنعمة والسرور بها يزيد في الاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس معافى الا المتجاهرين يعني بالمعاصي وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (واعلم) أنه اذا كان السرور بكبيرة عظم وزرها وتزايد أمرها واذا كان بصغيرة ألحقت بالكبيرة ❊ ويقال خمسة أشياء اذا قارنت الصغائر ألحقتها بالكبائر الاول السرور بالذنب فان القلب يسود بقدر الفرح بالذنب ❊ الثاني اظهار الذنب بأن يفعله متجاهرا او يتحدث به ويفتخر به فان من نعم الله سبحانه وتعالى اظهار الجميل وستر القبيح وفيما ذكر من التجاهر والتحدث والافتخار ترغيب من علم بذنبه في الوقوع في مثله وفي الاثر لاتذنب فان أذنبت فلاترغب غيرك فيكتسب عليك ذنبان الثالث أن يستصغر الذنب فانه يكثر اثمه على قدر استصغاره فان في تصغير الذنب تصغير أمر الله سبحانه وتعالى وفي تعظيمه تعظيم أمر الله تعالى قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انكم تعلمون أشياء هي عندكم أرق من الشعر كنا نعدها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات أي المهلكات الرابع الاصرار وهو العزم على العود لمثل الذنب ولهذا قيل لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وليس المراد به استغفارا مثلنا باللسان وانما المراد به الواقع مع التوبة والندم والاقلاع والالتجاء الى الله تعالى بالقلب ❊ الخامس أن يكون فاعل الذنب عالما يقتدى به كما ورد في الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيامة لاينقص من أوزارهم شئ اه (فائدة) يستحب للانسان أن يتدارك مافاته وما اهمله فيما مضى من عمره وان يرجع بالتوبة الى ربه فقد ورد ان من أحسن فيما بقي غفر له مامضى وما بقي ومن اساء فيما بقي عوقب بما مضى ومابقي ويعجبني قول القائل

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما ❊ أتتني الليالي بالمشيبة والكبر

أطعت الهوى عكس القضية ليتني ❊ خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

قال بعضهم والفائت على قسمين فائت مستدرك وفائت غير مستدرك فالفائت المستدرك كما اذا كان للانسان ورد أو تهجد يفعله بالليل ثم نام عنه في وقته ثم فعله بعد ذلك فانه يكون مدركا له ومحصلا لماهو مرتب عليه من الثواب والاجر وأما الفائت غير المستدرك فهو كالشباب فلا يمكن تداركه ولا ينبغي لمن ذهب شبابه وأدركه الشيب الا الاجتهاد في الاعمال الصالحات والاستعداد

ليوم المعاد قال الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قيل الشيب وقيل الهرم وقيل غير ذلك وقد قيل ان الشيب رسول الموت وفي الحديث ما من شعرة تبيض الا قالت لأختها استعدي فقد قرب الموت وما أحسن ما قيل في ذلك

ذهبت لذة الصبا في المعاصي * وبقي بعد ذاك أخذ القصاص
ومضى الحسن والجمال ومالي * عمل أرتجيه يوم الخلاص
غير ظني في الله فهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص

وقال بعضهم ذهب الشباب فماله من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
وقال الآخر الا ليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب
وقال الآخر تزود قرينا من فعالك انما * قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
الا انما الانسان ضيف لأهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

(فائدة) ورد في فضل طول العمر للمؤمن أخبار منها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعمر في الاسلام أربعين سنة الا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين سهل الله له الحساب فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة بما يحب فاذا بلغ السبعين أحبه الله تعالى وأحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين تقبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمي أسير الله في الارض وشفع في أهل بيته فاذا بلغ مائة سنة سمي حبيس الله في الارض وحق على الله أن لا يعذب حبيسه في الارض وللشيخ الامام صالح بن أبي شريف الاندلسي

ابن عشر من السنين غلام * رفعت عن نظيره الاقلام * وابن عشرين للصبا والتصابي
ليس يثنيه عن هواه ملام * والثلاثون قوة وشباب * وهيام ولوعة وغرام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا * فكمال وشدة وتمام * وابن خمسين مر عنه صباه
فيراه كأنه أحلام * وابن ستين صيرته الليالي * هدفا للمنون وهي سهام
وابن سبعين لا تسلني عنه * فابن سبعين ما عليه كلام * فاذا زاد بعد ذلك عشرا
بلغ الغاية التي لا ترام * وابن تسعين عاش ما قد كفاه * واعترته وساوس وسقام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا * فهو حي كميت والسلام

وعن أبي بكرة أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله رواه الترمذي وقال حديث صحيح * وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغ الثمانين من هذه الامة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة * وفي الخبر ان الله ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك ورق عظمك واقترب أجلك فاستحي مني فاني أستحي أن أعذب شيبتك ذكره القرطبي في تذكرته قال الناظم رحمه الله تعالى

واترك العادة لا تحفل بها * تمس في عز ترفع وتجل

أي اترك الجارية العادة أي الغانية فالعادة والعادية على حد سواء ولا تكرار بين هذا البيت والبيت الذي هو أول القصيدة لان النهي هناك عن الذكر لها والتغزل بها وهنا عن

طلبها والتعلق بها ثم ان كان ذلك على وجه محرّم فالنهي ظاهر وان كان على وجه جائز كأن طلب التزوّج بها فهو محمول على ما اذا لم تدع الحاجة الى الزواج كان يكون عاجزا عن الوطء او المهر او الانفاق ونحو ذلك وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفيف الذي لا اهل له ولا ولد وحيث كان عاجزا عما ذكر وترك ذلك فقد استراح وكان عزيزا بين اقرانه جليلا بين الناس وهذا معنى قوله تمس في عز وترفع وتحل ومن لم يتركها واحتمل بها أي طلبها من غير حاجة لها فقد أتعب نفسه وحملها ما لا طاقة لها به من الذل والاحتياج ونحو ذلك أما اذا دعت الحاجة الى الزواج بأن اشتاقت نفسه اليه وكان واجد الاهبة فالافضل له طلبها والاحتفال بها لقوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء بكسر الواو والمد اى قاطع لتوقانه وشهوته وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نظر الى امرأته ونظرت اليه نظر الله اليهما نظر رحمة فاذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال اصابعهما وقد ذكر الفقهاء أن النكاح تعتريه الاحكام الخمسة فالاصل فيه الاباحة كما في واجد الاهبة مع عدم احتياجه اليه وقد يجب كان خاف العنت لو لم يتزوج فيتعين الزواج لدفع الزنا وقد يسن لتائق واجد للاهبة أى المهر وكسوة الفصل والسكنى ونفقة اليوم والليلة وقد يكره لمن فقدها ولم يحتج اليه وقد يحرم وهو كثير كنكاح المتعة وهو النكاح الى أجل ونكاح الشغار بكسر الشين المعجمة وبالغين المعجمة من شغر البلد عن السلطان اذا خلا عنه لخلوه عن المهر وهو أن يقول زوّجتك بنتي على أن تزوجني بنتك و بضع كل منهما صداق الاخرى فيقبل ذلك ويخرج بقولنا في جانب الكراهة ولم يحتج اليه ما اذا فقدها واحتاج اليه فالنكاح خلاف الاولى في حقه والاولى أن يكسر شهوته بالصوم انتهى (فائدة) التزوج عبادة وقربة لما فيه من التحصين له ولزوجته من الوقوع في المحرمات ولما فيه من كف الفرج والنظر عن الوقوع فيما لا يجوز وما فيه من النفقة على العيال وغير ذلك * وقال رجل لابراهيم بن أدهم طوبى لك تفرغت الى العبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال أفضل من جميع ما انا فيه * ولما حضرت معاذا الوفاة قال زوجوني لا القى الله عزبا وينبغي للانسان ان يقصد به النسل والولد لا قضاء الشهوة لان البركة تحصل بدعاء الولد الصالح ولان الولد الصغير اذا مات طلب الشفاعة لوالده الحي وللسعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير امته فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم ذم المراة التي لا تلد كما ورد عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت امرأة ذات حسن وجمال وانها لا تلد افأتزوجها قال لا ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم فهذا يدل على ان المقصود طلب الولد لا مجرد الشهوة ولما يترتب على الزواج من دعاء الولد بعد موته كما ورد في الحديث أو ولد صالح يدعو له بخير قال بعضهم لا يشترط صلاحه لان دعاء الولد المؤمن لوالديه مفيد قطعا صالحا كان أو فاجرا ولما يترتب على الزواج ايضا من ان للوالد مثل حسنات ولده لانه من سعيه وكسبه ولا يؤاخذ بسيئاته لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وعن انس رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت له ولوالديه وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فإذا بلغ الحنث جرى عليه القلم وأما ما جاء في بكاء المولود فروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلاة على النبي وأربعة أشهر يدعو لوالديه * وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم قال بكاء الصبي في المهد أربعة أشهر توحيد وأربعة أشهر صلاة على نبيكم وأربعة أشهر استغفار لوالديه وروى أنس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم أخرجه البخاري ومسلم وقد ذكر الشريف الحسني في شرحه على منظومة ابن العماد في الأنكحة في هذا المقام كلاما مبسوطا يخرجنا عن إرادة الاختصار فمن أراده فليراجعه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واله عن آلة لهو أطربت * وعن الأمرد مرتج الكفل)*

قال في المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والأصل فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك * ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به أيضا والهاني الشيء بالألف شغلني انتهى ثم قال في السين مع اللام سلوت عنه سلوا من باب قعد صبرت والسلو اسم منه وسليت أسلى من باب تعب سليا لغة قال أبو زيد السلو طيب نفس الإلف عن الإلف اهـ ومعنى البيت سل وتصبر على آلة لهو بأن تترك آلات الملاهي المطربة والطرب خفة تصيب الإنسان لشدة السرور * وقرر الفقهاء أنه يحرم استعمال آلات الملاهي كطنبور وعود وصنج ومزمار عراقي وكذلك يحرم الضرب بالكوبة وهي طبل صغير ضيق الوسط واسع الطرفين وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن إبليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي مجلسا قال الأسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي قرآنا قال الشعر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزمار قال فاجعل لي حديثا قال الكذب قال فاجعل لي رسلا قال النساء رواه ابن أبي الدنيا (واعلم) أنه يكره غناء المرأة واستماع الرجل له وإن أمن الفتنة قال صلى الله عليه وسلم الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع رواه البيهقي عن جابر وهذا بخلاف أذانها فإنه حرام بحضرة الأجانب والفرق بينهما أن في الأذان تشبها بالرجال بخلاف الغناء فإنه من شعائر النساء ولأنه يستحب النظر للمؤذن حال أذانه فلو استحب للمرأة لأمر السامع بالنظر إليها وهذا مخالف لمقصود الشارع (فائدة) ذكر الشريف الحسني في شرحه على منظومة ابن العماد أنه لما التقى آدم بحواء ورآها من بعد رفعت صوتها وزجرته بكلام غيره فهو يشبه الزغاريت ولذلك صارت عادة المرأة أنها إذا فرحت وحصل لها سرور زغرتت وإذا حزنت ولولت انتهى ويحرم استماع طبل كبير لهو ورد كعرس وختان وقدوم غائب ونحو ذلك فعن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة من الأنصار إلى رجل من الأنصار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان معكم من

لوانتهى وقول الناظم وعن الامرد أى الغلام الذى لم يبلغ أوان نبات اللحية وأما الذى بلغ اوان طلوع لحيته ولم تطلع فيقال له أثط بالمثلثة لا أمرد وقوله مرتج أى عظيم الكفل بفتحتين اى العجيزة كذا يؤخذ من المصباح * واختلف النووى والرافعى رحمهما الله فى هذه المسئلة والذى تحصل فيهما من كلامهما أنه يحرم النظر الى الامرد بشهوة وان كان غير حسن بالاجماع ولو انتفت الشهوة وخيفت الفتنة حرم النظر أيضا قال ابن الصلاح ليس المراد بخوف الفتنة غلبة الظن بوقوعها بل يكفى أن لا يكون ذلك نادرا وكذا يحرم النظر الى الامرد بلا شهوة عند النووى رحمه الله تعالى لانه مظنة الفتنة فهو كالمرأة بل هو أشد اثما من المرأة الاجنبية لعدم حله بحال وكذا يحرم اللمس للامرد وان حل النظر لانه أفحش وكذا الخلوة به ان حرم النظر فانها أفحش وأقرب الى المفسدة والمعتمد من مذهب امامنا الشافعى رحمه الله تعالى الذى قاله الرافعى وهو أن النظر الى الامرد لا يحرم الا بشهوة هذا هو المعتمد المفتى به والذى قاله الامام النووى رحمه الله تعالى من اختياراته سد الباب فى ذلك الزمان وأما زماننا هذا فقد كثر فيه الفساد كما هو ظاهر لكل أحد نسأل الله السلامة والعافية مما يوجب عقابه * وضابط الشهوة المحرمة كما قال الامام السبكى أن ينظر الى الوجه الجميل فيلتذبه فاذا نظر ليلتذ بذلك الجمال فهو النظر بالشهوة وهو حرام بالاجماع قال وليس المراد أن يشتهى زيادة على ذلك من الوقاع أو مقدماته فان ذلك ليس بشرط بل زيادة فى الفسق قال وكثير من الناس لا يقدمون على الفاحشة ويقتصرون على مجرد النظر والمحبة ويعتقدون أنهم سالمون من الاثم وليسوا من السالمين اه ولنذكر لك شيأ فى هذا الشان فنقول قد قص الله علينا فى كتابه العزيز ما فعله بقوم لوط فقلب عليهم مسدا ئنهم وأرسل عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد أى ما هذه العقوبة التى فعلها بقوم لوط من ظالمى هذه الامة الذين يعملون كعملهم ببعيد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط وعنه صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به يعنى اللائط والملوط به وناكح البهيمة وأمها والزانى بامرأة جاره وناكح المرأة فى دبرها وناكح يده الا أن يتوبوا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان اللوطى اذا مات مسخ فى قبره خنزيرا وان الشيطان اذا رأى الذكر قد ركب الذكر هرب خشية من معاجلة العذاب واذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش والكرسى وتكاد السموات أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرأ قل هو الله أحد سبعين مرة حتى يسكن غضب الجبار عز وجل * وقال الحسن بن ذكوان لا تجالسوا أولاد الاغنياء فان لهم صورا كصور العذارى وهم أشد فتنة من النساء * ودخل سفيان الثورى رحمه الله تعالى حماما فدخل عليه صبى حسن الوجه ظاهر الوضاءة فقال سفيان لاصحابه أخرجوه عنى أرى مع كل امرأة شيطانا ومع هذا بضعة عشر شيطانا * وذكر الشعبى رحمه الله تعالى أن وفد عبد قيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم وكان فيهم صبى حسن الوضاءة فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود من النظر فاذا كان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه خلف ظهره وهو سيد الاولين والآخرين وهو معصوم من كل سوء واثم وخاف فتنة النظر الى

صبي أمرد وأجلسه خلف ظهره حتى لا ينظر إليه فكيف بغيره ممن ليس بمعصوم * وقال فتح
الموصلي رحمه الله تعالى صحبت ثلاثين كلهم يعدون من الأبدال وكلهم يوصوني عن صحبة
الأحداث يعني المردان * وقال ابن عمر رضي الله عنهما النظر إلى أبناء الملوك حرام لأن لهم
شهوة كشهوة النساء العذارى * أقول أبناء الملوك ليس بقيد بل المراد كل من كان جميلا
حسنا وإنما قيد بأبناء الملوك لأن غالب أولادهم حسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى مع أمه سبعين مرة الحديث * وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قبل غلاما بشهوة عذبه الله في نار جهنم ألف سنة وكان الإمام مالك بن أنس رضي الله
عنه يمنع الأمرد من الدخول إلى مجلسه فاحتال صبي حسن ودخل بين الرجال فلما علم به الإمام
مالك أخرجه * وقال بعضهم رأيت الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ومعي ابن أخي وهو صبي
وكان صبيحا حسنا فقال لي من هذا فقلت ابن أخي قال لا تمش معه ولا تماشه مرة
أخرى لئلا يظن الناس بك الظنون * وروي أن عيسى عليه السلام مر في سياحته على نار
تشتعل على رجل فأخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى
عليه السلام من ذلك فسأل ربه عز وجل أن يردهما إلى حالهما ليخبره بحالهما
فأوحى الله إليه ناجهما عن حالهما فرجع الرجل إلى حاله ورجع الصبي نارا تحرقه فقال عيسى
عليه السلام للرجل ما شأنكما فقال الرجل يا روح الله إني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي
فلما كان بعض الأيام أو الأوقات فعلت به الفاحشة فلما مت ومات الصبي فصار الصبي نارا
يحرقني مرة وأصير نارا أحرقه مرة فهذا عذابنا إلى يوم القيامة نعوذ بالله فتركهما ومشى إلى حاله
واستعاذ بالله من ذلك فنسأل الله العفو والعافية والحماية من الوقوع في الفواحش ونسأله
النجاة من النار بجاه النبي المختار وقال أبو سهل من التابعين يكون في هذه الأمة قوم يقال لهم
اللوطيون على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك الخبيث
وقال صلى الله عليه وسلم زنا العين النظر ولذلك بالغ الصالحون من السلف في الغض والإعراض
عن مجالسة المردان حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته * وقال بعضهم إياك والنظر فإنه
ينقش في القلب صورة المنظور إليه ولا حيلة لخيلة عين كحيلة * وذكر عن رجل من الصالحين
أنه نظر إلى صبي حسن الوجه وقال تبارك الله أحسن الخالقين فجاءه سهم فوقع في عينه فمات تلك
الليلة وهو يقول بعد ذلك فرأى الحق سبحانه وتعالى في منامه فدعا به بسبب نظره فقال
يا رب إنما نظرت بعين الاعتبار والتفكر في خلقك فقال له الحق جل وعلا لو نظرت بعين الاعتبار
لرميناك بسهم الأدب ولو نظرت بعين الشهوة لرميناك بسهم الحرمان وقد ورد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر إلى صبي حسن بشهوة حبسه الله في النار أربعين عاما فإذا كان
هذا في النظر فكيف حال من يفعل الفاحشة نجانا الله تعالى من ذلك آمين بجاه سيد المرسلين
وكان الربيع بن خثيم من شدة غض بصره وإطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف إلى
ابن مسعود رضي الله عنه مدة عشرين سنة فإذا طرق الباب خرجت إليه الجارية فتراه مطرقا غاضا
بصره فترجع إلى سيدها وتقول صديقك ذاك الأعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضي الله عنه
يتبسم من قولها وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا نظر إليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك

نبيه صلى الله عليه وسلم لفرح بك واحبك وقال محمد بن عبد الله رحمه الله تعالى كنت مع أستاذى
ابى بكر رحمه الله فى حديث السن فنظرت اليه فرآنى أستاذى وأنا أنظر اليه فقال يا بنى
لتجدن غبها بالكسر أى عاقبتها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت
ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول هذا غب تلك النظرة وقال
ابو بكر الكتانى رحمة الله عليه رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال عرض
على سيآتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا
وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه
أقمت بين يدى الله سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى * وروى عن أبى عبد
الله رحمه الله تعالى أنه رأى فى المنام بعض أصحابه فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى كل
ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى
قلت ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل فعوقبت بذلك (واعلم) أن اللواط حرام
اجمع المسلمون وغيرهم من أهل الملل على أنه من الكبائر واختلف فى حكمه فعند امامنا
الشافعى رضى الله عنه انه حكم الزانى فيرجم المحصن ويجلد غيره مائة جلدة ويغرب عن
وطنه فوق مسافة القصر وأما المفعول به فان كان صغيرا أو مجنونا أو مكرها فلا حد عليه وان
كان مكلفا مختارا جلد وضرب محصنا كان أو غيره وعند السادة الحنفية رضى الله عنهم أنه
لا يجب به الجلد الا اذا تكرر فيقتل على المفتى به وعند الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يتحتم
قتله وهو قول بعض فقهائنا رضى الله عنهم محصنا كان أو غير محصن لحديث من أوجدتموه
يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعلى هذا فيقتل بالسيف كالمرتد وقال ابن
عباس رضى الله عنهما ينظر الى أعلى بناء فى القرية فيرمى اللوطى منكسا ثم يتبع بالحجارة
(فائدة) ذكر بعضهم أن سبب احداث اللواط أن قوم لوط عليه الصلاة والسلام كانت لهم
مدائن لم يكن فى الارض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فتعرض لهم ابليس لعنه الله فى
صورة شيخ وقال لهم ان فعلتم بهم كذا أى لطتم بهم نجوتم منهم ولم يعودوا يقصدونكم فأبوا
ذلك فلما ألح الناس قصدوهم فأصابوا غلمانا فأفحشوا فيهم فاستحكم ذلك فيهم وصار
ديدنهم حتى صاروا يحلفون به * وعن الكلبى أن أول من عمل عمل قوم لوط ابليس اعترض
فى صورة أمرد حسن ودعاهم الى دبره فأمر الله سبحانه وتعالى السماء أن تمطر عليهم بحجارة من
سجين وأمر الارض ان تخسف بهم *(خاتمة) تتعلق بهذا المحل وهى أن طريقة المطاوعة صحبتهم
للردان ويجلسونهم خلف ظهورهم ويسمونهم بالبدايات وتراهم يفتخرون بذلك ولا يصحبون
الا الامرد الجميل مع ان طريقتهم مرضية لانها فرع من طريقة السادة الصوفية وانما سموا
مطاوعة لطاعتهم لربهم فيما أمرهم به ونهاهم عنه اذ شددوا على انفسهم فى العبادة والطاعة
فنالوا بذلك السيادة ولم يتبعوا الرخص بل جعلوا فى حقهم المستحب كالواجب والمكروه كالمحرم
والمحرم كانه كفر ولزموا الادب مع سيدهم فلهذا بلغوا مرادهم لما أخلصوا الرب ودادهم واما
صحبتهم للردان فكان فى الزمن السابق لا يصحبه الا العارف به وبمكايد الشيطان ولهذا يصير
عنده بمنزلة ولده بل اعز فان قلت ما الحكمة فى جعلهم البدايات خلف ظهورهم قلت لشدة

استماعهم المكروهات والمحرمات فجعلوهم خلف ظهورهم لاجل ان لاينظروا الى وجوههم
ولا يشوشهم ولذلك امروهم بغض البصر واطراق الراس وخفض الاصوات وارشدوهم الى
ما يزيد الخيرات فاذا راوا من الامرد خيرا ورشادا وسلوكا اخذوه لاجل ذلك وكتموا منه المحبة
ولم يعلموه بها حتى يكمل عقله ويطلع شعره في وجهه لان الصغير مادام في سن الصبا لايؤمن به
لانه ناقص مع التمييز فاذا طلع الشعر في وجهه وكمل عقله وثبتت قدمه في الطريق اعلموه وا
ظهروا له المحبة ونظروا في وجهه (وحكي) عن سويد المالكي رضي الله عنه ان شابا
الطريقة التي اخذها انه رباه صغيرا وانه خلف ظهره حتى طلعت لحيته وبدا له الشيب ولا رآ
فقال له يوما يا عم اشتهي شيئا فقال له ما تصنع به قال امرني به كيف فعند ذلك نظر اليه وقدمه
فقال هذا الذي يجوز له ان يرى الامرد خلف ظهره رضي الله عنه ويجاب ايضا عن فعلهم
الدايات خلف ظهورهم بان النظر الى الامرد من غير شهوة مختلف فيه وعلى المعتمد انه لا يحرم
حيث لم يسواه كان لا علم اوغيره فالمعنى ان نظر اليه من غير شهوة ومن غير مجالسة فذلك ما وله
ان يحتال به ان امن الفتنة فلما كان النظر مختلفا فيه وتقدم انهم نزلوا السنة في حقهم منزلة
الواجب والمكروه منزلة المحرم والمحرم منزلة الكفر جعلوهم خلف ظهورهم حسما للباب وخروجا
من الخلاف رضي الله عنهم ونفعنا بهم ويجاب ايضا بانهم انما فعلوا ذلك اقتداء بفعله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم في وفد عبد القيس وقال انما كانت فتنة داود من النظر مع انه صلى الله عليه
وسلم كان معصوما فغير المعصوم اولى ان يجتنب ما يجر الى الفتنة وايضا الامرد لا بد له من مرشد
يرشده فلما تعرضوا للارشاد جعلوه خلفهم وعلموه الخير من غير ان ينظروا ويفتنوا به واذا
كانوا في سفر اماموه وحده واذا كانوا في الحضر اماموه في خلوة ويكونون بالنهار خلفهم وبالليل
في الخلوة وحده ولا ينظرون اليه حتى تطلع لحيته كما تقدم عن سويد المالكي رضي الله عنه
فهذه طريقة المطاوعة المرضية وعليها يحمل قول الشيخ محمد بن داود الشرنبسي انا صوفي
وسلكت جميع الطرق فما رايت احسن من طريقة المطاوعة انتهى فكل من وجدت فيه
الاوصاف المتقدمة جاز له ان يرى الامرد وكل من كان خلاف ذلك لا يجوز له ابدا وان خالف فهو
هالك ممقوت ومن الخالعين المالكين مطاوعة اهل هذا الزمان فانهم مطاوعون للشيطان
وعاصون للرحمن لانهم ياخذون مع المردان ويجلسون معهم كانهم اخوان ويامرونهم بتكبيسهم
وتحسيسهم ويجعلونهم في اجتماعهم خلف ظهورهم صورة وهي في الحقيقة معانقة بالظهور
والصدور ونحو ذلك وهذا خلاف ما كانت عليه المتقدمون من اهل هذه الطريق فهم هؤلاء
الاكابر ولكن شيئا خالفوا فقد لبس عليهم الشيطان واوقعهم في الطغيان وقال هذه طريقة
الدين كذب عدو الله بل هي طريقة الشياطين فان اعتقدوا حل ما يفعلونه في هذا الزمان من
القبايح مع المردان فقد كفروا ووجبت لهم النيران * قال القطب الرباني سيدي عبد القادر
الجيلاني الطرق مجالس الامرد كله شر ما فيه ذرة من خير اتقى واقع هذه الامور ومعانقة
المردانات بالظهور والصدور ومع ارخاء ستر عليهم الان احدهم يجد بذلك لذة وراحة عظيمة
ويسمونها راحة الفقراء وهو مع ذلك يزعم ان هذه محبة لله وليس كما زعم بل هي معصية تغضب
الله تعالى وتوجب عذابه حمانا الله تعالى من كل فعل يبعدنا عن الرحمن ومن كل خصلة رضي

الشيطان آمين بجاه سيد ولد عدنان عليه افضل السلام * (تتمة) * من وظيفة اهل البدايات بالنهار خدمة الفقراء وتقلية ثيابهم وغسل أيديهم وحمل الاباريق والنعال وغير ذلك مع غض أبصارهم واطراق رؤسهم وخفض أصواتهم وطلبهم الدعاء من الفقراء الكبار وبالليل تهجدهم فيه على قدر نشاطهم ومن وظيفة كبارهم معهم تعليمهم الخير والشفقة عليهم وترغيبهم في الخصال الحميدة والافعال السديدة ولين الكلام لهم وتأليفهم للطريق الى غير ذلك مما يرضى الرحمن ويغضب الشيطان وهذا لا يكون الا من عالم عارف رباني كالمتقدمين من مشايخ هذه الطريق وقد أحوجنا الحال الى الخروج عن الاختصار في هذا المقام نسأل الله تعالى العفو والعافية وأن يجيرنا من النار وأن لا يهتك أستارنا بين يديه انه جواد كريم غفار ولله در القائل حيث قال

لا تصحبن أمردا يا ذا النهى * واترك هواه وارتجع عن صحبته

فهو محل النقص دوما والبلا * كل البلاء أصله من فتنته

وقال بعضهم لا ترتجي أمردا يوما على ثقة * من حسنه طامعا في الخصر والكفل

فذاك داء عضال لا دواء له * مستجلب الهم والاسقام والعلل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ماماس يزري بالأسل)*

*(زاد ان قسناه بالبدر سنى * أو عدلناه بغصن فاعتدل)*

الغرض من هذين البيتين وصف الامرد المذكور في البيت الذي قبلهما وانما وصفه بذلك لحسنه وجماله الفائق حتى انه ان تبدى أي ظهر تنكسف شمس الضحى أي تسود ويذهب ضوءها وخص الضحى بالذكر لان شمسه أضوأ من غيره وحتى أنه اذا ماس أي حلق رأسه بالموسى زرى أي يتهاون بالاسل يقال أزرى بالشئ ازراء تهاون به والاسل بالمهملة محركا الرماح لدقة أطرافها ومنه أسلة اللسان لطرفه المستدق وأصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح قاله في شرح لامية الطغرائي عند قوله

فالحب حيث العدا والأسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل

وفي الاشموني على الالفية عند قوله (وشذ اياي واياه أشذ) مانصه وشذ اياي في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتذك لكم أي لتذبح الاسل والرماح والسهام واياي وأن يحذف أحدكم الارنب والاصل اياي باعدوا عن حذف الارنب انتهى قال في حواشي الاشموني الاسل مارق من الحديد كالسيف والسكين انتهى ومقتضى عطف الرماح على الاسل أنه غيرها والمعنى هنا اذا حلق رأسه بالموسى ازداد جمالا على جماله وزاد قتله للناظرين له على قتل الرماح او مارق من الحديد للضر و بينهما فأزرى بالرماح أي بما رق من الحديد وصارت دونه تأثيرا هكذا ظهر لنا والله أعلم وقد ذكر العلامة الشيرازي في روضة القلوب أنه رأى بحماة رجلا من أهل حمص يقال له ابن الدوري وكان فاضلا في نفسه وعنده صبيان يعلمهم الخط فافتتن بغلام منهم واستهام به فبلغ ذلك أباه فمنعه من المضي اليه وأرسله الى مؤدب آخر وكان عدوا له فلما بلغه الخبر ارتاع لذلك واشتد به الهم والاسف ولم يكن له حيلة فكتب الى ابي الغلام رقعة يسأله ان

بعثه اليه وبسط عذره بكلام لطيف فكتب اليه أبو العلاء بقوله هيهات لا أطمع بعدك في عود العلاء اليك أبدا بعد أن بلغني عنك ما بلغني وأني ذكرت ولدي بعد ذلك فرفعت الى السلطان فلما قرأ الرقعة أطرق ساعة الى الارض واحمر عيناه ووجهه حتى كاد أن يقطر منهما الدم وجاشت نفسه وجاءه القيء فخرج الى باب المسجد وقال أدركوا الطست ومضى الى بيته واضطجع والدم يخرج من حلقه ساعة بعد ساعة فجاءه الطبيب وسأله عن السبب فأخبره فحكم عليه أن كبده انفطرت ثم عالجه ثلاثة أيام فلم ينفع العلاج ومات في اليوم الرابع انتهى رحمه الله ﴿فائدة﴾ ما هنا زائدة وقوله زادت قيمة أي شمسه بالشمس شبه بالقمر أي ضوأ أي ضياء على الشمس ان شمسه ما وقوله أو عدلناه بغصن فاعتدل أي سويناه وألحقناه بقامة الغصن فاعتدل أي استوى وقام مقامه أي انه من كثرة اعتداله قد قام مقام الغصن في ذلك وهذا القمر الذي شبهناه بالشمس المذكورين عاليه مأخوذ من المصباح والمقصود من كلام الناظم رحمه الله تعالى انه يجب التغافل والتلاهي عن الامرد الجميل هذا الجامع للصفات الخمسة التي ذكرها في قوله وعن الامرد مرتج الكفل وان تعدى الى آخر واذا ما ماس الخ وزادت قيمة الى آخره او عدلناه الى آخره لانه الذي يخاف منه الفتنة لجمال وجهه واعتدال قده وأما غيره ممن ليس فيه الصفات المذكورة فالواجب التغافل عنه أيضا لانه تقدم أنه يحرم النظر الى الامرد بشهوة وان كان غير حسن باتفاق النووي والرافعي وانما لم يذكره الناظم لأن الغالب عدم الافتتان به هكذا ظهر لي والله أعلم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿وافتكر في منتهى حسن الذي * أنت تهواه تجد أمرا جلل﴾

هذا معطوف على قوله واله عن آلة لهو أطربت وعن الامرد أي ارجع بنفسك عن الاستعمال بآلة اللهو وبالامرد فاذا غلبت عليك نفسك ودعتك الى محبة شيء من زينة الحياة الدنيا فافتكر وتذكر في منتهى أي في نهاية وآخر حسن ذلك الشيء الذي أنت تهواه وتحبه وتميل اليه تجده أمرا جللا أي هينا حقيرا لا عظيما لان الدنيا فانية عاقبتها الى الزوال فأمرها حقير وعيشها حقير وغير ... فاذا تفكرت في عاقبة الشخص الذي أنت تحبه تجد عاقبته الموت ثم يصير جيفة قذرة لم يطق أحد الجلوس عندها ثم يصير ترابا وكذا كل من عليها من حلي ونبات ونهر وجبال وأحجار ودور وزخرفة ... قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أي هي في اعجابها لكم وفنائها كمثل غيث أي مطر أعجب الكفار أي الزراع نباته الناشئ عنه ثم يهيج أي ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما أي فتاتا يذهب بالرياح وفي الآخرة عذاب شديد أي لمن آثر الدنيا على الآخرة ومغفرة من الله ورضوان أي لمن لم يؤثر الآخرة على الدنيا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وخرج بما ذكره الناظم ما اذا كان تفكره في نهاية ما عند الله عز وجل من الملك الذي لا يبلى والنعيم الذي لا يفنى وما أعده الله لعباده المؤمنين في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الامر فيه عظيم فليس بهين بل هو من باب الاعتبار المقصود

عليه بقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿تنبيه﴾ قال الخليل والجوهري رحمهما الله تعالى الامرالجالى بضم الجيم العظيم و بفتحها الحقير وهذه اللفظة وقعت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم من امرأة قتل أبوها وابنها اوزوجها في تلك الغزوة ورأتهم صرعى على الارض ورأت النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على فرسه فقالت له يارسول الله كل شئ دونك جلل أى هين حقير رضي الله عنها ونفعنا بها ﴿فائدة﴾ الهوى يطلق بمعنى المحبة كما في قول الناظم أنت تهواه أى تحبه وكما في قول البوصيري

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل * ولا أرقت لذكر البان والعلم

و يطلق بمعنى الباطل كما في قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى أى بالباطل فعن في الاية بمعنى الباء قال بعضهم وانما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه الى مالا راده روى البزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله تعالى في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد في الغنى والفقر والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه * وكان على خاتم بعض الحكماء مكتوب من غلب هواه على عقله افتضح وعن سليمان بن داود الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده * وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح فمكثنا سبعة أيام فقالت المرأة عطشنا فسألت الله أن يسقيها فنزلت عليها من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت فرفعت رأسي أنظر الى السلسلة فرأيت رجلا جالسا في الهواء فقلت من أنت فقال من الانس فقلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال آثرت مراد الله على هواي فأجلسني كما ترانى * وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رأيت غرفة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حالته التي بلغته الى تلك المنزلة فقال تركت الهوى فأدخلت في الهواء * وقال رجل للحسن يا أبا سعيد اى الجهاد افضل قال جهادك هواك وقيل ليحيى بن معاذ من اصح الناس عزما قال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن الجوارى وجها وأكمله فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله أمير المؤمنين ما رأت عيناي أحسن منها فقال خذ بيدها قال ما كنت لافعل ولا أسلبها الامير وقد عرفت عجبه بها فقال خذها على عجبي بها ليعلم هواي انى غالب له فأخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حبانى وأعطانى وفضلنى * من غير مسئلة منى سليمان
اعطانى البدر جودا في محاسنها * والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناسي عرفه ابدا * حتى يغيبنى لحد وأكفان

واعلم بأن الهوى بالقصر هو المراد هنا و يجمع على أهوا وأما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والارض ويجمع على اهوية ويجمعهما قول بعضهم

جمع الهواء مع الهوى في أضلعي * فتكاملت في مهجتي ناران
فقصرت بالممدود عن نيل المنى * ومددت بالمقصور في اكفانى

دين الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

واهجر الخمرة إن كنت فتى ۞ كيف يسعى في جنون من عقل

أي اترك الخمرة وتجنبها إن كنت فتى أي شابا حاذقا كاملا متصفا بخصال الكمال وجمع
فتية وفتيان كما في شرح بهائي الصبح في قوله تعالى وقال لفتيته الآية وسمى الله تعالى يوشع
بن نون عليه السلام فتى في قوله وإذ قال موسى لفتاه الآية لأنه كان عبدا عظيما ملازما له يأخذ
العلم عنه ثم أظهر الناظم رحمه الله تعالى التعجب من أعطاه الله عز وجل جوهر العقل الذي
هو أحب المخلوقات إليه تعالى ومع ذلك يفسده بهذا الفعل الذميم الذي لا يصدر إلا من
المجانين فقال كيف يسعى أي يذهب ويتسبب في جنون أي زوال عقل من عقل فهذا استفهام
من تدبره طرق العرفان وصل في المصباح عقلت الشيء عقلا من باب ضرب تدبرته انتهى (واعلم
أن تسمية الخمرة هي المتخذة من عصير العنب خاصة واتفق العلماء رضي الله عنهم على أن
هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله وإن لم يسكر وأما غيره كالمتخذ من التمر والحنطة
والشعير والذرة والزبيب فلا يكفرون بحكم الخمرة إلا إذا أسكر فحينئذ يكون نجسا يحد
شاربه ويفسق ولا يكفر مستحله انتهى وكانت مباحة في صدر الإسلام يحل تناولها لكل أحد
كسائر المباحات وإنما حرمها الله تعالى لما فيها من اجتماع المفاسد قال البغوي في تفسير قوله تعالى
يسألونك عن الخمر والميسر الآية ما نصه وجملة القول على تحريم الخمر أن الله أنزل في الخمر أربع
آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون
يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم إن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الأنصار
أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل
مسلبة للمال فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس
إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا أناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتاهم
بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب وتقدم بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها
الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف لا إلى آخرها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في أوقات الصلاة فلما نزلت هذه
الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في أوقات الصلاة
وشربوها في غير أوقاتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه
السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك طعاما ودعا
رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر
حتى أخذت منهم ثم إنهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد سعد
قصيدة فيها هجاء للأنصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الأنصار لحي البعير فضرب به رأس
سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الأنصاري
فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة في قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون وذلك بعد غزوة الأحزاب
بأيام فقال عمر انتهينا يا رب انتهى وقال في تنبيه الغافلين في الباب الخامس عشر ما نصه عن عبد

ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه خارجا لسانه على صدره يسيل لعابه يتقذره كل من رآه فلا تسلموا على شارب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا أقول هذا محمول على المستحل لها والله أعلم قال كعب الاحبار رضي الله عنه لان أشرب قدحا من نار أحب الى من أن أشرب قدحا من خمر وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر فمن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو مدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة * وعن جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اسكر كثيره فقليله حرام * وعن الزهري رضي الله عنه ان عثمان بن عفان قام خطيبا فقال أيها الناس اتقوا الخمر فانها أم الخبائث وان رجلا كان قبلكم من العباد وكان يختلف الى مسجده فلقيته امرأة سوء فأمرت جاريتها ادخلته المنزل واغلقت الباب وعندها خمر وصبي فقالت لا تفارقني حتى تشرب كأسا من هذا أو تواقعني أو تقتل هذا الصبي والا صحت وقلت هذا دخل على في بيتي فمن الذي يصدقك فقال الرجل أما الفاحشة فلا آتيها واما النفس فلا اقتلها فشرب كاسا من الخمر فوالله ما برح حتى وقع المرأة وقتل الصبي فقال عثمان رضي الله عنه فاجتنبوها فانها أم الخبائث وانه والله لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك أن يذهب أحدهما الآخر يعني ان شارب الخمر يجري على لسانه كلمة الكفر فيخاف عليه أن يقولها عند الموت فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في حسرة وندامة وروى في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج شارب الخمر من قبره وهو انتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا يغلي منها راسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون في النار قرين فرعون وهامان (واعلم) ان في شربها عشر خصال مذمومة اولاها اذا شربها يصير بمنزلة المجنون ويصير مضحكة للصبيان ومذموما عند العقلاء كما ذكر عن ابن ابي الدنيا انه قال رايت سكران في بعض سكك بغداد يبول ويمسح بثوبه ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر ان سكرانا تقايأ في الطريق فجاء كلب يلحس فاه وهو يقول يا سيدي حاشاك لا تفسد المنديل بارك الله فيك ثم ان الكلب رفع رجله وبال في وجهه وهو يقول وماء حار (الثانية) انها مذهبة للعقل متلفة للمال كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم ارنا رايك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل * الثالثة ان شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء والناس كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وهو القمار * الرابعة ان شربها يمنع من ذكر الله ومن الصلاة كما قال تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة * الخامسة ان شربها يحمل على الزنا وعلى طلاق امرأته وهو لا يدري * السادسة انها مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصي * السابعة ان شربها يؤذي الحفظة الكرام بالرائحة الكريهة * الثامنة ان شاربها وجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا ضرب في الآخرة بسياط من نار على رؤس الاشهاد والناس ينظرون اليه والآباء والاصدقاء * التاسعة انه اغلق باب السماء على نفسه فلا ترفع حسناته ولا دعاؤه اربعين يوما * العاشرة انه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه ان ينزع الايمان منه عند موته * واما

ثم يصير الى الى الآخرة فتم الى ما شئ كشرب الحميم والزقوم وفوت الثواب وعن اسماء بنت
يزيد رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فصلت في
بطنه لم يقبل الله منه صلاة سبعة ايام فان هو ادمن عليه لم يقبل الله منه صلاة اربعين يوما
وروى عن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكانما ساقها الى الزنا فان
شارب الخمر يجري على لسانه الطلاق فيصير عاصيا وقد حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر وروى عن ابن
مسعود انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبوني ثم انبشوه فان لم تجدوه مصروفا عن
القبلة فاصلبوني ٭ وروى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حلف ربي
بعزته لا يشرب عبد من عبيدي الخمر في الدنيا الا سقيته مثلها في الآخرة من الحميم ولا يتركها عبد من
عبيدي في الدنيا الا سقيته اياها في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الجنة وروى انه صلى
الله عليه وسلم قال حق على الله ان لا يشرب الخمر عبد من عبيده في الدنيا الا شرب من طينة الخبال
قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال صديد اهل النار وروى ابن عباس انه قال لما نزل آية
تحريم الخمر قالوا كيف اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية يعني لا اثم على الذين شربوا الخمر قبل تحريمها
والله اعلم ومن اراد المزيد فعليه بالكتاب المذكور (فائدة) ذكر سيدي علي الاجهوري
المالكي في غاية البيان لحل شرب ما لا يغيب العقل من الدخان نقلا عن الشيخ خليل ما نصه قاعدة
تنفع الفقيه يعرف بها الفرق بين المسكر والمفسد والمرقد فالمسكر ما غيب العقل دون الحواس
مع نشاط وطرب وفرح والمفسد ما غيب العقل دون الحواس مع نشاط وطرب وفرح
والمفسد ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشاط وطرب وفرح والمرقد ما غيب العقل والحواس
ويتفرع على الاسكار ثلاثة احكام الحد والنجاسة وتحريم القليل اذا تقرر ذلك فللمتأخرين
في الحشيشة قولان قيل انها مسكرة وبه قال الشيخ عبد الله المنوفي وقال لانا رأينا من يتعاطاها يبيع
امواله لاجلها فلولا ان لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك قلت وبهذا قال الزركشي من الشافعية وقال
لا يجوز من الحشيشة لا قليل ولا كثير وقيل انها من المفسدات وصحح هذا القول الشيخ ابو العباس
في شرح المدونة والعلامة ابن مرزوق والشهاب القرافي وتبعه عليه المحققون لان المتعاطين لها
لا يميلون الى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة قلت وبهذا قال ابن دقيق العيد من
الشافعية وقال والافيون وجوزة الطيب والحشاش اقوى فعلا من الحشيشة لان القليل منه يسكر
وهو طاهر بالاجماع وكذلك الحشيشة طاهرة وقال النووي في شرح المهذب لا يحرم اكل القليل
الذي لا يسكر من الحشيشة بخلاف الخمرة فانه يحرم قليلها الذي لا يسكر انتهى ومثل الحشيشة
البنج والافيون فيجوز اكل القليل الذي لا يسكر من الثلاثة واما الواصل الى التأثير في العقل
والحواس فهو حرام ثم قال اذا تقرر هذا فنقول شرب الدخان المعروف ليس مما يغيب العقل
اصلا وليس بنجس وما كان كذلك لم يحرم استعماله لذاته بل لما يعرض له فمن ضره ومن لم
يضره لم يحرم عليه ومن ضره باخبار عارف يوثق به او تجربة في نفسه حرم عليه وقد جرى الخلاف
في الاشياء التي لم يرد في الشرع حكمها والراجح فيه تحريم الضار دون غيره واعلم ان ما
يحصل منه لبعض ممن يدمن في شربه من الفتور كمن لم يزل في الماء الحار او ان شرب منه مسهلا

ليس من تغييب العقل فى شئ كما ظنه بعض من لا معرفة له وان سلم انه مما يغيب العقل فليس من المسكر قطعا لانه ليس مع نشاط وفرح كما علم وحينئذ فيجوز استعماله لمن لا يغيب عقله كاستعمال الافيون لمن لا يغيب عقله وهذا يختلف باختلاف الامزجة والقلة والكثرة فقد يغيب عقل شخص ولا يغيب عقل آخر وقد يغيب منه استعمال الكثير دون القليل فلا يسع عاقلا أن يقول انه حرام لذاته مطلقا الا اذا كان جاهلا أو مكابرا معاندا فانه بعد الوقوف على كلام أهل المذهب ومعرفته يصير الحكم بحل ما لا يغيب العقل منه لذاته من قسم البديهى الذى لا يسع عاقلا انكاره ولنذكره بصورة الشكل الاول من القياس الذى هو بديهى الانتاج فنقول ان شرب الدخان المذكور على الوجه المذكور لا يغيب العقل مع نشاط وفرح وهو طاهر وكل ما كان كذلك يجوز استعمال القدر الذى لا يغيب العقل منه والصغرى بينة اذ هى من الوجدانيات والمشاهدات والكبرى دليلها ما سبق من كلام الائمة فالنتيجة بديهية فمنكرها منكر البديهى * فان قلت قولك ان الدخان المذكور طاهر ممنوع لانه يبل بالمحرقات ان تحقق هذا فحرمته لامر عارض لا لذاته وان لم يتحقق ذلك فالاصل الطهارة وهذا على فرض صحته انما هو فيما يأتى من بلاد النصارى ونحوها وأما ما يأتى من بلاد التكرور ونحوها فهو محقق الحل لانه من هذا على ان ابن رشد جازم بطهارة دخان النجس * فان قلت استعمال هذا سرف وهو حرام قلت صرف المال فى المباحات على هذا الوجه ليس بسرف * فان قلت هو مضر فيحرم لضرره قلت ان تحقق هذا فحرمته لامر عارض كما سبق فيحرم على من يضره خاصة دون غيره ودعوى انه مضر مطلقا بلا دليل كيف وقد وجد نفعه المشاهد فى بعض الامراض كازالة الطحال * هذا وقد أفتى العلامة الشيخ محمد النحريرى الحنفى بان شرب الدخان انما يحرم على من ضره باخبار طبيب عارف مسلم موثوق به أو بتجربة والا فهو حلال انتهى وأفتى مرة أخرى على سؤال رفع اليه بانه لا يحرم الا على من يغيب عقله او يضره ونص السؤال ما قولكم رضى الله عنكم فى شرب الدخان الحادث فى هذا الزمان هل يحرم على من لا يغيب عقله ولا يضر جسده وهل ورد حديث فى ذمه ولو ضعيفا أم لا أفتونا مأجورين * ونص الجواب الحمد لله رب العالمين رب زدنى علما لا يحرم الا على من يغيب عقله أو يضره ومن لا فلا وأما ورود حديث فى شأن ذلك فغير منقول فى شئ مما وقفنا عليه من كتب الحديث لا على طريق الصحة ولا على طريق الضعف بل ولا على طريق الوضع ممن التزم ذكر الموضوعات * وأما ما ينقل على الالسنة فهو من أكاذيب أهل عصرنا والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال وكتبه عبد الله بن محمد النحريرى الحنفى حامدا مصليا وأفتى شيخ الشافعية فى زمنه الشيخ على الزيادى الشافعى على سؤال رفع اليه أنه يحرم شربه لمن يغيب عقله دون غيره وكذا أفاد الشيخ العارف الله تعالى العلامة عبد الرؤف المناوى الشافعى وكذلك الشيخ الفقيه المتقن المحرر الشيخ محمد الشوبرى الشافعى ونص ما كتبه ليس شرب الدخان حراما لذاته بل هو كغيره من المباحات ودعوى كونه حراما لذاته من الدعاوى التى لا دليل عليها وانما منشؤها اظهار المخالفة على وجه المجازفة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وكتبه محمد بن أحمد الشوبرى الشافعى انتهى وقد أفاد ذلك العالم الكامل الشيخ مرعى الحنبلى رحمه الله تعالى فانه كتب على سؤال يتضمن حكم شرب

الدخان المذكور وما نصه شربه ليس بحرام لذاته حيث لم يترتب عليه مفسدة فل
عمله شرب دخان الشاذلي لم يدخله مانع وما تعلق لا قائل بتحريم ذلك ولا تقتضي
الشريعة تحريم شرب الدخان المذكور ولا شبهة أن البدع الحادثة تعرض على قوا
الشريعة فان أثبت المباح بإباحة أو الحرام بحرمة الى غير ذلك من بقية الاحكام فوا
تدبر العاقل أمر الدخان وجده ملحقا بالبدع المباحة ان لم يترتب عليه مفسدة ولم يرد في
حديث عند فقهاء الكمال والله أعلم وكتبه الفقير محمد المهدي الحسيني وأفتى
العلامة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد المالكي ونص ما كتبه الدخان المذكور حرام ا
يغيب عقله أو يؤدي جسده اذا أخبره بذلك طبيب عارف يوثق به أو علم ذلك من نفسه بتجر
والا فهو غير حرام والله أعلم اه وأما ما ورد من الأحاديث المتعلقة بذمه فهو باطل لا أصل
وقد ذكر الشيخ العلامة عبد الرؤف المناوي المذكور أنه ورد عليه أسئلة كثيرة تشتمل
احاديث في ذم الدخان لا أصل لها وانه لم يوجد حديث بذمه أصلا والله اعلم فقد اتضح الا
شرب ما لا يغيب العقل من الدخان غير محرم لذاته باتفاق المذاهب الاربع واذا ثبت هذا
بحرمه ولي الامر على من علم انتفاعه به ولم يغيبه لانه حينئذ صار مطلوبا باستعماله
استعماله لترك السلطان منه وطاعة الامام لا تجب في مثل هذا على أحد القولين الا
وكذا ان لم يعلم ذلك ولم يضره ولم يغب عقله ان علم ان سبب منع ولي الامر من استعماله
حرمته وان علم ان سبب المنع من استعماله مصلحة أخرى مع اعتقاد اباحته حرم لا
السلطان في غير المعصية واذا منع منه احتج وجب طاعته وان لم يعلم سبب ذلك فانه يحمل
الاول والمظنون بل المحقق أنه لا يمنع الناس من المباح الذي لا يعتقد حرمته على أنه قد يقال
منع الامام من المباح لا يعمل به الا اذا كان مذهبه ذلك وأفتى الشيخ عبد الله الح في المذ
ان منع الامام من المباح لو لا يوجب حرمته والناس له منع الناس منه وأفتى العلامة ابن قا
الشافعي بأن منع الامام من المباح انما يوجب الامتثال ظاهرا فقط ونص ما كتبه نهي الامام
ارتكاب المنهي عنه وان كان مباحا على ظاهر كلام أصحابنا ويكفي الانكفاف ظاهرا
آخر ما أردنا ايراده من رسالة سيدي علي الاجهوري المذكور (فائدة) ذكر الزرقاني على الع
ما نصه سئل سيدي علي الاجهوري عن الدخان وان شخصا نقل فيه أحاديث وهي انا
وكرر الحضرة وان حذيفة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى شجرة
رأسه فقلت يا رسول الله لم هزيت رأسك فقال أي ناس في آخر الزمان يشربون من
أوراق هذه الشجرة ويقولون انهم سكارى أولئك هم الاشرار بريئون مني والله م
منهم وعن علي من شرب منها فهو في النار أبدا ورفيقه ابليس فلا تعاشروا اشاربها
ولا تعودوهم ولا تسلموا عليهم وانه ليس من أمتي وفي حرامهم من أهل الشمال وهم
الاشقياء اه وهي شجرة طلعت من بول ابليس حين سمع قول الله عز وجل ان عبادي ليس
عليهم سلطان الا يهدهش فبال فطلعت من بوله فتفضلوا بالجواب عن هذه الاحاديث وهل
هي واردة وماذا يترتب على راويها الكذب وماذا يلزمه حيث نفى الايمان والاسلام عن شا
من غير أصل وهل يحرم استعماله أم لا فأجاب بما نصه دعوى أن هذه الاحاديث وا

لدخان كذب وافتراء كما بينه الحفاظ الاعيان وركاكة تلك الالفاظ دالة أيضا على ذلك قال
ربيع بن خثيم ان للحديث ضوأ كضوء النهار وللغيره ظلمة كظلمة الليل ومن كذب عليه صلى
الله عليه وسلم متعمدا فهو من أهل النار كما فى خبر الصحيحين من كذب على متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار والكذب عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة اجماعا حتى فى الترغيب والترهيب
لا اتفاقا لقول امام الحرمين بتكفير الكاذب عليه ولا ان شذ بجوزه فى الترغيب والترهيب
يلزمه التعزير اللائق بحاله بحسب اجتهاد الحاكم بسبب كذبه على الوجه المذكور وبتفويه
الايمان والاسلام عن شاربه ولا يحرم استعماله الا ان يغيب عقله أو يضره فى جسده أو يؤدى
استعماله الى ترك واجب عليه كنفقة من تلزمه نفقته أو تأخيره الصلاة عن وقتها ونحو ذلك
والله أعلم ※ وسئل أيضا عن جواز بيع الافيون ونحوه فأجاب بما نصه يجوز بيع الافيون
ونحوه من المفسدات التى تغيب العقل لا مع نشاط وطرب لمن يأكل منه القدر الذى
لا يغيب عقله وكذا لمن اعتاد أكله حتى صار يحصل له الضرر الشديد بالترك وكذا لمن
يستعمله فى غير الاكل من الادوية ونحوها ثم قال وأما بيع العشب المسمى بالدخان فى هذا الزمان
ان كان اسمه فى كتب الطب الطباق بكسر الطاء المهملة وفتح الموحدة المشددة فلا يمتنع بيعه
الا لمن تحقق أو غلب على الظن انه اذا استعمله غيب عقله وهو نادر جدا كما هو مشاهد اه قال
الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿واتق الله فتقوى الله ما ※ جاورت قلب امرئ الا وصل﴾

أى اتبع الامر واجتنب النهى لان اتباع المأمور واجتناب المنهى ما جاور قلب شخص سواء
كان ذكرا أو أنثى الا وصل الى ربه سبحانه وتعالى فالمراد بالتقوى اتباع الاوامر واجتناب
النواهى فمن المأمور به أنواع الطهارة كالوضوء والغسل والتيمم وازالة النجاسة ومنه الصلاة
بأنواعها فرضا ونفلا عينا وكفاية ومنه أيضا الزكاة بأنواعها والصوم بأنواعه والحج والعمرة
بأنواعهما ومنه أيضا أنواع المعاملات كالبيع والسلم والصلح والحوالة والاجارة ونحو ذلك
ومنه أيضا الانكحة والاصدقة والطلاق والرضاع والنفقات ونحو ذلك ومنه أيضا فروض
الكفايات كالجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحياء الكعبة بالحج كل عام وغير
ذلك ومنه أيضا ما كلف الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق كالزهد والورع
والتوكل والقناعة وحسن الخلق وكظم الغيظ والعفو عند القدرة وقضاء حوائج المسلمين وغير
ذلك ومن المنهى عنه الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر والسرقة
وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات المؤمنات المؤمنات الغافلات والغيبة والنميمة وأكل
أموال الناس ظلما وعدوانا كالغصب ونحو ذلك قال وكل هذه المأمورات والمنهيات داخلة
تحت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ومثلها قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا واذا اتبع الانسان الامر واجتنب النهى فقد جاورت التقوى قلبه
وصار فى كل وقت يشاهد ربه فيكون حينئذ سامعا بالله ناطقا بالله باطشا بالله ماشيا بالله

فقربنا بالله ما كان لله وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل وما
تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى
أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه اهـ قال الناظم رحمه الله
تعالى ونفعنا به آمين ﴿ليس من يقطع طرقا بطلا * إنما من يتق الله البطل﴾
أي ليس الشخص الذي يقطع الطرق أي يمنع الناس من المرور فيها بطلا أي شجاعا ماهرا
في ذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته بل البطل والشجاع هو الشخص المتقي الله سبحانه وتعالى
لأنه من شجاعته قهر نفسه وأبطل كيدها التي هي أقوى من سبعين شيطانا حيث جعلها
منقادة للمأمورات ومجتنبة للمنهيات وقد قال صلى الله عليه وسلم حين رجوعه من بعض الغزوات
رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد
بالصرعة وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه
وسلم ألا أدلكم على أشدكم أملككم لنفسه عند الغضب رواه الطبراني عن أنس
(واعلم) بأن التقوى وإن قل لفظها كلمة كثيرة المعنى شاملة لخير الدارين إذ هي تجمع كل منهي
عنه وفعل كل مأمور به كما سبق وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي
الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن
عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير
وقيل تقوى الله أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ولهذا قال بعضهم لشخص
إذا أردت أن تعصي الله فاعصه حيث لا يراك واخرج من داره وكل رزقا غير رزقه وقال أكثر
المفسرين في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب إنها نزلت في
عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشكا الفاقة إليه وقال إن العدو أسر ابني وجزعت الأم فما تأمرني فقال عليه الصلاة
والسلام اتق الله واصبر وآمرك وإياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
فعاد إلى بيته وقال لامرأته إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وإياك أن نستكثر من قول لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق
غنمهم وجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وقال مقاتل أصاب غنما
ومتاعا وكتب لابنه أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل من اتقاه وقاه ومن أقرضه جازاه
ومن شكره زاده واجعل التقوى نصب عينك وجلاء قلبك ولما ولي علي رضي الله عنه الخلافة
بعث رجلا على سرية فقال أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من
دونه وهو يملك الدنيا والآخرة إلا بالتقوى * وفي منهاج العارفين أن بعض الصالحين قال
لبعض أشياخه أوصني بوصية فقال أوصيك بوصية رب العالمين الأولين والآخرين وهي قوله
تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وفي الحديث

عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

وقال بعضهم اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولأبي الدرداء رضي الله عنه يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله عز وجل يا أيها الناس اني قد جعلت لكم نسبا وجعلتم لي نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم الا فلان بن فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون فينصب للمتقين لواء فيتبعون لواءهم فيدخلون الجنة بغير حساب اه واذا تأملت ما تقدم ظهرت لك ثمرة التقوى وعلمت أنها كافلة للسعادة في الدارين نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتقين المنسوبين اليه آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(صدق الشرع ولا تركن الى * رجل يرصد بالليل زحل)*

الكلام على حذف مضاف أي صدق صاحب الشرع وهو النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من عند الله وصار معلوما بالضرورة والامر في عبارة الناظم للوجوب لانه يجب التصديق بالقلب والاقرار باللسان بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والمعاملات بأنواعها والجنة والنار واللوح والقلم والحوض والصراط والميزان وعذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير والشفاعة العظمى واخراج قوم من النار بشفاعة الشافعين والبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقهما الله للبقاء وأن أهل الجنة فيها منعمون أبدا وان أهل النار غير أهل الكبائر من المؤمنين فيها معذبون أبدا ويحتمل ان المراد بالشرع الدين المبعوث به المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليه ولدس في عبارته حذف أي صدق الشرع فيما جاء به من أمر ونهي ووعد ووعيد وفي كونه ناسخا لجميع الشرائع القديمة وغير ذلك (فائدة) الدين والملة والشرع والشريعة ألفاظ مترادفة مختلفة اعتبارا وذلك لان الاحكام من حيث اشتهارها وظهورها وتشريعها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا وقوله ولا تركن الى رجل يرصد بالليل زحل أي ولا تعتمد على رجل يرصد أي يترقب وينظر في الليل زحل أي لا تصدق قول المنجمين لان أقوالهم كاذبة قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون فمن صدقهم فقد سلك طريقا مهلكا وتخصيص الناظم رحمه الله تعالى النهي عن الارصاد بزحل ليس بقيد بل الكواكب السبعة السيارة كذلك وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل وكل واحد منها له فلك يختص به فالفلك الاول للقمر والثاني لعطارد والثالث للزهرة والرابع للشمس

والخامس للمريخ والسادس للمشترى والسابع لزحل وكل ذلك مبنى على ما تقدم ذلك نظمهم بعد ما تمانى السابعة جاد وما على الترتيب فى قوله

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

قال الغزالى رحمه الله تعالى سعة الامر الف فرسخ فى الف فرسخ مكتوب فى وجهه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن اجرى الله الخير على يديه والويل لمن اجرى الله الشر على يديه وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه رواه ابن ماجه عن انس واما الشمس فقال الثعالبى ان سعتها ستة آلاف فرسخ وان صفائحها مكتوب فى وجهها لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان من رضاه كلام وغضبه كلام ورحمته كلام وعقابه كلام سبحان القادر الحكيم الخالق المقتدر اه فقد علم من كلام الغزالى رحمه الله تعالى انه لا تأثير لهذه الكواكب المذكورة ولا لغيرها من المخلوقات فقد ذكر السهرحتى على الاربعين النووية ما نصه عن على رضى الله عنه انه لما اراد لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا امير المؤمنين لا تسر فى هذه الساعة وسر بعد ثلاث ساعات يمضين من النهار فقال له على رضى الله عنه ولم قال لانك ان سرت فى هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك بلاء عظيم وضرر شديد وان سرت فى الساعة التى امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال على رضى الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده فمن صدقك فى هذا القول اخاف عليه ان يكون كمن اتخذ مع الله ندا او ضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير فى هذه الساعة التى تنهانا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار والله لئن بلغنى انك تنظر فى النجوم وتعمل بها لاخلدنك فى الحبس ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لى من سلطان ثم سار فى الساعة التى نهاه عنها فظفر بالقوم وقتلهم وهى واقعة النهروان اه وذكر الجلال السيوطى فى تاريخ الخلفاء انه فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة اتفقت جميع الكواكب فى الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم فى جميع البلاد بريح عظيمة فشرع الناس فى حفر مغارات فى الارض وتوثيقها وسد منافذها على الريح ونقلوا اليها الماء والزاد وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التى اخبروا فيها بريح كريح عاد وهى الليلة التاسعة من جمادى الآخرة فلم يأت فيها شئ ولا هب فيها نسيم بحيث اوقدت الشموع لم يتحرك فيها ريح بطفئها فظهر بذلك كذب المنجمين ه والاحاديث فى النهى عن تصديقهم كثيرة منها ما ذكره فى الجامع الصغير عن الامام احمد عن بعض امهات المؤمنين انه صلى الله عليه وسلم قال من اتى عرافا فسأله عن شئ لم تقبل صلاته اربعين ليلة قال العلامة المناوى العراف بفتح العين المهملة وتشديد الراء المهملة الذى يخبر بالامور الماضية او بما خفى وقوله فسأله عن شئ اى من نحو المغيبات وانما خص الاربعين على عادة العرب فى ذكر الاربعين والسبعين والتسعين للتكثير وخص الليلة لان عادتهم ابتداء الحساب بالليالى وخص

الصلاة بعدم القبول لكونها عماد الدين فصرمه كذلك ومعنى عدم القبول عدم الثواب وان كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظيره الصلاة في الارض المغصوبة مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب فيها اه ومنها ماذكره في الجامع ايضا عن الامام أحمد عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما نزل على محمد قال العلامة المناوي بعد قوله أو كاهنا وهو مايخبر عما يحدث وقوله فصدقه أي أتاه وسأله معتقدا صدقه فلو سأله معتقدا كذبه لم يلحقه الوعيد اه ومنها ماذكره في الجامع أيضا عن واثلة بن الاسقع أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى كاهنا يسأله عن شئ حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر قال العلامة المناوي بعد قوله كفر أي ستر النعمة فان اعتقد صدقه في دعواه الاطلاع على الغيب كفر حقيقة اه وقال العلقمي قال النووي قال القاضي عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم * وثانيها ان يخبره بما يطرأ أو يكون في اقطار الارض وماخفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجود الشئ منهما * وثالثها المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها ومنه الضرب بالحصى الذي تفعله النساء ومنه أيضا الخط بالرمل والنجوم وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد كذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم وقال الخطابي وغيره العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

حارت الافكار في قدرة من * قدهدانا سبل عز وجل

أي تحيرت الافكار في قدرة الله تعالى الذي هدانا وبين لنا الطرق الموصلة الى النعيم الدائم وذلك كالايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من الاعمال الصالحة التي لا تنحصر فهذه الطرق بينها المولى سبحانه وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهي موصلة الى الجنة قال تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون (واعلم) أن دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا انا الا أن يتغمدني الله برحمته وأما القصور والحور والولدان وغير ذلك من النعيم فعلى قدر الاعمال قلة وكثرة وماذكره الناظم رحمه الله تعالى من أن الافكار تحيرت في قدرة الله مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال المناوي تفكروا في آلاء الله أي نعمه التي أنعم بها عليكم ولا تفكروا في الله فان كل ماخطر بالبال فهو بخلافه ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال المناوي لانه لا تحيط به الافكار بل تتحير فيه العقول والانظار ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو

فوق ذلك رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس ومن قوله صلى الله عليه وسلم
تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله رواه أبو الشيخ عن أبي ذر قال المناوي تفكروا في
خلق الله أي مخلوقاته التي يعرف العباد أصلها جملة لا تفصيلا كالسماء بكواكبها وحركتها
والارض وما فيها من جبالها وأنهارها وحيواناتها ونباتاتها وما فيهما فما تحرك ذرة الا ولله
حكمة دالة على عظمته ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق فانكم لا تقدرون قدره رواه أبو الشيخ عن ابن عباس قال المناوي تفكروا في
الخلق أي تأملوا في المخلوقات ودوران هذا الفلك وجريان هذه الانهار ونحو ذلك
تعلموا أن لها صانعا لا يعرف كنهه ولا يقدر قدره ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره
لانه لا يعرف حق معرفته قال رجل لعلي يا أمير المؤمنين أين الله قال أين سؤال عن مكان
وكان الله ولا مكان اه (واعلم) أن من في كلام الناظم اسم موصول بمعنى الذي كما مر
والافكار جمع فكر بالكسر وهو تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني يقال في الامر
فكر أي نظر وروية ويقال هو ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما
أو ظنا كذا في المصباح وما مشى عليه الناظم رحمه الله تعالى من عدم تعدي هدى بالحرف
لغة الحجازيين قال في المصباح هديته الطريق أهديه هداية هذه لغة الحجاز ولغة غيرهم
يتعدى بالحرف فيقال هديته الى الطريق وللطريق اه وقوله عز أي علا وقوي فلا
يساويه أحد في ذلك قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وجل أي عظم فالعزة القوة والجلال
العظمة كذا في المصباح قال بعض العارفين النظر في المصنوعات من أقرب الطرق
قال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض الآية فالمصنوعات المعلومة بالضرورة
شيئان علوية وسفلية * فالعلوية كالشمس والقمر والسموات السبع وسكانها من
الملائكة على اختلافهم والعرش والكرسي والبيت المعمور وما فيه من الملائكة الذين
يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولا يفترون عن عبادته طرفة عين والجنة وما فيها من
القصور والانهار والحور والولدان والنعيم الذي أعده الله فيها لاوليائه المؤمنين مما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والنار وما أعده الله فيها لاعدائه الكافرين من
العذاب والنكال والسلاسل والاغلال والحيات والعقارب وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر من أنواع النقم نسأل الله العافية والسلامة والمصنوعات
السفلية كالارضين السبع والجبال والانهار والاشجار والبحار والدواب وبني آدم على اختلاف
ألسنتهم وألوانهم الى غير ذلك مما خلق الله فيها وأوجده على ظهرها وأودعه في بطنها من الكنوز
والمعادن والنبات وغير ذلك ففي كل شيء من هذه المصنوعات دلالة قطعية على أن الله هو خالقها
وموجدها من غير شك ولا تخمين ولذا لما سئل بعض الاعراب عن الدليل على وجود الله تعالى
فقال البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا
يدلان على اللطيف الخبير وأقرب المصنوعات اليك نفسك قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون
فتفكر في نفسك وما اشتملت عليه من سمع وبصر وذوق وشم وعرق وعصب وكبد ولحم
وشعر وعظم فيها كفاية في الاستدلال على أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء وليتأمل

الاعطاء والمنع والوصل والقطع والخفض والرفع والضر والنفع ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن
* قال بعض العارفين من تفكر في عجائب المخلوقات كان من المقربين وقال بعضهم تفكر ساعة خير من قيام ليلة فان الفكر مخ العقل وقال بعضهم الفكر مرآة تريك حسناتك وسيآتك وتدلك على ان الله هو الصانع المختار وغيره صائر الى الزوال وما أحسن ماقال الاستاذ اللقاني

فانظر الى نفسك ثم انتقل * للعالم العلوى ثم السفلى * تجده صنعا بديع الحكم
لكن به قام دليل العدم * وكل ماجاز عليه العدم * عليه قطعا يستحيل القدم

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(كتب الموت على الخلق فكم * فل من جمع وافنى من دول)

اى أوجب الموت الذى هو مفارقة الروح للجسد على جميع الخلق من صغير وكبير وجليل وحقير وغنى وفقير وانس وجن وملك وطير ووحش وذباب ونمل وبعوض وبراغيث وغير ذلك من كل ماخلق الله وبسبب ذلك الموت الدال على قدرة الله تعالى وقهره جميع خلقه قلت الجموع وخلت الربوع فكم فل ذلك الموت من جمع وأفنى من دول فأين أهل المدن والحصون أين أهل المبانى والفنون أين الامم الماضية أين ارباب القصور العالية (تنبيه) قال فى المصباح الموت ضد الحياة والميتة مالم تلحقها الذكاة الشرعية والموات بضم الميم الموت وبالفتح الارض التى لا مالك لها ولا ينتفع بها احد اهـ وقال فيه أيضا تداول القوم الشئ هو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا تارة أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف اهـ فعلم من عبارته أنه يجوز فى كلام الناظم كسر الدال وضمها (فائدة) الدول قبل الاسلام كثيرة كالفراعنة والعمالقة والقياصرة والاكاسرة والتبابعة ونحوها واما دول الاسلام من لدن عصره صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا فهى سبع دول الاولى دولة النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة بعده الثانية دولة بنى أمية وهم اثناعشر الثالثة دولة بنى العباس رضى الله عنه وهم ثلاثة وثلاثون الرابعة دولة العبيديين وهم ثمانية الخامسة دولة الاتراك وهم ثلاثة عشر السادسة دولة الجراكسة وهم من برقوق الى آخر ولاية الغورى ولم يوقف لهم على عدد السابعة دولة بنى عثمان أدام الله دولتهم ومكن خلافتهم وأبد سلطنتهم أولهم مولانا السلطان سليم رحمه الله قدم الى مصر المحروسة فى أواخر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بتقديم المثناة على السين وهذا بالنسبة لمن ولى الخلافة منهم بمصر المحروسة والا فلهم أسلاف فى السلطنة والخلافة بالبلاد الرومية قبل السلطان سليم بكثير فأولهم السلطان عثمان الاكبر ولى الخلافة بالبلاد الرومية فى سنة ست وتسعين بتقديم المثناة على السين وستمائة من الهجرة النبوية وليس منسوبا الى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه كما يتوهم كثيرون وقد نقل أهل السير أنه كان رجلا صالحا مرابطا حافظا لكتاب الله تعالى ملازما لتلاوة القرآن آناء الليل واطراف النهار وكان قبل ورود الامر عليه يعانى حرفة الزراعة ويأكل من عمل يده فاصطفاه الله تعالى واختاره للخلافة الشرعية ثم توفاه الله تعالى وجعل الخلافة باقية فى ذريته أدام الله سلطنتهم وخلافتهم وأهلك أعداءهم الكافرين آمين (فائدة) ذكر فى تنبيه الغافلين ماجاء فى هول الموت وشدته مانصه عن أنس بن مالك أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه فقيل يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهة ولكن إذا احتضر المؤمن
جاءه البشير من الله تعالى بما يصير إليه فليس شيء أحب إليه من لقاء الله تعالى فأحب الله
لقاءه قال وإن الفاجر الكافر إذا احتضر جاءه النذير من الله تعالى بما هو صائر إليه من الشر
فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنه قد كانت فيهم الأعاجيب وأنشأ
يحدث فقال خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا حتى يخرج
إلينا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ثم دعوا ربهم فبينما هم كذلك إذا رجل قد طلع عليهم
من قبر رأسه أسود اللون فقال يا هؤلاء ما أردتم والله لقد مت منذ تسعين سنة أو مائة سنة وإن
مرارة الموت ما ذهبت مني إلى الآن وكان بين عينيه أثر السجود وعن الحسن أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال شدة الموت وكربه على المؤمن أشد من ثلثمائة ضربة بالسيف
وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له ارفق بصاحبي فإنه مؤمن
فقال له ملك الموت أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد إني لأقبض روح ابن آدم فإذا
صرخ صارخ من أهله قلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره
وما لنا في قبضه من ذنب فإن ترضوا بما صنع الله تعالى تؤجروا وإن تسخطوا وتجزعوا تأثموا
وما لكم عندنا من عتبى وإن لنا إليكم لعودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت شعر
ولا مدر بر ولا بحر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى إني لأعرف
صغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على
ذلك حتى يكون الله هو الذي أمر بقبضها وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب
الأحبار حدثني عن الموت فقال كأنه غصن شوك أدخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة
بعرق ثم أخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى وقال
حكيم الأمم أربعة لا يعرفها إلا أربعة فلا يعرف قدر الشباب إلا الشيوخ ولا قدر العافية إلا أهل
البلاء ولا قدر الصحة إلا المرضى ولا قدر الحياة إلا الموتى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت
البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم منها سمينا وذكر أن عيسى عليه السلام كان يحيي
الموتى بإذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة إنك تحيي حديث العهد بالموت ولعله لم يكن ميتا
أحي لنا من مات في الزمن الأول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا له أحي لنا سام بن نوح فجاء
إلى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا الله تعالى سام بن نوح وإذا رأسه ولحيته قد ابيضتا
فقال يا هذا ما هذا الشيب ولم يكن في زمانك فقال سمعت النداء فظننت أنها القيامة فشاب رأسي
ولحيتي من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت فقال منذ أربعة آلاف سنة فما
سكرات الموت ويقال ما من ميت يموت إلا ويعرض عليه الحياة والرجوع إلى الدنيا فيكره الرجوع
إلى الدنيا لما لاقى من شدة الموت إلا الشهداء فإنهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنوا الرجوع لكي
يقاتلوا ويقتلوا ثانيا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ما من نفس بارة ولا فاجرة

الا والموت خير لها فان كان بارا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد
قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد
بعد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت
به في الارض فرفع راسه الى السماء وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال
ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا تنزل عليه ملائكة بيض
الوجوه كان وجوههم الشمس ومعهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة
فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس المطمئنة
اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه فتخرج وتسيل كما تسيل الشعرة من العجين فيأخذها فلا
يدعونها في يده حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها ريح كاطيب نفحة
مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها الى السماء فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة
الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان بأحسن اسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء
الدنيا فيستفتحون لها ابواب السماء فيشيعه من كل سماء ملائكتها الى السماء التي تليها حتى
ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في عليين واعيدوه الى
الارض التي منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فتعاد الروح الى جسده ويأتيه
ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله ثم يقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان
له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له
ما علمك وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت قال فينادي مناد من
السماء صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة والبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له طاقة من
الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه شخص حسن الوجه طيب الريح
فيقول له ابشر بالذي بشرك الله تعالى به هذا يومك الذي كنت توعد به فيقول له من انت فيقول
انا عملك الصالح فيقول يا رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي يعني في الجنة قال وأما
الكافر اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة انزل الله اليه ملائكة من السماء سود
الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول
ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتفرق في أعضائه كلها فينزعها كما ينزع
الشوك من الصوف المبلول فيتقطع منها العروق والعصب فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها
في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح فتخرج منها رائحة كانتن ريح جيفة
وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه
الروح الخبيثة فيقولون روح فلان بن فلان بأقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا
فيستفتحون فلا يفتح لها وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة ثم يقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به
الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك

ويقول هاه لا أدري فيقولان له وما دينك فيقول هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هاه لا أدري فينادي منادٍ من السماء كذب عبدي فافرشوا له فراشاً
من النار وألبسوه لباساً من النار وافتحوا له باباً من النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق
عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه شخص قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح [illegible]
أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد به فيقول له من أنت فيقول أنا عملك السيء
فيقول يا رب لا تقم الساعة اه وقال الحريفيشي في الفصل الثاني ما نصه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت في قبره إلا كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أخ أو صديق
فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وعن كعب الأحبار رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يمر أحد من المقابر إلا ونادته أهل القبور يا غافلاً لو علمت ما نحن فيه لذاب
لحمك وجسدك كما يذوب الملح على النار وقال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم يا أبا حازم ما لنا
نكره الموت فقال لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران
إلى الخراب فقال كيف القدوم على الله قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله
فرحاً مسروراً وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفاً محزوناً وقال بعض العارفين كان
رجل يحاسب نفسه فحسب يوماً سنه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها أحداً وعشرين
ألف يوم وخمسمائة فصرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه فلما أفاق قال يا ويلتاه أنا آتي
ربي بأحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب ثم قال آه على عمرت دنياي وخربت أخراي
وعصيت مولاي ثم لا أشتهي النقلة من العمران إلى الخراب ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على
الأرض فحركوه فإذا هو ميت رحمه الله تعالى عليه وإذا كان هذا حال من يكسب كل يوم ذنباً
واحداً فكيف بمن له ذنوب لا تحصى * ويروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان
إذا وقف على قبر بكى فقيل له إنك تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن
لم ينج منه فما بعده أشد منه * وروي أن رجلاً جاء إلى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى
القبر فقال له يا هذا إنكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولأن تكون ركعتان في صحيفتي
خير من الدنيا وما فيها * ويروى أن فارساً مر بغلام فسأله يا غلام أين العمران فقال له اصعد
الربوة فصعد فأشرف على مقبرة فقال هذا الغلام إما أحمق وإما حكيم فرجع إليه
فسأله عن العمران فدله على المقابر فقال الغلام إني رأيت أهل تلك القرية ينتقلون إلى هذه
ولم أر أحداً ينقل من هذه إلى تلك القرية وإنما ينتقل من الخراب إلى العمران وليس التي عم
[illegible] لذلك الملك * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما من يوم إلا والملك يقف في المقابر وينادي يا أهل القبور من تغبطون اليوم
فيقولون نغبط أهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلي ويصومون ولا نقدر أن
نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر ويندمون على ما مضى من
أيامهم ولله در القائل رب يا رباه هذا سيدي * تحت أطباق الثرى مرتهنا
ما أرى لي عملاً لكن أرى * بالمنى [illegible]

وعلى عفوك ياذا الفضل قد * كنت في دنياي احسنت الثنا
فاقل عثرة عبد مذنب * وتجاوز واعف عنه محسنا

وعن الاوزاعي رحمة الله تعالى عليه قال كان ميسرة بن حسين بالمقابر يوما وقائده يقوده وكان كفيف البصر فقال له قائده هذه المقبرة فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم في القدوم عليه اذا صرنا الى ما صرتم اليه قال فرد الله تبارك وتعالى الروح الى رجل منهم فقال بلسان فصيح طوبى لكم يا اهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات قال ميسرة الى اين نحج في الشهر اربع مرات يرحمك الله قال الى الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فقلت له اخبرنا ما قدمتم عليه يرحمك الله فقال الاستغفار اهل الدنيا انفع الاشياء في الآخرة قال ميسرة فما منعك ان ترد علينا السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم يا اهل الدنيا بقولكم رحم الله فلانا المتوفى *(حكاية عجيبه)* قال الحرث بن نبهان رحمة الله تعالى عليه كنت اخرج الى الجبانات واترحم على اهل القبور واتفكر فيهم واعتبر باحوالهم وانظرهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وانادي يا اهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم اوزاركم وسكنتم الى دار البلاء فتورمت اقدامكم قال ثم بكى بكاء شديدا ثم مال الى قبة فيها قبر فنام في ظلها قال فبينما انا نائم الى جانب القبر اذا انا بصاحب القبر والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ويلي ماحل بي لو رآني اهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله تعالى ابدا اطولبت والله باللذات فاوثقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل من شافع او مخبر اهلي بامري قال الحرث فاستيقظت وانا مرعوب وكاد ان يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر فيما رأيت فلما اصبحت قلت دعني الى الموضع لعلي اجد به احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رأيت فلما مضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس لم اجد به احدا فنمت واذا انا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها املي قد غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني وينقذني من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد توله عقلي مما سمعت ورأيت فرجعت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر لعلي اجد احدا فاخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد قيد بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وانقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني رب العزة الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف واذا بثلاث جوار اقبلن كانهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت منهن في المقبرة لكي اسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت على القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف غدوك في مضجعك قد انقطعت عنا اخبارك فما اشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا آ نسأل الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته يا ابتاه مرت بعدك هموم لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال

سجودها وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فلما سمعت كلامهن تقدمت اليهن
وسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجواري ان الاعمال بالنيات وربما ارتدت على صاحبها ما كان
عمل ولكن الحالة في هذا القبر الذي عاينت من أمره ما أحزنني وأبكاني وأشجاني قال الحرث فلما
سمعن كلامي كففن عن بكائهن وقلن لي أيها العبد الصالح وما الذي رأيت قلت لهن لي ثلاثة
أيام أختلف الى هذا القبر أسمع صوت القمعة والسلسلة قال فلما سمعن ذلك قلن لي هذه بشرى
ما أضرها ونقمة ما أخرها نحن نقضي الاوطار ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار والله ما نعرف
قرارا حتى نتضرع الى الملك الغفار فلعله بعفوه وكرمه يعتق أبانا من النار ثم مضين يتعثرن
اذيالهن قال الحرث فمضيت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده
متفكرا في حاله فغلبني النوم فنمت واذا أنا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعل من
ذهب وسلاسل قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل
الذي من أمري ما أخبرتك واطلعت من حالي على ما أوحشك فجزاك الله خيرا عني فقلت له وكيف
كان حالك قال لما أطلعك الله علي وأخبرت بناتي بالامس جئن الي أهملن عيونهن وأسبلن شعورهن
ونضحن لوجوههن وعفرن خدودهن بالتراب واستوهبنني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب
والاوزار وأسكنني دار القرار فاذا رأيت بناتي فأعلمهن بأمري ليزول عنهن روعهن وحزنهن
وأعلمهن أني نقلت الى جنان وقصور وولدان وحور ومسك وكافور وفرح وسرور وقد عفا
عني العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا ومضيت الى داري وبت ليلتي فلما
أصبحت أتيت المقبرة فوجدتهن جاثيات على الاقدام عليهن آثار الحزن والاهتمام فسلمت
عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن في خير عظيم وقد أخبرني أن الله تعالى استجاب
دعاءكن ووهب لكن أباكن قال الحرث فلما سمعن ذلك رفعت الصغرى يديها وقالت
اللهم يا مقلب القلوب يا ساتر العيوب يا كاشف الكروب يا غافر الذنوب يا علام الغيوب ويا قديم
علمت ما كان من مسئلتي واعتذاري في خلوتي واقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وأنت
اللهم المالك لي والآخذ بناصيتي ورحمني عند شدتي وآنسني في وحدتي فان كنت قصرت في
أمري وارتكبت ما نهيتني فحلمك حجبني وسترك سترني فيا أكرم الاكرمين ان
كنت قضيت حاجتي بفضلك وشفعتني في عبدك أبي الفقير الكسير الذليل الحقير فاقبضني اليك
وأنت على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة ففارقت الدنيا قال ثم قامت الثانية ونادت بأعلى
صوتها اللهم يا رب الارباب يا معتق الرقاب خلص من الشك دائي يا من أقالني من عثرتي وأعانني
في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وعمرت بذكرك وقتي فألحقني بأختي ثم
صاحت صيحة ففارقت الدنيا ثم قامت الثالثة ونادت بأعلى صوتها يا أيها الجبار الاعظم
والملك الاكرم لك الفضل العظيم والوجه الكريم السعيد من أسعدته والشقي من أشقيته والمحروم
من حرمته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وباسمك الذي جعلته على الليل فدجا
وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فدكدكت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت
وعلى الملائكة فسجدت اللهم اني أسألك ان كنت قضيت حاجتي وأجبت دعوتي فألحقني
بأختي ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليهن قال الحرث فتعجبت من أحوالهن

وتقارب آجالي اهـ قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

اين نمروذ وكنعان ومن * ملك الارض وولى وعزل

صدر الناظم رحمه الله تعالى هذا البيت والبيوت الثلاثة التي بعده بلفظ اين الاستفهامية تقريرا للموعظة المذكورة للموت الذي ذكره في البيت السابق كالخطيب الذي يقول اين من مضى من القرون اين الانبياء والمرسلون قال في المصباح واين ظرف مكان يكون استفهاما فاذا قيل لي اين زيد لزم الجواب بتعيين مكانه ويكون شرطا ايضا ويزاد ما فيقال اينما تقم اقم اهـ فكان الناظم رحمه الله تعالى يقول لك يا اخي انت غافل عن ذكر الموت وكانك عن قريب وقد نقلت من هذه الدار فان كنت تذكر ذلك فاين نمروذ وكنعان وعاد وفرعون وغيرهم ممن ذكرته لك فانهم مع عتوهم وفسادهم في الارض وقوتهم وشدة بأسهم وتكبرهم اخذهم الموت على بغتة وهم لا يشعرون هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا فهل ترى لهم من باقية فينبغي لك يا اخي ان تعتبر وتتذكر الموت وتكثر من ذكره وتستعد له فانه ليس له اجل محدود ولا وقت معروف بل يأتي بغتة فان اتاك وانت مستعد له كنت من السعداء الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذا هو المراد من كلامه رحمه الله تعالى ولنتكلم على من ذكرهم من الجبابرة فنقول * اما كنعان فهو ابو النمروذ من اولاد حام بن نوح كما سيأتي وكان من الجبابرة العتاة الذين يعبدون الاصنام (واعلم) بأن الجزاء من جنس العمل فكل من تجبر على عباد الله في الدنيا اذله الله يوم القيامة فقد روى الامام احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين يوم القيامة رجالا في صورة الذر تطؤهم الناس من هوانهم على الله تعالى حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة اهل النار وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صورة الناس يغشاهم الصغار في كل مكان ويساقون الى سجن يقال له بولس بسين مهملة ويسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار واما نمروذ فهو بالدال المهملة وبالذال المعجمة وهو ابن كنعان وهو نمروذ ابراهيم الخليل عليه السلام وذكر في الخازن انه كان ابن زنا وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية وملك الارض كلها وذكر الشريف الحسيني النسابة في شرحه على منظومة ابن العماد في الانكحة ان نمروذ ابراهيم عليه السلام من اولاد نمروذ الاكبر ونص عبارته ومن اولاد حام بن نوح كوش وولد كوش نمروذ الجبار ومن اولاد نمروذ هذا نمروذ الذي ابتلي به ابراهيم عليه السلام اهـ قال بعضهم كانت سيرة النمروذ هذا مذمومة عند الله وعند الناس وذلك انه كان بخيلا في قومه جائرا في حكمه محتجبا عن رعيته ولهذا لم يذكره الله تعالى في القرآن العظيم بلفظ العلم وانما ذكره بلفظ الكناية كقوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الى قوله فبهت الذي كفر وغير ذلك وحاصل قصته مع سيدنا ابراهيم عليه السلام كما ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ان الله تعالى اعطى ابراهيم عليه الصلاة والسلام الاهتداء لوجوه الصلاح في الدين والدنيا في صغره قبل بلوغه حتى تفكر في الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها على ربه فرأى قومه يعبدون الاصنام وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد

وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم
من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تضيئان بالليل فقال لهم على سبيل التجاهل
هل هذه الاصنام تستحق أن تعبد فلم يكن لهم جواب الا التقليد فقالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
فاقتدينا بهم وهذا التقليد الواقع منهم باطل لعدم استناد الآباء الى دليل فقال لهم لقد كنتم
أنتم وآباؤكم في ضلال مبين فقالوا له أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين فقال لهم هؤلاء الا
ليست أربابا لكم بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم الذي
من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بالتكسير فكسرها بالفعل بعد ذهابهم الى
وقد ذهب ابراهيم معهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم أشتكي رجلي فتركوه
ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس حيث قال سمعه الجماعة وتالله لأكيد
أصنامكم فسمعها الضعفاء منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الاصنام وفي البيت صنم عظيم والى
جانبه أصغر منه وهكذا كل منهم أصغر من الذي يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما لأنهم كانوا
اذا رجعوا من عيدهم أكلوه فقال لهم ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فكسرها فلما رجعوا ورأوا
مكسرين قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فقال الضعفاء من قوم ابراهيم الذين
سمعوه قوله لأكيدن أصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على
أعين الناس أي ظاهرا مكشوفا للناس لعلهم يشهدون على فعله بأن يكون أحد رآه
فأتوا به وقالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان
كانوا ينطقون فتفكروا وتذكروا وقالوا من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه بوجه من الوجوه
يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره فكيف يستحق أن يكون معبودا وأقروا على أنفسهم
انهم كانوا ظالمين في عبادتهم لها ثم نكسوا على رؤسهم أي انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا
ورجعوا الى كفرهم وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وقال بعضهم لبعض لما عجزوا عن
وضاقت عليهم الحيل حرقوه وانصروا آلهتكم والقائل هو نمرود بن كنعان بن السنجاريب بن
نمرود بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من فارس اسمه هيون خسف الله به
الارض وهكذا شأن المبطل المغلوب اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة لا يبقى له مفزع الا العناد
والمقاتلة فجمعوا له الحطب وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة أيام وكانوا يتقربون
الى آلهتهم بجمع الحطب حتى كانت المرأة منهم التي لا دراهم معها تأخذ غزلها وتشتري بثمنه
حطبا تلقيه في النار حتى صارت النار من شدة حرها تؤذي البعيد منها وامتنع الطير من
الطيران في الهواء المقابل لها ثم جاؤا بابراهيم عليه السلام فبنوا بنيانا
على بعد وأمرهم ابليس بعمل المنجنيق فوضعوه فيه ورموه في النار وكان له من العمر ست
عشرة سنة وأوجد الله له فيها من ماء عذب وورد أحمر ونرجس أصفر فصارت في حقه روضة
وبعث الله له جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه القميص أولا وفي الرازي أن مدة مكثه
فيها أربعون يوما أو خمسون يوما أو سبعة أيام ولما ألقوه فيها قال الله سبحانه وتعالى للنار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم أي ابردي بردا غير ضار ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار ولا
أصلا وذلك لأنه طفئت جميع النيران في ذلك اليوم قال العلماء رضي الله عنهم لولا أن الله عز

وجل

وجل تدارك ابراهيم بالنعمة فقال وسلاما على ابراهيم لهلك من شدة البرد اه وورد أن سيدنا جبريل عليه السلام أتى لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو في النار فقال هل لك من حاجة فقال له أما اليك فلا قال له جبريل فسل ربك فقال له ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ما كنت قط بأنعم أياما من الايام التي كنت فيها في النار (فائدة) ذكر بعض حواشي البيضاوي أنه لما ألقى سيدنا ابراهيم عليه السلام في النار جاء الوزغ وهو سام أبرص فنفخ على ابراهيم فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم ومن قتل وزغة في أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك * وذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يبيض اه وامامن ملك الارض وولي غيره المناصب وعزل غيره عنها وكثير كما هو معلوم فكل زمان لا بد فيه من نافذ الامر والنهي يجلس مدة ثم يزول وتتداول عليه الايام حتى يذهب رسمه وينسى اسمه فسبحان من لا يزول ولا يتغير قال بعضهم ملوك الارض الذين ملكوها من شرقها الى غربها ومن يمينها الى شمالها اربعة اثنان مسلمان واثنان كافران فاما المسلمان فسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام واسكندر ذو القرنين أما سليمان فقد ذكره الله تعالى في القرآن العزيز في قوله عز من قائل قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح الايات وأما اسكندر ذو القرنين فذكر الله قصته في قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض الايات وهو من أولاد سام بن نوح وأسلم على يدي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان رجلا صالحا ولم يكن نبيا وعاش الف سنة وستمائة سنة رضي الله عنه وهو ذو القرنين الاكبر وأما الاثنان الكافران فالنمروذ ابن كنعان المتقدم ذكره والثاني ذو القرنين الاصغر وهو من أولاد العيص بن اسحق وكان بينه وبين المسيح ثلاثمائة سنة وهو كافر باتفاق وهو الذي نسبت اليه الاسكندرية المدينة المشهورة وذكر في الخازن أن الثاني من الكافرين بختنصر بدل ذي القرنين الاصغر قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*وأين عاد أين فرعون ومن * رفع الاهرام من يسمع يخل*

أي فتذكر الموت وانظر الى هؤلاء الجبابرة كيف قصمهم الله تعالى وأبادهم وأهلكهم ولم تنفعهم أموالهم ولا جنودهم ولا حصونهم العالية المرتفعة كما سيأتي في قول الناظم هلك الكل ولم تغن القلل وقوله أين عاد شامل لعاد الاولى ولعاد الثانية * أما عاد الاولى فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان جبارا عنيدا عاش الف سنة ومائتي سنة وتزوج الف بكر ورزق من صلبه اربعة آلاف ولد من الذكور وكان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع ورزقوا من القوة مالم يرزقه احد كما قال تعالى فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فلم تكن قبيلة في الارض أشد منهم لانه لو كان هناك قبيلة في الارض اشد منهم لرد الله عليهم بها فلما لم يكن أشد منهم الا الله الذي خلقهم قال أولم يروا الآية وكان من قصتهم ما ذكره ابن اسحق أنهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وقهروا الخلق جميعا وكانوا

يعبدون صنما يقال له صداء وصنما يقال له الهباء وصنما يقال له صمود فبعث الله اليهم أخا
هم هودا نبيا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا فأمرهم أن يوحدوا الله تعالى ويكفوا
عن ظلم الناس ولم يأمرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة وبطشوا بطشة الجبارين
فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى أجهدهم ذلك فخرج منهم نحو سبعين ر
وتوجهوا الى مكة للاستسقاء لان الناس في ذلك الزمان كانوا يعظمون البيت الحرام مؤمنهم
وكافرهم وكان فيهم رجل مؤمن من اليهود يكتم ايمانه فقال والله لا تسقون بدعائكم ولـ
ان أطعتم نبيكم وتبتم الى ربكم سقيتم وأظهر اسلامه في ذلك الوقت وأنشد يقول

عصت عاد رسولهم فأمسوا * عطاشا ما تبلهم السماء * لهم صنم يقال له ص
يقابله صداء والهباء * فبصرنا الرسول سبيل رشد * فأبصرنا الهدى وجلى الـ
وان اله هود هو الاله * عليه لي التوكل والرجاء

فلما سمعوا منه ذلك منعوه أن يخرج معهم للاستسقاء ولما توجهوا الى مكة وكان فيهم ولد لعاد
الله وقال اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحائب ثلاثة بيضاء و
سوداء ثم ناداه مناد من السماء وقال له اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب فقال
قد اخترت السحابة السوداء لانها أكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا لا تبـ
قى من آل عاد أحدا وساق الله السحابة السوداء بما فيها من البلاء على عاد حتى خرجت
عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال لهم
هود بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها وكان أول من أبصر ما فيها وعرف
انها ريح امرأة منهم فصاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا لها ما رأيت قالت رأيت ريحا
كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما
فلم تدع من عاد أحدا الا أهلكته ونجا هود ومن اتبعه قال السدي بعث الله عليهم الريح العقيم
فلما دنت منهم نظروا الى الابل تطير بها الريح بين السماء والارض فهربوا وأغلقوا بيو
تهم فجاءت ريح فقلعت أبوابهم ثم دخلت عليهم فأهلكتهم ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكهم
أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلتهم الى البحر قالوا لم تخرج ريح قط الا بمكيال الا
اليوم فانها عتت على الخزنة فغلبتهم ولم يعلموا كم كان مكيالها وأما عاد الثانية فهم نسل
عاد الاولى لانه لما مات عاد كان ترك ابنا له يقال له شداد وكان أعتى من أبيه وهو الذي
وماثمه الصيحة قال الشعبي ان شداد بن عاد ملك سائر الدنيا وكانت قومه بقية قوم عاد الا
الذين زادهم الله بسطة في الاجساد وقوة في الاعضاء فبعث الله اليهم هودا عليه السلام
نبيا كما بعثه الى عاد الاولى فدعاهم الى الله تعالى فقال شداد بن عاد اذا آمنت بربك فما
ـده قال يعطيك في الآخرة جنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ وأرضها أنواع ا
المسك والعنبر فقال شداد أنا أبني مثل هذا ولا احتاج الى ما تعدني به ثم أمر
مائة من قومه ان يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة
الجبال التي فيها معدنية من الذهب فخرج أولئك الامراء مع كل أمير ألف من
حشمه فساروا الى أرض اليمن حتى وصلوا جبل عدن ووجدوا هناك أرضا وا

الهواء فأمر والبنائين والمهندسين فخطوا مدينة طولها أربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ ثم حفروا الاساس الى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني بفتح الجيم وسكون الزاي خرز فيه بياض وسواد الواحدة جزعة مثل تمر وتمرة حتى ظهر واعلى وجه الارض ثم أحاطوا بها سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وصفحوه بصفائح الفضة المطلية بالذهب حتى صار لا يدركه البصر اذا أشرقت عليه الشمس وقد جمع المعادن من سائر الدنيا واتخذها للبناء حتى انه لم يبق في يد أحد شيأ منها الا أخذه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة ألف قصر كعدد رؤساء مملكته كل قصر على ألف عمود من أنواع الزبرجد مصفوقة بالذهب والفضة طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطها أنهارا وأوصل منه جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاها من الذهب والفضة وأنواع الجواهر واليواقيت وجعل في حافات الانهار أشجارا من الذهب وجذوعها من الزبرجد وطلى حيطانها بالمسك والعنبر وجعل بها جنة مزخرفة لنفسه وجعل أشجارها الزبرجد واليواقيت ونصب عليها الطيور المطربة وغير ذلك ثم بنى حول المدينة ألف منارة فلما كمل بناؤها أمر عماله بمشارق الارض ومغاربها أن يتخذوا من البلاد بسطا وستائر وفراشا من أنواع الحرير المرقوم بالذهب والفضة لتوضع في تلك الغرف القصور وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة لتوضع فيها الاطعمة والشراب فاتخذوا جميع ما أمر به فلما فعلوا ذلك كله خرج شداد من أرض حضرموت مع أكابر دولته وأمراء مملكته وقصد مدينة ارم ذات العماد فلما أشرفوا عليها قال لقد صدقت في قولي ولا أنتظر ما قال هود وعد في جنة بعد موت وهذا قريب وقد قدرت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا من الملائكة أن يصيح فصاح بهم صيحة فخروا على وجوههم صرعى وقبض ملك الموت أرواحهم جميعهم في طرفة عين كما قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ومدة بنائها ثلاثمائة سنة كما قاله الشيخ خالد على البردة وأخفاها الله تعالى عن أعين الناس الى يوم القيامة وقد قيل ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري دخل فيها وذلك أنه ضلت له ابل فخرج في طلبها فنظر الى المدينة فلما رآها دهش لرؤيتها فلما وصل اليها أناخ ناقته ودخلها فرأى تلك القصور والانهار والاشجار ولم ير أحدا فقال ارجع الى معاوية فاخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيأ من تلك اليواقيت والجواهر وعلم على المدينة بعلامة ثم سار بعد ما ظفر بابله الى معاوية بدمشق وأخبره بما رأى فقال له معاوية رضي الله عنه في اليقظة رأيتها أم في المنام فقال بل في اليقظة وهذا من حصبائها فقال أرني فأخرج له شيأ من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك وأرسل الى كعب الاحبار فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة حصباؤها الدر والياقوت فقال نعم وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخفاها الله تعالى من أعين الناس الى يوم القيامة وسيدخلها رجل من هذه الامة يقال له

عبد الله بن قلابة الانصاري ثم التفت كعب فرأى عبد الله فقال هذا يا أمير المؤمنين وصفته
واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده الى يوم القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر رضي الله
عنه انتهى * وأما فرعون فابتداء أمره أنه كان بمصر رجل يقال له مصعب بن عمير وكان يرعى
البقر لقومه وكانت له امرأة من أولاد العمالقة ولم يكن له ولد فبينما هو ذات يوم واذا ببقرة
قد وضعت عجلا أو خرجا على أنه عمر ولم يرزق ولدا فنادته البقرة يا مصعب لا تحزن فانك
ترزق ولدا يكون ركنا من أركان جهنم فرجع الى امرأته فأخبرها بذلك فحملت بفرعون ومات
أبوه قبل ولادته فلما ولدته سمته الوليد بن مصعب فربته وعلمته التجارة ثم ولع بالقمار فعاتبته
امه على ذلك فقال يا أماه كفى بي أني فقير ولزم اللعب فلم يكن يدعى الا فرعون ثم انه
خرج يوما يقامر فقمر وقميصه فأخذوه ولم يبق عليه شئ يواري عورته فهرب على
وجهه حتى صار الى قرية من قرى مصر فخدم عند رجل بقال فكسب البقال منه ورد من البقا
ورجع الى امه فقالت له انك صرت حاذقا فلو اشتغلت بصنعتك لكفتك فقال يا أماه أنا عو
[illegible] فرعون [illegible] وكان يشتري بطيخا وبقلا ويبيع على قارعة الطريق وجعل
يدور في أهل مصر يسرق ويهرب مرة ويقع مرة ثم خدم عند رجل من العمالقة وجعل يسرق
[illegible] حتى مات الرجل ولم يخلف وارثا فاحتوى فرعون على ماله فأكله ثم صار به الامر فقعد على
مقابر مصر يطالب أصحاب الموتى الكبير والصغير بأجرة مدفنه ويظهر أنه بإذن الملك حتى
جمع مالا كثيرا وحمل بين يديه أموالا ولم يعرف الملك شيئا من ذلك فسأله من أين لك هذا
ذلك الملك فغضب منه وهم بقتله فقال أيها الملك لا تعجل علي فحمل له من المال الذي قد جمع
مالا كثيرا فخدع له الملك فهو أول من أسس البرطيل على وجه الارض فطابت نفس الملك عليه
وأقره على ما كان يأخذه من الجنائز ورتب على جنازة الملوك ألف درهم وعلى جنازة الوزراء
سبعمائة درهم وعلى جنازة العامة سبعمائة درهم واستمر مدة على ذلك ثم اجتمع أشراف
مصر ودخلوا على الملك وقالوا انه بدعة بين الملوك وأنه يأخذ على الموتى الجزية
فاستدعى الملك فرعون وأخذ جميع ما جمعه فطلب منه فرعون أن يجعله واليا على حراسة
الليل وكانت حراسة الليل في ذلك الوقت شديدة لان الملك كان يخاف من يقتله فقال لفرعون
كل من لقيته بالليل اقتله أي شخص كان فخلع عليه الملك وحمل بين يديه أعوانا وأعطى
فرعون لمعة في وسط البلد وجعل يفرق الاعوان في نواحي البلد فكل من وجدوه في الليل
يقتلونه ثم اتفق أن الملك رأى مناما أفزعه وهو أنه رأى أربعة قرون في وسط كل قرن شعلة من
نار فلما سمع شعاعها جميع أهل مصر ثم جاءت عقرب وصعدت الى سريره ووقفت قبالة ورأيت
لها لسانا حادا وقالت أيها الملك قد قرب أجلك فاختر لك واحدة من هذه الثلاثة اما ان
أملكك واما أن أهلكك واما أن أطرحك ثم امتدت العقرب فصرفتني عن سريري الى الارض
ثم استوت جالسة على سريري ثم قالت يا أهل مصر كونوا لي عبيدا ثم رأيت بعد ذلك عمرانا
انصب وقد خرجت من ظهره حية سوداء الفأ دروب من فضة وذهب ونحاس وحديد وفي

الذهب بلغ السماء وقرن الفضة بلغ المشرق وقرن الحديد بلغ المغرب وقرن النحاس تعلق به ناس بيض الوجوه لهم نور ساطع فقالت المعبرون أيها الملك رؤياك شأن عظيم فأجل لنا شهرا ننظر فيها فوقع في قلب الملك ليلا أنه يخرج عند بعض وزرائه ليسأله على بابه فخرج سرا وليس معه أحد من الخدم فوقع به أعوان فرعون فحملوه اليه فصار يقول انا الملك فلم يسمعوا منه مخافة أن يكون كذابا حتى أتوا به الى فرعون فقال أنا الملك فلم يسمع منه وأمر بانزاله عن فرسه فضرب عنقه وبادر فرعون من ساعته هو وجميع أعوانه ودخلوا قصر الملك فاستوى فرعون على سرير الملك ووضع التاج على رأسه واستدعى بالامراء والوزراء وكبار الدولة فأمرهم ونهاهم فدانوا له بأجمعهم وأول من سجد له هامان وكان غلاما للملك ثم الوزراء ثم الملوك ثم العوام ثم بعث الى أسباط بنى اسرائيل فدعاهم الى الطاعة فامتثلوا له ظاهرا وعبدوا الله سبحانه وتعالى باطنا فعلم بذلك فرعون فأمر بقدور من نحاس وحديد وملأها زيتا وأضرم تحتها النيران والقاهم فيها فجعلوا يقولون أدركنا يا الهنا واله آبائنا ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط فانا بك مؤمنون وعليك متوكلون فاقض يا فرعون ما أنت قاض فلما طرحوا فيها طارت أرواحهم الى الجنة واختفى من بنى اسرائيل جماعة يعبدون الله سرا فبينما فرعون جالس على سريره قبل ولادة موسى بن عمران بن صهيب اذ أشرف عليه رجل من جدار قصره وهو عاض على أنامله وهو يقول يا فرعون أتظن أن الهك غافل عن سوء فعلك واستعبادك للناس دون رب العالمين ففزع فرعون من هذا القول وتحول الى قصر آخر فلما استقر به أتاه ذلك الرجل بعينه فقال له مثل تلك المقالة وقال هلكت يا ملعون ان لم تؤمن بربك الذى خلقك ورزقك فانتقل الى قصر آخر فسمع مثل تلك المقالة فلم يزل ينتقل من قصر الى قصر الى أن دخل اربعين قصرا ثم ان فرعون خاف من كثرة ما أهلك من الخلق وقال ما أظن أن يكون هلاكى الا على يد بنى اسرائيل فائتونى بعمران فانه كبيرهم لا تصنع اليه ولن يبقى معه معر وفا فلما دخل عليه عمران قال له فرعون يا عمران أحب أن تكون لى وزيرا فقال عمران بين يديك فخلع عليه وتوجه بتاج وجعله سيد وزرائه حتى بقى هامان وغيره تحت نظره ثم وصفت آسية لفرعون فأرسل الى أبيها مزاحم بن صهيب فزاحم أخو عمران وبعث اليه بالمال الجزيل وامر باتخاذ قصر وتزيينه فلما دخلت آسية الى دار فرعون ونظرت الى حسن بنائها قالت ما أحسنها لو كان بناؤها من رجل طائع لله تعالى ودخل عليها فرعون فلما همّ بها أخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها الى أن ماتت ولم يقدر عليها أبدا فبينما فرعون مع آسية اذ سمع هاتفا يقول ويلك يا فرعون لقد قرب زوال ملكك على يد فتى من بنى اسرائيل فعند ذلك استشار وزراءه فقالوا الرأى فى ذلك أن توكل بالنساء الحبالى من يحفظهن فيذبح البنين ويترك البنات ففعل ذلك حتى قتل اثنى عشر ألف طفل فضجت الملائكة الى ربها فأوحى الله اليهم ان له أجلا لا يعدوه فبينما عمران بن صهيب جالس على كرسى فرعون ذات ليلة اذ نظر الى امرأته يوحانذ قد دخلت عليه على جناح ملك ففزع وقال لها ما جاء بك فقال له الملك ان الله يأمرك أن تواقعها على فراش فرعون فواقعها

حملت بموسى عليه السلام فلما أصبح فرعون دخل عليه المنجمون وقالوا له المولود الذي كنت
تخاف منه قد حملت به أمه الليلة وظهر نجمه فشدد فرعون في الطلب فلما تم لموسى تسعة أشهر
وضعته أمه وهي شديدة الخوف من فرعون وسمع فرعون في تلك الليلة هاتفا يقول ولد موسى
وهلاك فرعون فاغتم فرعون وشدد في الطلب فأخذته أمه في التنور وخرجت وكانت أخته
قد غضت بصرها عن التنور ودخل هامان دار عمران ففتش فلم يجد فيها شيئا ورأى التنور مسجورا
فانصرف ورجعت أم موسى إلى منزلها فأسرعت إلى التنور فأخرجته ولم تمسه النار ثم أتت
على نجار وكان قريبا لها فلما رأى ذلك أخبره بولده فهداه الله فصار إلى بابه فقال ما سمى
به فقالت قد ولدت ولدا وأخاف عليه من فرعون فلما انصرفت هم أن يخبر هامان فأخذته الأرض
إلى كعبه وسمع الأرض تقول وعزة ربي إن لم ترجع وتجعل تابوتا إلا ابتلعتك فانخلع من
الأرض واتخذ التابوت وحمله في الليل إلى دار عمران وسلمه إلى أم موسى وطلب منها أن تريه المولود
فلما رآه قبله وكان أول من آمن بموسى ومات عمران فعمدت أم موسى إلى التابوت ووضعته
فيه وبكت وسمعت النداء بأن ذووا الملك وخافت من الرجال فأطبقت باب التابوت وطرحته
في النيل وأمر الله الملائكة بحفظ التابوت فبقي أربعين يوما في الحرقة وقيل
ثلاثة أيام قاله كعب وقال ابن عباس ليلة فبينما فرعون جالس وهو مشرف على النيل إذا هو
بالتابوت والرياح تضربه حتى أوقفته إلى قصر فرعون فلم يزل يجري في النهر حتى دخل في الحوض
الذي في دار فرعون فخرجت إليه آسية وأخرجته وفتحته وهي لا تعلم أنه ابن عمها عمران فحملته
إلى فرعون فلما رآه فرعون فرح به فقالت آسية أيها الملك لا تقتله هو في أيدينا ... راسا ...
شيئا فما زالت تشفع عليه حتى صدق وقبل ما قالت له ثم إن موسى صاح وبكى فأتوه بالمراضع
فأبى فلم يقبل ثدي واحدة منهن فسمعت أمه أن التابوت صار إلى دار فرعون فقامت من
ساعتها ودخلت على آسية وموسى بين يديها فقربتها آسية حين عرفت أنها امرأة من بني إسرائيل
وقالت لها خذي هذا المولود فلما أخذته أمه وجد موسى رائحة أمه فضحك وقبل ثديها
وارتضعه فقال لها فرعون إني أرى لك له أمرا فهل لك ولد فقالت وهل يرضع إلا بلا
ولد فقالت آسية لأم موسى إني أرى أن تكوني عندي إلى أن يفطم من الرضاع فأقامت
واتخذت له مهدا من صفائح الذهب فلما أرادت أم موسى الانصراف إلى منزلها أمرت لها آسية
بشيء من الذهب ومن القماش الفاخر وغيره فلما صار موسى عليه الصلاة والسلام ابن ثلاث سنين
دعاه فرعون وأقعده في حجره وجعل يلاعبه فقبض موسى على لحية فرعون ونتف منها شعرا كثيرا
ثم لطمه لطمة فقال فرعون هذا المولود الذي أخافه وهم بقتله فمنعته آسية وقالت له إن الصبيان
لهم جراءة ولعب من غير عقل وأمرت بطست فيه جمرة ودينار فمد موسى يده إلى الجمرة وجعلها
في فيه فأحرقته فقالت له لو كان يعقل لما كان يؤثر الجمرة على الدينار فعند ذلك سكن عنه
ولما تم لموسى سبع سنين قربه فرعون وهو واضع تاجه على رأسه فوثب موسى ثم نزل على السرير وضرب
بذراعه برجله فتكسر السرير فسقط فرعون عن السرير وسال الدم من أنفه فغضب فرعون

فقالت

وقالت آسية ألا يسرك أن يكون لك ولد بهذه القوة يعينك على هؤلاء الجنود فسكن غضبه
فلما بلغ موسى ثلاثين سنة فاذا هو برجلين يقتتلان وذلك أن طباخا لفرعون أمر فتى من
بني اسرائيل يحمل معه الحطب الى دار فرعون وخاف أن يفلته فلم يقدر عليه فتى استغاث
بموسى فقال موسى للطباخ اتركه يا قبطي فقال لا اتركه فوكزه موسى في صدره فمات ومضى
الفتى فندم موسى وأخبر فرعون بقتل موسى فلم يصدق فلما كان من الغد خرج موسى خائفا
يترقب فاذا الذي الى آخر الآية فدخل قبطي على فرعون وأخبره بقتل موسى للرجل بالامس
فارسل فرعون في طلب موسى وأذن لاولياء القتيل ان يقتلوه حيثما وجدوه فسمع حزقيل وهو
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فذهب الى موسى وقال له ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج اني لك من الناصحين فخرج موسى نحو أرض مدين ولم يزل يسير حتى سار الى أهل مدين وبه
جهد من الجوع والعطش واذا بجماعة يسقون من بئر لاغنامهم وعليه حجر عظيم يحمله جماعة منهم
واذا بامرأتين تذودان غنمهما عن غنم الرعاة فسكت موسى حتى فرغوا من سقي أغنامهم
واطبقوا الحجر على البئر وانصرفوا ثم قال موسى للمرأتين قربا الغنم الى الحوض ثم تقدم
وضرب الحجر برجله فطار بعيدا ذراعا مع ضعفه من الجوع وسقى أغنامهما فاقام موسى في ذلك
الوقت شبعة من خبز شعير فانصرفتا الى ابيهما واخبرتاه بما كان فقال لاحداهما اذهبي فأتي به
فاقبلت الى موسى وهي شديدة الحياء وقالت ان أبي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى
وهي تمر بين يديه فكشف الريح عن ساقها فقال لها موسى تأخري فتأخرت ودلته على الطريق
حتى دخل على شعيب وهو يومئذ شيخ كبير فلما قص عليه القصص دعا له شعيب بالطعام فأكل
وقالت ابنته يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين فرغب فيه وقال اني أريد ان
انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فرضي موسى فجمع شعيب المؤمنين
وزوجه ابنته والتمس موسى عصا فقال شعيب ادخل البيت وخذ عصا وكان فيها عصي كثيرة
فدخل موسى ونظر الى عصي الانبياء فأخذ من جملتها عصا حمراء فقال شعيب يا موسى هذه من
اشجار الجنة أهداها الله الى آدم فلا تخرجها من يدك واني موصيك ان أهل مدين قوم حساد
فلا تقبل قولهم وان ههنا واد يا كثير الخير وفيه حية عظيمة فان دلوك على هذا الوادي فلا
تدخل فيه فخرج موسى بغنم شعيب وهم يومئذ أربعون رأسا فقدم موسى الى الوادي الذي
فيه الحية فاقبلت تلك الحية على الغنم فأخذ موسى عصاه وضرب بها غاربها فقتلها ثم رجع الى
شعيب فاخبره بذلك ففرح وأحبه أهل مدين محبة عظيمة ولم تزل تزيد غنم شعيب حتى بلغت
أربعمائة رأس ثم عزم موسى على الخروج فقال يا شعيب قد طالت غيبتي عن امي وخالتي وأخي
هرون وانهم في مملكة فرعون فبادر الى موسى وعانقه ثم اقبل على ابنته وقال لها لا تخالفي امره ونعم
الصاحب للسفر وودعهما ودعا لهما وشيعهما مشايخ مدين ثم سار موسى بزوجته حتى اذا في السير
حتى بلغ جانب الطور الايمن في ليلة شديدة البرد وجن الليل وعصف الرياح وغيم السماء
فانزل موسى أهله عن الاتان وضرب خيمته على شفير الوادي وادخل أهله فيها وأمطرت

الدفء فحدثه امرأته الطلق في ذلك الوقت فجمع الحطب وقدح نارا فضرب الزند فخرج
فخرج نارا فصعب من ذلك وبقي متحيرا فاذا هو بنار لامعة على البعد فأسرع حتى أتاها
فذكر نارا فلما أتاها نودي يا موسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى
اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون أخي اشدد به ازري واشركه في امري
في النبوة والرسالة ثم نذكروا ما كان منه من قتل القبطي فقال رب اني
فمسألة اخاف ان يقتلون فنودي يا موسى لاتخف اني لايخاف لدي المرسلون ثم قال لهما
الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
أو ان يطغى قال لاتخافا انني معكما اسمع وأرى فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
ولا تعذبهم أي بالطين ونقل الحجارة وكانت هذه المخاطبة لموسى وحده والرسالة له ولا
وفي ذلك الوقت أي وقت مخاطبة الرب لموسى فد استند بامرأته شعيب الطلق فجمع أ
الوادي من الحي فغمروا فقدها وأوقدوا لها نارا وعالجوها حتى ولدت ثم قيض الله لها راعيا
أرض مدين فعرفها وحملها وأتى بها الى والدها شعيب ولم تزل عنده حتى فرغ موسى من أ
فرعون وعاد الى بلاد مدين فبلغ ذلك شعيبا فردها اليه امرأته فلما خاطب الله موسى بالرسالة الى
فرعون سار حتى أتى الى بلاد مصر فأوحى الله الى هرون بقدوم موسى وهو يومئذ في مصر وورا
فرعون لايعرفه الا ولاه سار الى مرة فأيقنه مرارا ثم ان الله تعالى اذن لهما بالالتقاء
فالتقيا وتبشرا بالشركة في الرسالة ثم انهما أقبلا يريدان أمهما وجبريل معهما وهرون حاء
يقول اخفض صوتك يا موسى فقال موسى ذهب الباطل وجاء الحق فلا اخاف من فرعون
وجنوده فان الله تعالى قال لي انني معكما اسمع وارى وأقبلا حتى أتيا باب أمهما فقال هرون ان
لاتعرف قرعك فقرع هرون الباب وكانت تصلي فأنكرت القرع لانه كان في الليل فخرجت
ثم قالت هو قرع ابني هرون فقامت من محرابها وقالت من هذا فلم تسمع الا صوت موسى حين
صوتها وقال ولدك موسى وهرون ففتحت الباب فلما نظرت اليهما صاحت صيحة
غشي عليها وبقيت ساعة فقال جبريل ابشري بالالتقاء في الابد فوقعت يا موسى
وجهه على وجهها ولم يزل يبكي رحمة لها حتى افاقت ودخلوا الدار فذكر لها موسى كيف سار
الى مدين وكيف رعى الغنم لشعيب وكيف تزوج بابنته وكيف خرج من هناك وكيف
الله ربه ولاؤكيف سأل ربه الشركة لاخيه هرون في الرسالة ففرحت بذلك وشكرت الله وأقاموا
في تلك الليلة عندها فلما كان من الغد خرج فتفكر في الحيل حتى صار الى ما احدثه فرعون من الضياع
بأرض مصر ثم رجع الى أمه حين أمسى الليلة الثانية فلما انتصف الليل خرج الى فرعون
حتى صار الى بابه وقد اتى الى الحجاب والجنود ووجدهم نياما فلم يكن منهم من يرفع رأسه فتقدم موسى
فرعون فعصاه تفتح فدخل القصر وله عدة أبواب فصار موسى يقرع كل باب قرعة
ويقول بسم الله الفتاح العليم حتى دخل الدار ولم يزل يتقدم حتى صار الى المحل الذي فيه فرعون

فاذا بفرعون نائم وهرون جالس على رأسه فلما رآه قام اليه وأخرجه من القبة وقال له يا أخي قد
تعجلت فانصرف الآن فانصرف موسى وانغلقت الابواب فرجع موسى وأخبر امه بجميع ما كان
فلما كان من الغد سار موسى الى باب فرعون فوقف عليه والقوم ينظرون اليه فمنهم من عرفه
ومنهم من انكره فلم يزل كذلك حتى دخل عليه وزيره وزرابه فقال ايها الملك انى رأيت
اليوم على بابك رجلا انكرته فسألت عنه فقيل لى هذا موسى بن عمران فتغير وجه فرعون ثم قال
ذلك الوزير وما صفته قال رجل طويل تام اسمر حسن الوجه كث اللحية عليه جبة من صوف
فى يده عصا حمراء فأقبل فرعون على هامان وقال يا هامان الك معرفة به فقال لا فخرج هامان
به وسأله عن اسمه وحسبه فعرفه ولم ينكره فقال لاعوانه خذوا هذا واحبسوه حتى يأتيكم
الملك فسجن واخبر فرعون انه موسى وانه امر بحبسه فالتفت فرعون الى هرون وقال له اخوك
بنى قد قدم من أرض مدين ولم تخبرني به فقال أيها الملك اردت ان اخبرك به فخفت ان تغضب
لان هو فى حبسك وتحت حكمك فاجله بين يديك فدعا فرعون بالفراش بين قصره وجعله
ى هو فيه وهو سرير من ذهب بقوائم من الفضة يصعد اليه بالمرقاة فلما فرغ من زينته ارسل
موسى فاحضره فلما أتى به خافت عليه بنو اسرائيل ولم يشكوا فى قتله له فلما جاء الى باب
عون قال اللهم انى اعوذ بك من شره فانك على كل شئ قدير ثم دخل ووقف بين يديه فعرفه
ون حق المعرفة ولكن قال له من انت فقال له موسى انا عبد الله ورسوله وكليمه فقال
عون انك عبد فرعون فقال موسى الله اعز من ان يكون له ند فقال له فرعون ولاى شئ
فقال ارسلني ربي اليك والى جميع اهل مصر فقال فرعون فبم ارسلت فقال له موسى
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان موسى عبده ورسوله فقال فرعون لموسى الم نربك
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك يعنى قتله القبطى فقال موسى فعلتها اذا
ن الضالين عن النبوة ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين
يا فرعون وقال له تذكر يا فرعون احسانك وتدع اساءتك لبنى اسرائيل وهم عبيد لرب
ن وكان فرعون متكئا فاستوى جالسا فقال وما رب العالمين الى قوله قال اى موسى اولو
بشئ مبين قال فرعون فائت به ان كنت من الصادقين فاطرب العصا فى كف موسى
صلاة والسلام وقال جبريل القها يا نبى الله فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين قيل تمثلت مثل
البختى ثم قام ذلك الثعبان الذى هو صورة العصا على رجليه حتى اشرف برأسه على حيطان
ون ثم رفع القصر على يده وتنفس فى البيوت والخزائن فاشتعلت نارا وصارت رمادا
ذلك العصا لا تمر بشئ الا ابتلعته ثم تهيج كهيجان الجمل وله صوت كصوت الرعد
وآسية تنظر وهى متعجبة ثم اقبلت الحية الى القبة التى فيها فرعون فوضعت لحيها
ت القبة ولحيها الاعلى فوق القبة ثم رفعت القبة فى الهواء ثمانين ذراعا ثم قالت
وعزة ربى لئن اذن لى لابتلعنك مع قصرك فوثب فرعون عن سريره وكان به عرج
وبعرجته ويقول يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق آسية فلما سمع موسى

فذكرا له قصة الحية وأريا له وأدخل يده في جيبه وقبض على اسمها فاذا هي عصا
كما كانت فلما رأى فرعون ذلك رجع الى موضعه وقال يا موسى ما أنت بساحر فاطلب ما قال الامر من
امره فلما ولا اما الساحرون بعث فرعون في المدائن حاشرين للسحرة فاجتمع الخمسة عشر الف
الف ساحر واحد ازابه قد تقدم من بعث الى موسى وقال له اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
انت مكانا سوى هذا الموضع قال موسى موعدكم يوم الزينة وهو اول يوم من السنة كان
فرعون يخرج فيه الى قتال الاعداء فلما كان في ذلك اليوم اجتمع الناس من اقطار مصر واجتمع
السحرة فقال لهم فرعون اجتهدوا والا فقد احل ان تغلبوا موسى فقالوا ان لنا لأجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ان انتم الغالبين واجتمع الناس في صعيد واحد
صفوفا ينظرون الى العالم وخرج فرعون الى ذلك الوادي وفرش فيه من الفرش شيئا
كثيرا [illegible] وكان موسى في منزله فأرسل اليه فأتاه ومعه اخوه هرون
فقال لهم موسى يا ايها السحرة لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فقال
يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى فقال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا
حبالهم وعصيهم وسحروا اعين الناس وجاؤوا بسحر عظيم قال الله تعالى فأوجس
في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا الاية فالقى
موسى عصاه في وسط الوادي فصارت ثعبانا [illegible] رؤوس فالتقف حبالهم وعصيهم
[illegible] الى الوادي [illegible] الى آخرها فرعون فوثب فرعون
ووقعوا على الارض ثم [illegible] السحرة [illegible] ثم اجتمعوا في موضع
[illegible] وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون الى قوله
[illegible] وامر فرعون لهامان ان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله
موسى فجمع هامان [illegible] وصانعا [illegible] الآجر [illegible]
[illegible] ارتفع الصرح في الهواء [illegible]
الى موسى وهرون فاوحى الله اليهما [illegible] ثم امر الله عز وجل جبريل عليه السلام فهدم
الصرح [illegible] وقتل كل من كان فيه من العملة الذين كانوا على دين فرعون
[illegible] يريدون مع موسى عليه السلام [illegible] ثم ان جبريل عليه السلام اتى الى فرعون
في صورة آدمي حسن الوجه [illegible] فقال له فرعون من انت فقال انا عبد
[illegible] ملكته [illegible] نعمتي واحسنت اليه
[illegible] فما جزاؤه عندك قال جزاؤه عندي ان يغرق في هذا البحر كله
[illegible] ان تكتب لي خطا بذلك فاعطاه خطه بذلك فاخذه جبريل عليه
السلام وخرج [illegible] الى موسى واطلعه [illegible]
ان الله يامرك ان ترحل [illegible] بني اسرائيل بالرحيل فارتحلوا وهم ستمائة
الف [illegible] من ولد يعقوب فسمع فرعون بارتحالهم فنادى فرعون في جنوده
لا تعدون [illegible] واخبره فرعون ان موسى خرج هاربا [illegible] فسار فرعون

موسى

موسى حتى قربوا من بنى اسرائيل فقالوا يا موسى قد لحقنا فرعون فقال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق اثنى عشر طريقا للاسباط الاثنى عشر لكل سبط طريق فجعلوا يسيرون فى البحر ويتحدثون ويرى بعضهم بعضا وموسى امامهم وهارون وراءهم حتى خلصوا من البحر فجاء فرعون وحوله وزراؤه فنظر الى البحر يابسا فحدث فى نفسه أن يدخل فى تلك الطريق قبل الاختلاط لاجل أن يلحق موسى فهبط جبريل على فرسه فى صورة آدمى فقال أيها الملك ما يمنعك من العبور وتقدم بحيث شم مهر فرعون رائحة فرس جبريل فتبعها وتبعته جنوده وجعل جبريل يقول أيها الملك لا تعجل وميكائيل يسوق الناس حتى لم يبق من جنود فرعون احد فأخرج جبريل الصحيفة وقال ايها الملك أتعرف هذه الصحيفة فلما فتحها علم انه هالك ثم اخذت الطريق تلتطم بعضها بعضا والناس يغرقون وفرعون ناظر اليهم فلما استيقن الموت قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال له جبريل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال تعالى فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ثم ان بنى اسرائيل قال بعضهم لبعض ان فرعون لم يغرق فأمر الله تعالى البحر فألقاه الى الساحل ليراه بنو اسرائيل فلما رأوه عرفوا أنه قد غرق وهلك فسبحان الملك الجبار الذى يمهل على الطغاة ولا يهملهم بل يأخذهم أخذ عزيز مقتدر * ولنرجع الى قول الناظم ومن رفع الاهرام أى بناها فنقول هو رجل من جبابرة العمالقة يقال له سنان بن المهلهل بنى الاهرام الموجودة باقليم الجيزة باستمائة جماعة من العمالقة وأحكم بناءها وجدرانها وأعدها لخزن الغلال وهى باقية الى يومنا هذا هكذا قيل وقيل ان البانى لها ملك من ملوك مصر يقال له سوريد قبل الطوفان وسبب ذلك أن الملك المذكور قد رأى فى منامه كأن الارض قد انقلبت باهلها وكأن الكواكب قد تساقطت وصار يضرب بعضها بعضا بأصوات هائلة وأغمه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث فى العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك بأيام كأن الكواكب نزلت الى الارض فى صورة طيور بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين انطبقا عليهم وكأن الكواكب النيرة صارت مظلمة مكسوفة فانتبه مذعورا فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا فخلا بهم وحكى لهم ما رآه أولا وآخرا فأولوه بأمر عظيم فقال الملك خذوا الارتفاع للكواكب وانظروا هل من حادث فبلغوا غايتهم فى استقصاء ذلك وأخبروا بأمر الطوفان فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا قالوا نعم يأتى الطوفان عليها وتخرب مدة سنين قال فانظروا هل تعود عامرة كما كانت أو تبقى مغمورة بالماء فقالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر فأمر عند ذلك بعمل الاهرام وشرع فى بنائها وجعل ارتفاع باب كل واحد من الاهرام فى الهواء مائة ذراع بذراعهم وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن ولما فرغت كساها ديباجا ملونا من فوقها الى أسفلها وعمل لها عيدا احضره أهل مملكته باجمعهم ثم عمل فى الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولة من أنواع الجواهر النفيسة والسلاح الذى لا يصدأ والزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر وذكر القبط فى كتبهم ان عليها كتابة منقوشة تفسيرها انا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام وأتممت

انها في سمن سمه من ابي بعدي وزعم انه ملك ملي ولهد والى سمائه سمه والى كـ
الدياج في سورائها وليكسها الحصر فنظروا فوجدوا انه لا يقوم بـه ما شيء من الار
الاوال والساعات سوريدون في الاهرام ومعـماجـ ع من ا والله وكـ وره ووكل بها روحا
تحفظها من يقصدها وقال بعض الحكماء ليس شيء الا يخشى عليه من الدهر الا الاهرا
الدهر يخافه بها وقد نظم ذلك عمارة اليمني وأجاد فقال

خليلي ما تحت السماء بنية * تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها * ولم يتنزه في المراد بها فكري

ولله در القائل

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبرانا بالذي * فعل الزمان بأول وبآخر

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(١٧) اين من شادوا وسادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن القلل

الاولى بالشين المعجمة اي سوا شيدوا بيوتهم بالشيد والثانية بالسين المهملة اي سادوا اقرانهم وفاقوا
عليهم بما اعطاهم الله من القوة والبأس والعتو وفي نسخة بدل الثانية جادوا اي كرموا
في المصباح جاد الرجل يجود من باب قال جودا بالضم تكرم فهو جواد اي كريم
بذله واعطاه انتهى وقال في المصباح ايضا الشيد بالكسر الجص وشدت البيت اشيده
من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته انتهى وقوله وبنوا
ويكون الواو اي دورا ومنازل يحتمل ان الناظم رحمه الله تعالى اراد بذلك ثمود وقوم صالح
ذكرهم بعد عاد كما هو الغالب في ترتيب القرآن العظيم فهم الذين بنوا الارض واتخذوا
من سهولها قصورا ونحتوا من الجبال بيوتا لقوتهم وكثرتهم استكبروا في الارض فعتوا
كبرا فاهلكوا بالطاغية واخذتهم الصيحة كما قال تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين ويحتمل
انه اراد غيرهم من مطلق الناس فيكون شاملا لكل من شاد وساد وبنى وقوله هلك الكل
الجميع من غير وما بعده ولم تغن القلل بضم القاف اي القصور العالية قال في ا
القلة اعلاه والجمع قلل وقلال وقلة كل شيء اعلاه اه ولله در الملاح حيث قال في تخميسه
اين من من روضها مصرعه اين من من بهجة العلم دراه اين من جاروا المعالي
اين من شادوا وسادوا وبنوا * هلك الكل فلم تغن القلل
واعلم انه قد جرت عادة الله في خلقه انه لا يمضي قرن من القرون الا ويفنى اهله وتبطل
وتندرس رسومه كل ذلك اظهارا للقدرة وتنبيها للعبد الجاهل وقد اخبر الله تعالى في
العزيز في آيات كثيرة بهلاك الامم الماضية قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل قال الله
تعالى وكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد
والآيات في هلاك القرون السابقة كثيرة جدا فكفى بالقرآن واعظا * قال الناظم رحمه الله
تعالى ونفعنا به آمين (١٨) اين ارباب الحجا اهل النهى * اين اهل العلم والقوم الاول
هذا شروع من الناظم في ذكر موت الصالحين بعد ان ذكر هلاك الجبابرة والسيا

إراقامة لا اصلاح ولا اطاح كما هو مشاهد اى اين اصحاب الحجا بالكسر والقصر اى العقل ويسمى العقل ايضا نهية على وزن غرفة وجمعها نهى كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لاولى النهى اى لاصحاب العقول ويسمى ايضا لبا وجمعها الباب كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب ويسمى ايضا قلبا كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل قال بعضهم وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فليس شئ افضل من العقل ولذلك كان نبينا عليه افضل الصلاة والسلام اعقل الناس وقوله واهل النهى بالرفع بدل من ارباب الحجا لان النهى جمع نهية والنهية هى العقل كما تقدم فهى مرادفة للحجا وقوله اين اهل العلم كالائمة الاربعة المجتهدين واتباعهم المتقدمين وقوله والقوم بالرفع عطف على اهل اى واين القوم الاول بضم الهمزة وفتح الواو جمع اول كالصحابة والتابعين اى فالكل قد حكم الله عليهم بالموت قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل فسبحان الباقى بعد فناء خلقه *قال الناظم رحمه الله تعالى

سيعيد الله كلا منهم * وسيجزى فاعلا ما قد فعل

أى سيجمع الله نمروذ وكنعان ومن ذكرهما الناظم بعدهما ويجمع غيرهم أيضا من جميع الحيوانات ويجازى كل فاعل بما فعله من خير وشر وفى كلامه اشارة الى أن الله سبحانه وتعالى يجمع الخلق بعد الموت من التراب والخزف واللبن ومن أجواف السمك والسباع والطيور والهوام كيف كانوا وان الله تعالى ينبتهم من الارض نباتا كما بدأهم أول مرة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ويجمعهم فى صعيد واحد ويحاسبهم على الفتيل والنقير والقطمير وغير ذلك قال تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون وقوله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره *وقال صلى الله عليه وسلم الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والآيات والاحاديث الدالة على اثبات البعث كثيرة شهيرة وقد ذكر مولانا وشيخنا سيدى أحمد السجاعى فى رسالة سماها القول الازهر فيما يتعلق بأرض المحشر ما نصه وقع السؤال عن الارض فى يوم المحشر من أى شئ تكون هى وهل تبدل جميعها أو البعض وما المراد بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وما مكان حشر الناس الجواب أنه ذكر المفسرون فى معنى هذا التبديل قولين أحدهما أنه تبديل صفة الارض والسماء لا ذاتهما فاما تبديل الارض فتغير صفتها وهيئتها مع بقاء ذاتها وهو أن تدك جبالها وتستوى منخفضها ومرتفعها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من العمارات ولا يبقى على وجهها شئ الا ذهب وأما تبديل السماء فهو أن تنتثر كواكبها وتطمس شمسها وقمرها ويكوران وتكون تارة كالدهان كما قال تعالى فكانت وردة كالدهان أى صارت حمراء كالاديم وتارة كالمهل كما قال تعالى يوم تكون السماء كالمهل أى النحاس المذاب ويدل على صحة هذا القول ما روى عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لاحد قال فى تفسير الخازن العفراء بالعين المهملة وهى البيضاء الى حمرة ولهذا شبهها بقرصة النقى وهو الخبز الابيض المائل الى حمرة والنقى بفتح

النون وكسر القاف الدقيق الذي فيه من الشعير والنخالة وقوله ليس فيها معلم لأحد فتح الميم
واللام بينهما عين مهملة ساكنة الشيء الذي يستدل به على الطريق يريد أنها مستوية ليس فيها
حدب يرد البصر ولا بناء يستر ما وراءه اهـ والحدب ما ارتفع من الارض وثانيهما أن تبدل ذات
الارض والمتعاقبون اختلف أصحاب هذا القول في معنى هذا التبديل فقال ابن مسعود في
معنى الآية تبدل الارض بأرض كالفضة البيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تبدل الارض من فضة والسماء من ذهب وقال
أبو هريرة وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت
قال ابن حجر ومستفاده أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل
بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة
وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال تصير الارض كلها نارا يوم القيامة وعن كعب الا
رضي الله عنه أنه قال تصير مكان البحر نارا وعن كعب الاحبار رضي الله عنه أنه قال
الارض الجمال عبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين وعن ابن عباس في تفسير
قوله تعالى واذا البحار سجرت قال تسجر حتى تصير نارا (واعلم) أنه لا تنافي بين أحاديث تصيرها
خبزة وعفرة ونارا بل يجمع بأن بعضها يصير خبزة وبعضها عفرة وهي أرض المحشر خاصة بدليل
ما تقدم وفي تفسير الخازن فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكرت فكيف يمكن الجمع بينه
وبين قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها وهو أن تحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع أن
الارض تبدل أولا صفتها مع بقاء ذاتها كما تقدم وهي التفسير والتسيير على ظهرها وفي ظهرها
فحينئذ تحدث أخبارها ثم بعد ذلك تبدل تبديلا ثانيا وهو أن تبدل ذاتها بغيرها كما تقدم
انتهى وذلك اذا رقة وافى المحشر بدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة تحاسبون عليها
وهي أرض عفراء بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها معصية وحينئذ يقوم الناس
على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق فيقوم من فضل على متن جهنم وهي كالاهالة جامدة
والاهالة بالكسر الودك المذاب وهي الارض التي قال عبد الله انها الارض من نار فاذا جاوزوا
الصراط ودخل أهل النار في النار وأهل الجنة في الجنة من وراء الصراط وقاموا على حياض
الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الى
الجنة كانت خبزة واحدة أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وأدامهم
زيادة كبد الحوت قاله الجلال السيوطي في البدور السافرة ويدل على صحة هذا التأويل
ما أخرجه الامام أحمد عن أبي أيوب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود فقال أرأيت
قول الله يوم تبدل الارض غير الارض أين الخلق عند ذلك قال أضياف الله لن يعجزهم ما لديهم
والتبديل هو والارض جميعها كما وجد ذلك من عدة أحاديث منها ما أخرجه الشيخان عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه
ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض * ومنها ما أخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول
أنا الملك أنا الجبار أين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك أين

جبارون اين المتكبرون قال القاضي عياض القبض والطي والاخذ كلها بمعنى الجمع ثم
جمع ذلك الى معنى الرفع والازالة والتبديل فعاد ذلك الى ضم بعضها الى بعض وابادتها
قال القرطبي المراد بالطي هنا الاذهاب والافناء يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره
بمعنى يذهب وأما اليد واليمين والشمال فهو من باب أحاديث الصفات التى لا يعتقد
ظاهرها والناس فيها على قسمين فبعضهم وهم السلف يعتقدون ورودها ويعلمون استحالة
ظاهرها ويكلون أمرها الى الله وبعضهم وهم الخلف يعتقدون ورودها ويعتقدون تنزيه الله
تعالى عن ظاهرها ويؤولون تأويلا موافقا كتأويل اليمين بقبضة الرحمة والشمال بقبضة
النقمة اه ﴿فائدة﴾ أخرج الطبراني فى الاوسط وابن عدى بسند ضعيف عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تذهب الارضون كلها يوم القيامة
الا المساجد فانه ينضم بعضها الى بعض اه ومكان الحشر الشام كما ذكره الجلال السيوطى فى
البدور السافرة ونصه اخرج البزار والطبرانى بسند حسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول انما انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون ٭ وأخرج أبو
نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشى
ولاحشرن اليك خلقى وليأتينك داود يومئذ راكبا (واعلم) أن الارض المبدلة لا تسمى بعد
التبديل شيأ اما الا باعتبار ما كان ٭ وقد نظم سيدى أحمد السجاعى رحمه الله تعالى السؤال
المتقدم فقال

ألا أيها الاحبار ما أرض حشرنا ٭ وما مقصد التنزيل أن تتبدلا
وأى مكان فيه حشر لجسمنا ٭ أجيبوا وأفتوا بالنصوص ذوى العلا

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله

لربى حمد مع صلاة لحبه ٭ وصحب كذا والتابعين من الملا
فقيل أرض سماء يوم حشر تبدلا ٭ بورق وقيل النار عند ابدلا
فيأكل ذو الايمان من تحت ارجل ٭ أكيلا يذوق الجوع منه تفضلا
وليس مناف للتبدل أكلهم ٭ فتشبيهها المقصود اذ خبز تجملا
وقيل بنار تبدل أو غبرة ولا ٭ تنافى اذا البعض المراد مفصلا
وناحية للشام محشرنا أتى ٭ فى الاخبار عن هاد شفيع مجملا
وأحمد راج للقبول بجاهه ٭ عليه صلاة مع سلام ومن تلا

قوله بورق أى بفضة مضروبة أى فى البياض والنقاوة وقوله وقيل النار وهو والسماء أبدلت
بجنة اى ذهبا وقوله وليس مناف المقصود من هذا البيت بيان ان أكلهم لا ينافى ابدالها
بانها كالفضة فى نقاوتها وبياضها والا فهى خبزة وقوله ولا تنافى اذا البعض المراد مفصلا هذا
جواب عن سؤال وهو انه تقدم أن المؤمن يأكل منها وأنها كالفضة البيضاء فكيف يقال
انها تبدل نارا وغبرة وحاصل الجواب أن المراد به أن بعضها يبدل بذلك لا جميعها فلا تنافى
٭ قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿وأى نبى اسمع وصايا جمعت ٭ حكما نصت بها خير الملل﴾

لفظه أي لا بد أن أي من أدوات النداء مثل يا وأي منادى يحتمل أن يكون اسمه من التسمية
حقيقة والخطاب له ويحتمل أن يكون الخطاب لغير معظما على سبيل العموم وعلى و
المجيبة ويكون الداخلة على حذف نداء النكرة غير المقصودة كقول الواعظ يا غافلا والموت يطلبه
وقول الأعمى يا رجلا خذ بيدي والوصايا جمع وصية والمراد بها هنا نشر العلم ونفع المعلم
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدلالة على الخير وغير ذلك والحكم جمع حكمة والمراد
العلم المقرون بالعمل وقيل هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه محكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره
وحلاله وحرامه وأمثاله وقيل هي الإصابة في القول والفعل وقيل هي معرفة معاني الأ
وفهمها وقيل هي النبوة وقيل غير ذلك قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا والملل جمع ملة وخيرها ملة الإسلام قال تعالى ورضيت لكم الإسلام
دينا وقد فضل الله تعالى هذه الأمة على سائر الأمم قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى حكاية ...
أمتك وسطا وجعلت أمتك هم الأولون والآخرون وجعلت من أمتك أقواما لو
أتاهم إلى آخر ما من الله به عليه وعلى أمته في ليلة المعراج وفي كتاب طهارة القلوب
والخضوع لعلام الغيوب قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الألواح
وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب من هذه الأمة المرحومة التي أجدها في الألواح
قال هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم يرضون مني باليسير أعطيهم إياه وأرضى منهم باليسير من
أدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال يا رب فإني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم ا
ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد أحشرهم يوم القيا
غرا محجلين قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يطلبون الجهاد كلا حتى يقاتلوا الأ
الدجال فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يصلون في اليوم وا
خمس صلوات في خمس ساعات من النهار والليل وتفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم ا
فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة الأرض لهم مسجد وطهور ور
لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يصومون
رمضان يغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب إني أجد في الأ
أمة يحجون البيت الحرام يطوفون بالكعبة ويعجون عجا فاجعلهم أمتي قال هي أ
قال فما تعطيهم على ذلك قال المغفرة أشفعهم فيمن وراءهم قال يا رب إني أجد في الأ
يرفع أحدهم اللقمة إلى فيه ويقع في بطنه فيحمدك ولا تستقر في جوفه حتى
يغفر لهم فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون يوم ا
وهم الآخرون من الخلق فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح
أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الأ
أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة واحدة وإن عملها كتبت له عشر
أمثالها إلى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح

إذا هم

ادم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم
ى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة هم خير الناس يأمرون بالمعروف
ينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال هى أمة أحمد قال يارب انى احد فى الالواح أمة يحشرون
م القيامة على ثلاثة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث
حصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد قال يارب بسطت هذا الخير لاحمد
أمته فاجعلنى من أمته قال الله تعالى ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما لاصحابه ما تقولون فى هذه الاية وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قالوا الله
ورسوله أعلم قال لما كلم الله موسى عليه السلام قال يارب هل فى الامم أكرم عليك من أمتى
ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى فقال الله تعالى أما علمت أن فضل أمة محمد
على سائر الامم كفضلى على سائر خلقى قال موسى يارب أفأراهم قال ان تراهم ولكن اذا أحببت
تسمع كلامهم فعلت قال فانى احب ذلك قال الله تعالى ياامة محمد فأجابوه كلهم بصيحة
واحدة يقولون لبيك اللهم لبيك وهم فى اصلاب آبائهم ثم قال الله تعالى صلاتى عليكم
ورحمتى سبقت غضبى وعفوى سبق عذابى وانى قد غفرت لكم قبل أن تستغفرونى فمن لقينى
منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه فأراد الله ان يمن على بذلك
فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك وفى بعض كتب الله المنزلة انا الله الذى لا اله الا انا
الذى لا شريك لى محمد المختار عبدى ورسولى امته الحامدون رعاة الشمس فيهم صلاة لو
كانت فى قوم نوح ما هلكوا بالطوفان ولو كانت فى قوم عاد ما هلكوا بالريح ولو كانت فى قوم
ثمود ما هلكوا بالصيحة اهـ قال فى تنبيه الغافلين فى الباب الرابع والسبعين مانصه قال كعب
الاحبار ان الله تعالى اكرم هذه الامة بثلاثة اشياء قد اكرم بها الانبياء احدها انه جعل
النبى شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس والثانى انه قال للرسل ياايها
الرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامة كلوا من طيبات مارزقناكم والثالث قال لكل
نبى دعوة مستجابة وقال لهذه الامة ادعونى استجب لكم ويقال ان الله تعالى اكرم هذه الامة
بست كرامات اولها انه خلقهم ضعفاء حتى لايستكبروا وثانيها خلقهم صغارا فى انفسهم
حتى تكون مؤنة الطعام والثياب عليهم اقل * وثالثها جعل اعمارهم قصارا حتى تكون
ذنوبهم اقل ورابعها خلقهم فقراء حتى يكون حسابهم فى الآخرة اقل وخامسها خلقهم آخر
الامم حتى يكون مقامهم فى القبر أقل * وسادسها جعلهم آخر الامم لئلا يفتضحوا بين الامم
وعن كعب الاحبار قال قرأت فى بعض ما انزل الله على موسى عليه السلام ياموسى ركعتان
يصليهما أحمد وامته وهى صلاة الغداة يقول الله تعالى ماصلاهما احد الا غفرت له ما اصاب
من الذنوب فى يومه وليلته ويكون فى ذمتى ياموسى اربع ركعات يصليهن احمد وامته وهن
الظهر أعطيهم بأول ركعة منها المغفرة وبالثانية اثقل موازينهم وبالثالثة أوكل عليهم
الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة افتح لهم ابواب السماء وتشرف عليهم الحور
ياموسى اربع ركعات يصليهن احمد وامته وهى صلاة العصر فلايبقى ملك فى السموات

ولا فى الارض الا استغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم تمسه النار ابدا يا موسى ثلاث
يصليهن احمد وامته وهى صلاة المغرب حين تغرب الشمس افتح لهم ابواب السماء فلا
حاجة الا قضيتها لهم يا موسى اربع ركعات يصليهن احمد وامته وهى صلاة العتمة خير
الشمس خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم امهاتهم يا م
توضأ احمد وامته كما امرتهم اعطيتهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض ال
والارض يا موسى يصوم احمد وامته شهرا من كل سنة وهو شهر رمضان اعطيهم بصيام
مدينة فى الجنة واعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع اجر فريضة واجعل فيه
القدر من استغفر منهم فيها مرة واحدة نادما صادقا من قلبه فان مات من ليلته او شهره ا
اجر سبعين شهيدا اهـ واعلم ان الله تعالى اختار امة محمد على الامم وخيار الامة
واعلم هذه الامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار كل قرن علماؤه اهـ قال ال
رحمه الله تعالى ﴿اطلب العلم ولا تكسل فما * ابعد الخير على اهل الكسل﴾
اى اجتهد فى تحصيل العلم وطلبه وهو ادراك المعلوم على ما هو عليه فى الواقع او هو حكم
الجازم المطابق للواقع فخرج بالاول الشك والوهم بناء على القول بانه لا حكم فيهما ومن
الجازم الظن وبقيد المطابق للواقع غيره وهو الجهل المركب وهو اعتقاد الشئ خلاف
ما عليه فى الواقع كادراك الفلاسفة قدم العالم وسمى مركبا لتركبه من جهلين عدم العلم و
انه عالم وقوله ولا تكسل اى لا تتشاغل عن الاشتغال به لان آفة الكسل و
عدم نفعه كما قال الناظم فما ابعد الخير على اهل الكسل والخير اسم جامع لانواع ال
وهو خلاف الشر ويرحم الله القائل

اطلب ولا تضجرن من مطلب * فآفة الطالب ان يضجرا
الم تر الحبل بتكراره * فى الصخرة الصماء قد اثرا

وقال بعضهم العلم نور فلا تهمل مجالسه * واعمل بذاك ترى فالفضل فى العمل
لو كان للنيل فى النوم فائدة * لا تكسلن ترى الحرمان فى الكسل

﴿تنبيه﴾ الامر فى قول الناظم اطلب للوجوب فطلب العلم واجب كما قال صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة قال بعض العلماء اراد به علم التوحيد وعلم
القلب وعلم الشريعة واما علم التوحيد فهو ان يعرف الشخص ان له الها عالما قادرا
مريدا متكلما سميعا بصيرا واحدا متصفا بصفات الكمال منزها عن النقصان والزوال
ليس كمثله شئ وان يعرف ان لله ملائكة وهم عباده ولا يعصونه فيما امرهم به ويفعلون ما
يؤمرون لا ياكلون ولا يشربون وان يعرف ان له كتبا منزلة وكلها منسوخة بالقرآن وان يعرف ا
رسلا ارسلهم الى الخلق اولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وان شر
باقية الى يوم القيامة وان يعرف ان سؤال منكر ونكير حق والحشر والنشر حق
والنار حق والحساب والميزان حق والصراط حق وان يعرف ان القدر خيره وشره
تعالى لا يجرى شئ فى الوجود الا بارادته ومشيئته واما علم احوال القلوب فهو ان
الشخص ان للقلب احوالا محمودة فيعملها واحوالا مذمومة فيتباعد عنها اما

ومنها التوكل على الله تعالى والاخلاص له سبحانه وتعالى والحمد والشكر على النعم والتوبة من المعاصي والخوف والرجاء والزهد والصبر والمحبة والرضا بالقضاء وذكر الموت وأما المذمومة فمنها الحرص على الطعام والشراب وكراهية الجوع مع ان فيه فوائد منها صفاء القلب ورقته وذل النفس وكسر الشهوات وزوال النوم المانع من العبادة وكالحرص على الكلام فيما لا يعني لان للسان آفات كثيرة والغالب عليه منها الغيبة والكذب والمدح والمزاح كالغضب والحسد والبخل وحب الجاه وحب الدنيا والكبر والعجب والرياء وغير ذلك من امراض القلوب وأما علم الشريعة فكل ما تعين عليك فعله فالواجب عليك معرفته لتؤديه على حقيقته كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من أنواع العبادات والمعاملات والمناكحات وافضل العبادات البدنية الصلاة لان العبادات اما قلبية كالايمان والتفكر والتوكل والصبر والورع والزهد ونحوها واما بدنية كالاسلام والصلاة والصوم والحج والقلبية أفضل من البدنية وافضل القلبية الايمان ولا يكون الا واجبا وقد يكون تطوعا بالتجديد وأفضل البدنية الصلاة كما تقدم لانه اجتمع فيها ما تفرق في غيرها من ذكر الله ورسوله وقراءة وتسبيح ولبث وطهارة وستر واستقبال وترك اكل وشرب وغير ذلك وزادت بالركوع والسجود ونحوهما (واعلم) ان أعضاءك كالغنم السائمة وانت راعيها وقد رعيت في أودية المعاصي فتجمعها في وقت الصلاة بين يدي الله تعالى فاذا قمت بين يدي مولاك سبحانه وتعالى فاذا كبرت فقد أذعنت بان الكبرياء والعظمة له سبحانه وتعالى واذا ركعت فكأنك قلت يارب رقبتي لك وأنا عبدك وثقل المعصية انقض ظهري فارحمني واذا سجدت فكأنك تقول عفرت وجهي بالتراب تائبا خاضعا لك فاذا قمت للصلاة فاجتهد في تطهير قلبك وتذكر في قيامك انك واقف بين يديه كوقوفك يوم العرض عليه سبحانه وتعالى واذا كبرت بلسانك فلا يكذبك قلبك فاذا كان فيه شيء كبير سوى الله تعالى فاطرحه عنه ويكفينا في فضيلة الصلاة ما روي أنه سئل البخاري ما تقول فيمن لا يصلي فنكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه فقال للسائل لا تظن أني ... ذلك عجزا عن جوابك ولكن نظرت بقلبي في كتب شرائع الاسلام وعرضت جميع القرآن من أوله الى آخره هل أجد فيه أن من لا يصلي يكون مسلما أم لا فما وجدت أن من ترك الصلاة متعمدا يكون مسلما نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا الاداء ما افترض علينا من الصلوات وغيرها على وجه يرضيه سبحانه وتعالى آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿ واحتفل للفقه في الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول ﴾

جمع حواسك للفقه اي للفهم في الدين اي في احكامه ولا تشتغل اي لا تلته عنه بمال ولو ... ولا خول بفتح الخاء المعجمة والواو كخدم وحشم وزنا ومعنى افاده في المصباح ففي هذا البيت ... بالاجتهاد في طلب العلم الذي لا بد منه وهو العلم الشرعي كالفقه والحديث والتفسير والآلات الموصلة الى فهم ذلك لانه هو الذي يجب على الانسان الاشتغال به لاجل ان يعرف المطلوب منه من فرض ونفل وما هو منهي عنه من حرام ومكروه فعلم من هذا التقرير ان المراد بالفقه في النظم معناه اللغوي وهو الفهم فقوله واحتفل للفقه أي للفهم في الدين أي في احكامه وليس المراد به معناه الاصطلاحي الذي هو العلم بالاحكام الشرعية العملية

المكتسب من أدلتها التفصيلية لانه مهما اطلق ينصرف الى الفقه فقط والدين في اللغة يأتي
معان منها الجزاء قال تعالى مالك يوم الدين أي الجزاء ومنها الطاعة يقال فلان دان لفلان
أطاعه واصطلاحا ما شرعه الله من الاحكام على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والدين
والشرع والشريعة الفاظ متحدة في المعنى مختلفة بالاعتبار لان الاحكام من حيث
ظهورها وتسميتها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها للناس تسمى
[illegible] انقياد الخلق لها تسمى دينا وفي هذا البيت أيضا الحث على [illegible] الاشتغال عن ال
[illegible] بالمواطع [illegible] كالمال والجسم والخدم والامور المتعلقة بذلك [illegible] الا بالعلم [illegible] ذلك
در القائل تعلم فان العلم زين لاهله * وفضل وعنوان لكل المحامد

وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح في بحور الفوائد
فان فقيه العلم أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد
هو العلم الهادي الى سنن الهدى * هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد

وقد ذكر في الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

واهجر النوم وحصله فمن * عرف المطلوب حقر ما بذل

أي اترك النوم وحصله أي العلم الشرعي مع آلاته لا كل علم لان العمر يقصر عن تحصيل
على حده وخصوصا في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشواغل ولا تستعظم ترك النوم في تحصيله لان
من عرف المطلوب وعظمته وهو هنا حقر بفتح الياء التحتية وكسر القاف من باب ضرب أي لا
يعتني بالشيء الذي بذله واعطاه في طلب نفيس هكذا استفيد من المصباح قد أراد الناظم
رحمه الله تعالى بهجر النوم وتحصيل العلم لان طبع النفس النوم والكسل والميل الى
اللعب والتنعم والنفور عن الطاعات خصوصا عن العلم والنفس لا تنزع عن هذه
الشواغل وتنقطع عن هذه الامور الملائمة للنفس الا بعد [illegible] وتحصيل العلوم [illegible]
ان فاتته لذة النوم فقد حصلت له لذة أعلى وأعظم من ذلك لان العلوم عند أهلها
لا يعادلها شيء أحلى منه حتى ان المشتغلين به الملازمين لتحقيق مسائله وتدقيق [illegible]
يحصل لهم به من الفرح والسرور والطرب ما لا يحصل لغيرهم من تجري سماع الآلات والملا
والمشارب ونحو ذلك كما قال بعضهم

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي * من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة * أشهى وأحلى من مدامة ساق
وصرير أقلامي على أوراقها * أحلى من الدوكاه والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقري لألقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته * نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

ثم ان الناظم رحمه الله تعالى ذكر لابنه [illegible] من [illegible] فضل العلم وما أعده الله
الدار الآخرة من الأجر العظيم والنعيم المقيم [illegible] ما فيه من الامر

في الاجتهاد وما يجده من التعب والسهر وترك اللذات الدنيوية وما يصيبه من المصائب كقصر في رزقه أو ولده أو شيء ذات يده وقوله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل ولله در امامنا الشافعي رضي الله عنه حيث قال

اصبر على مر الجفا من معلم * فان رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه * فكبر عليه أربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى * اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

وإنما ينشد لرواته رضي الله عنه

رأيت العلم صاحبه كريما * ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى ان * يعظم أمره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال * كراعي الضأن تتبعه السوام
فلولا العلم ما سعدت رجال * ولا عرف الحلال ولا الحرام

وقال بعضهم

العلم مغرس كل فضل فاجتهد * أن لا يفوتك فضل ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله * من همه في مطعم أو ملبس
الا أخو العلم الذي يعنو به * في حالتيه عاريا أو مكتسي
واحرص لتبلغ فيه حظا وافرا * واهجر له طيب المنام وغلس
لتعز حتى ان حضرت بمجلس * كرمت فيه وكنت صدر المجلس
ان الخلي من العلوم مقامه * عند المعالي له صموت الاخرس

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿لا تقل قد ذهبت أربابه * كل من سار على الدرب وصل﴾

أي لا تقل قد مضت أربابه أي أصحابه بموتهم وانقراضهم لان في المثل المشهور أن كل من سار على الدرب وصل الى مطلوبه والدرب المدخل بين الجبلين والجمع دروب مثل فلس وفلوس وليس جله عربيا والعرب استعملته في معنى الباب فيقال لباب السكة درب وللمدخل الضيق درب لانه كالباب في الوصل بكل ذلك في المصباح وهذا البيت جواب عن سؤال مقدر فكأن قائلا قال للناظم رحمه الله تعالى كيف يتيسر الاشتغال بالعلم وقد انقرض بانقراض أهله وتعذر تحصيله فأجابه بقوله لا تقل قد ذهبت أربابه فانه قد جرت عادة الله في خلقه على ممر الاعوام والدهور أنها لا تخلو من من العلماء لاقامة شريعته صلى الله عليه وسلم وانه اذا ماتت طائفة خلفتها أخرى كما قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما أنا قاسم والله معط ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله فينبغي الاجتهاد في العلوم لان لكل مجتهد نصيبا قال صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك وهو الذي يكره العلماء وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقال الشافعي رضي الله عنه مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء حديث صحيح وأما حديث علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل فتكلم فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين يوما وقال صلى الله

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ان الله عز وجل وملائكته واهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ذكره في الجامع الصغير وفي تنبيه الغافلين عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من المدينة في حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جئت لتجارة ولا حاجة وما جئت الا لهذا فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين والذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له . وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى مجلسين أحدهما يذكرون الله تعالى فيه والآخر يتعلمون الفقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما هؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن لو كان له أبو قبيس ذهبا فأنفقه في سبيل الله تعالى وعن الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال لا أعلم شيئا أفضل من الجهاد في سبيل الله الا أن يكون طلب العلم فانه أفضل من الجهاد في سبيل الله ومن خرج من بيته في طلب العلم الا حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليه الملائكة في جو السماء والسباع والحيتان في البحور ونال من الله أجر اثنين وسبعين صديقا وعن أبي الدرداء قال مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا العلم قبل أن يرفع فموت العلماء رفع العلم ويقال العلماء في الارض كالمصابيح فكل عالم مصباح زمانه وروي عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه قال اشتراني مولاي بثلثمائة درهم فأعتقني فقلت في نفسي أي حرفة أحترف فاحترفت العلم فلم تمض لي سنة حتى أتاني الخليفة زائرا فلم آذن له وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك ويقال من ذهب الى عالم وجلس عنده ولم يحفظ شيئا مما قاله الا أعطاه الله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين وثانيها ما دام جالسا كان محبوسا عن الذنوب والخطايا وثالثها اذا خرج من منزله نزلت عليه الرحمة ورابعها اذا جلس عنده نزلت الرحمة على العالم فتصيبه بركته وخامسها ... وسادسها تحفهم الملائكة بأجنحتها وهو فيهم وسابعها كل قدم يرفعها ويضعها يكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وزيادة في الحسنات هذا ان لم يحفظ شيئا وأما الذي يحفظ فله أضعاف ذلك مضاعفة وعن عمر رضي الله عنه أنه قال ان الرجل ليخرج من منزله

الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف الله واسترجع من ذنوبه فينصرف الى منزله وليس
ـه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله لم يخلق على وجه الارض أكرم من مجالسهم
بعض العلماء ولو لم يكن لحضور مجالس العلم منفعة سوى النظر الى وجه العالم لكان الواجب
العاقل أن يرغب فيه فكيف وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم العلماء مقام نفسه فقال من
عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما جالسني
ن جالسني في الدنيا أجلسه الله تعالى معي يوم القيامة في الجنة وروى الحسن قال مثل
لماء كمثل النجوم اذا بدت اهتدوا بها واذا أظلمت تحيروا وموت العالم ثلمة في الاسلام
يدها شيء ما اختلفت الليالي والايام اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(في ازدياد العلم ارغام العدا * وجمال العلم اصلاح العمل)*

في زيادة العلم والاكثار منه ارغام أي اذلال واهانة العدا بكسر العين جمع عدو يجمع
ا على أعداء والعدو خلاف الصديق قاله في المصباح وانما كانت الزيادة في العلم ارغاما
عداء لان من زاد علما بلغ مناه وارتفع قدره بين الانام وتكامل فخره بين الخاص والعام
اب عيشه وظفر بسعادة الدنيا والآخرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا خير في عيش الا
الم ناطق أو مستمع أو واع وقول الناظم رحمه الله تعالى وجمال العلم أي زينته اصلاح العمل
تحسينه وموافقته للشريعة فحينئذ يكون عالما عاملا وهذا هو الممدوح وما سواه مذموم
في تنبيه الغافلين في الباب الثامن والخمسين ما نصه قال ابو الدرداء رضي الله عنه لا يكون
ل عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعنه أيضا رضي الله عنه أنه قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل
ي يعلم ولا يعمل سبع مرات وعن سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال من علم وعمل فذلك
ن يدعى في ملكوت السموات عظيما * وعن علي كرم الله وجهه أنه قال اذا لم يعمل العالم
باستنكف الجاهل أن يتعلم منه وان جمع العلم كله * وقال سفيان بن عيينة من عمل
علم فهو العالم ومن ترك العمل بما علم فهو الجاهل وذكر في الخبر أن الملائكة يتعجبون من
ثة من عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل ومن قبر الفاجر يبني بالجص والآجر ومن النعش
بر الفاجر ويقال أشد الحسرات يوم القيامة ثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه
ل النار ورجل جمع مالا حلالا لا منع منه حقوق الله تعالى ومات فانفقه ورثته في الطاعة
رن به والذي جمعه في النار ورجل عالم غير عامل يتحو الناس بعلمه وهو يصير الى النار وروى
نبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أشر فقال العالم اذا فسد * وروى عن بشر بن
ث انه كان يقول لاصحاب الحديث أدوا زكاة هذه الاحاديث قالوا كيف نؤدي زكاتها قال
وا من كل مائتي حديث بخمس أحاديث وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
لم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس
يأخذ به الاموال من الامراء وقال الفضيل بن عياض اذا كان العالم راغبا في الدنيا حريصا
ان مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسي قلب المؤمن * وعن أنس بن مالك
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسول على عباد الله تعالى ما لم يخالطوا
ان ولم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم على

[illegible] والجود والسخاء [illegible]
في الدنيا وعدم الالتفات اليها والسخاء واجتناب الضحك والاكثار في المزح و
من غير خروج الى حد الخلاعة والتواضع ودوام البشر بازالتها كقص الا
الرطا مع الشرعية كنتف ازالة الاوساخ والشعور التي ورد الشرع وازالة الروائح الكريهة وال
وتقليم الاظفار وامر ونتف الابط وحلق العانة كالحسد والكبر الى
المكروهة وان يطهر باطنه من الادناس المعنوية ويعظمه ويحسن الى المحسن
غيره وان كان دونه وينبغي ان يتروى في قراءته رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الناس لكم
فقد روى الترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا
رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا
في قوله لكم للعلماء من اصحابه والمراد به العموم وينبغي ان يبذل لهم النصيحة بان
يحرضهم على التعلم وفضل العلوم وان يذكرهم بفضيلة العلم ليكون سببا ل
ويرغبهم في الازدياد ويحمل التعليم والشفقة عليهم والاهتمام بمصالحهم والعفو
جفائهم وسوء ادبهم وان يسامحهم في قلة ادبهم في بعض الاحيان فان الانسان معرض
لاسيما اذا كان صغير السن وهذا باب واسع جدا وفيما ذكرناه كفاية لاولي الالباب
رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين (… الفتى بالنحو يحرم الاعراب بالنطق
الحزن وحسن المعنى اي النطق والكلام بالنحو يحرم الاعراب اي المعنى والا
معرفة الفاعل والمفعول وغير ذلك اي النطق اي تحريف كلامه ولم
من الخطأ ومن في النطق يحتمل ان يكون موضع شرطه
مجزوم وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين وعلم من الضم ان النحو وحاز ال
العلماء وبه يعرف معاني الكتاب والسنة النبوية وقد حث الله عباده في الجملة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان اهل
في الجنة عربي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العربية وعلموها الناس
الله الذي يخاطب به عباده يوم القيامة اه وحد النحو علم باصول
استقراء كلام العرب يعرف به احوال الكلمة اعرابا وبناء وموضوعه الكلمات العر
بحيث يبحث فيها عن الاعراب والبناء وفائدته معرفة صواب الكلام من خطئه
الاستعانة على فهم كلام الله ورسوله والاحتراز عن الخطأ في الكلام وله النحو لغة
معان احدها القصد يقال نحوت نحوك اي قصدت قصدك ثانيها المثل يقال مررت
نحوك اي مثلك ثالثها الجهة يقال توجهت نحو البيت اي جهته رابعها المقدار
له عندي نحو الف اي مقدار الف خامسها القسم نحو هذا على اربعة انحاء اي
جمع ذلك بعضهم في قوله نحونا نحو دارك يا فتى ووجدنا نحو الف من رقيب

تمو امنك نحوا من شريب
وجدناهم عواة نحو كاب * تمو امنك نحوا من شريب

وسكون المثناة

... سبب تسميته هذا العلم بالنحو ما قيل ان ابا الاسود الدؤلى بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية كما ضبطه سيدى يوسف الحفنى فى حواشى الاشمونى قال دخلت يوما على امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه فرايته مطرقا متفكرا فقلت فيم تتفكر يا امير المؤمنين قال انى سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان اصنع كتابا فى اصل العربية فقلت له ان فعلت هذا يا امير المؤمنين احييتنا وبقيت هذه اللغة فينا ثم اتيته بعد ثلاث فالقى الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل والفاعل مرفوع وما سواه فرع عليه والمفعول منصوب وما سواه فرع عليه والمضاف اليه مجرورا وما سواه فرع عليه وقال انح لهم هذا النحو يا ابا الاسود واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشئ ليس بظاهر ولا مضمر وانما يتفاوت فضل العلماء فى معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لم تركتها فقلت لم احسبها منها فقال بل هى منها فزدتها ذكره الامام السيوطى فى تاريخ الخلفاء ولله در القائل

النحو قنطرة الآداب هل احد * يجاوز البحر الا بالقنا طير
لو تعلم الطير ما فى النحو من ادب * حنت واتت اليه بالمناقير
ان الكلام بلا نحو يحسنه * نبح الكلاب واصوات السنانير

وقال بعضهم

قدم النحو على الفقه فقد * يبلغ النحوى بالنحو الشرف
اما ترى النحوى فى مجالسه * كهلال بان من تحت السدف
يخرج الالفاظا من فيه كما * يخرج الجوهر من بطن الصدف

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

ولا انظم الشعر ولا زم مذهبى * فاطراح الرفد فى الدنيا اقل

انظم بكسر اوله وثالثه من باب ضرب والشعر بكسر الشين المعجمة منصوب على المفعولية وهو النظم الموزون وتعريفه اى النظم الموزون ما تركب تركيبا متعاضدا وكان مقفى موزونا مقصودا به ذلك فما خلا من هذه القيود او من بعضها فلا يسمى شعرا ولا يسمى قائله شاعرا ولهذا ما ورد فى الكتاب العزيز والسنة النبوية موزونا فليس بشعر لعدم القصد والتقفية وكذلك ما يجرى على السنة بعض الناس من غير قصد لانه اى الشعر ماخوذ من شعرت اذا فطنت وعلمت وسمى شاعرا لفطنته وعلمه به فاذا لم يقصده فكانه لم يشعر به انتهى مصباح وقوله ولازم مذهبى اى وتعلق بطريقتى وقصدى فى الشعر من كونى لا انظم الا نظما جائزا كنظمى البهجة الفقهية وكهذه القصيدة واشباهها والذى تلخص من كلام العلماء ان الشعر الجائز هو الذى خلا عن هجو وعن الكثرة فى المدح وخلا عن الكذب وخلا عن التغزل بمعين وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على جوازه اذا كان كذلك ذكره العلامة العلقمى على الجامع الصغير وقوله فاطراح الرفد اى فطرح الرفد والقاؤه ورميه فى الدنيا اقل والرفد بكسر الراء العطية والاعانة

كثيرة مادى الفضائح والمعى والعلماء العظمة فى الدنيا قليل والاكثر احدها وتمولها ومن حلى العطايا نظم الشعر * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(فهو عنوان عن الفضل وما * احسن الشعر اذا لم يبتذل)*

أى فالشعر عنوان بضم العين وكسرها وان كل شئ ما يستدل به عليه أى فهو دليل على الفضل الذى هو الزيادة فى الشئ من أهله الله تعالى استدل به على فصاحته وعلمه * ولله در القائل

لا جزى الله دمعه عينى خيرا * فلقد أباح ما اخفاه لسانى

كنت مثل ذا كالى كتاب * فاستدلوا على بالعنوان

وقوله وما احسن الشعر اذا لم يبتذل اى اذا لم يمتهن كالمبالغة فى المدح بغير اصل وفى الذم كذلك قال فى المصباح بذلت الشئ بذلا امتهنته وانتقصته انتهى وما اسم تعجب فى موضع رفع على الابتداء وهى نكرة تامة عند سيبويه وسوغ الابتداء بها مافيها من معنى التعجب واحسن فعل ماض على الاصح وفيه ضمير مستتر يعود الى ما مرفوع على الفاعلية والشعر مفعول به لاحسن وجملة احسن الشعر فى موضع رفع خبر ما التعجبية اه والمراد انه اذا لم يبتذل فى المدح والذم كان ساحرا او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة * ولله در الملاح حيث قال فى تخميسه

كل من فى الشعر حقا نظما * زاده بين البرايا عظما * وأحله جميع العظما

فهو عنوان على الفضل وما * أحسن الشعر اذا لم يبتذل

ولا يقدح فيه ماورد من ذمه وذم الشعراء قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون لان ذلك ورد فى شعراء الجاهلية الذين كانوا يتفاخرون فى مراسلاتهم ومحاوراتهم وقتالهم كامرئ القيس وطرفة بن العبد وعنترة العبسى وأشباههم من شعراء الجاهلية المشهورين بدليل ما وقع من الاستثناء فى الآية بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية والمراد بهم شعراء الاسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ونحوهما وأما قول الامام الشافعى رضى

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

فالجواب عنه ان اهل العصر الاول خصوصا الامام الشافعى كانوا لا يشتغلون بالشعر لاشتغالهم بما هو أهم منه كالاجتهاد وتحرير الاصول والفروع وتدوين الكتب ومن عادة الناس انهم يقدمون الاهم فالاهم وكانوا يرون أن الاشتغال بالشعر بالنسبة الى ماهم فيه انتقاص وأما قول القائل لا تحسن الشعر لما نافعا * فالشعر الا هجو وهزل

فالهجو قذف والرثاء نياحة * والعتب ذل والمديح سؤال

فالجواب عنه أن الذى تقرر عند العلماء أن الشعر من العلوم المحاسنة الجامعة للنائب والمثبت مقدم على النافى ولا يقدح فيه ذم فرد من افراد العالم فان ذلك نادر والنادر لا حكم له قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(مات اهل الفضل لم يبق سوى * مقرف أومن على الاصل اتكل)*

أى مات اهل الفضل والعلم والشرف ولم يبق بعدهم الا مقرف أى لا نسب أورذيل والا يتكل على اصله وشرفه فقرف فى كلام الناظم يحتمل ان يكون اقتبسه مما رواه فى قاله

لا عب قال في المصباح قرق الرجل قرقا من باب تعب لعب والاسم القرق وزن جل اه ويحتمل ان يكون بفاء بدل القاف الاخيرة بمعنى رذيل وهو الاقرب بل هو المتعين قال الشاعر

كم بجود مقرف نال العلا * وكريم بخله قد وضعه

ذكره في الاشموني قال في حواشيه قوله مقرف أي دني الاصل فقد جرت عادة الله تعالى في خلقه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل أن يموت الامثل فالامثل والاكمل حتى فالاكمل لا يبقى الا أراذل الناس وأسافلهم كما ورد في الحديث كلكم تموتون وانما يعجل بخياركم ومعنى كلام الناظم رحمه الله تعالى انه تموت الاشراف والاكابر حتى لا يبقى الا مقرف في معاشرته ومصاحبته ووداده ومخالطته أومن يعتمد على آبائه وأجداده الماضين بأن يقول يكفيني أن ابي الشيخ فلان بن فلان العاني او الرفاعي أو البكري اوانا منسوب الى الحسن بن علي رضى الله عنهما اوالى الحسين بن علي رضى الله عنهما اوالى الولي الفلاني فيتكل على اصوله الماضين ولم يدران من ابطأبه عمله لم يسرع به نسبه وان ليس للانسان الاما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وحاصله ان كل ماقرب الزمان من الساعة انقرض الاخيار ولم يبق الا الاشرار وانقطع النفع من غالب المسلمين وما أحسن ماقيل

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقي الذين حياتهم لا تنفع

ولله در الملاح حيث قال في تخميسه

قد مضى الناس ففي القلب الجوى * وفقدا من كان للفضل حوى

هل ترى اليوم لداء من دوا * مات اهل الفضل لم يبق سوى * مقرف اومن على الاصل اتكل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أنا لا اختار تقبيل يد * قطعها أجمل من تلك القبل)*

أي لا اختار ولا احب تقبيل يد من شخص موصوف بصفات قبيحة من كفر وفسق وسرقة وغيرها قطع تلك اليد اجمل واحسن من تلك القبل بضم القاف وفتح الموحدة جمع قبلة قال في المصباح القبلة اسم من قبلت الولد تقبيلا والجمع قبل مثل غرفة وغرف انتهى فالناظم رحمه الله تعالى اختار عدم تقبيل يد الشخص الموصوف بصفات قبيحة مطلقا ولو كان له عنده حاجة ولو خاف الضرر منه وهذا مما يدل على توكله على ربه وانقطاعه له تعالى وترك المخلوقات جميعا رضى الله تعالى عنه واما ايدى الصلحاء والعلماء والامراء العادلين فيستحب تقبيل أيدى العلماء وأهل الفضل والتماس دعواتهم الصالحة ونحو ذلك ويستحب لهم القيام أيضا لان النبي صلى الله عليه وسلم قام لسعد بن معاذ الانصاري لما رآه مقبلا وقال لاصحابه قوموا لسيدكم فقاموا له وأما القيام للظلمة ونحوهم وتقبيل ايديهم والتواضع لهم ونحو ذلك فيفصل فيه ويقال ان خاف على نفسه ضررا أو اتلاف مال ونحوه فلا بأس به بل قد يجب اذا تحقق ماذكروا والا فلا يجوز واما ما ارتكبه أمراء زماننا من البلاء الاعظم والداهية الكبرى من تولية اليهود والنصارى أمور المسلمين في قبض أموالهم واحتكارهم ارزاقهم ومعاشهم واحتياج الحال الى تعظيمهم ومراعاتهم وتقبيل ايديهم والقيام لهم فينبغي ان يجري فيه التفصيل المتقدم هذا اما اختاره النووي تبعا لغيره من المحققين وهو اللائق خصوصا

زماننا هذا • سأل سحابة السائل اقصائه وطرده • قال الناظم رحمه الله تعالى
ونفعنا به آمين • (إن حرفتي عن مديحي صرفتي • رفعها أولى فيكفيني الخجل)
هذا البيت بيان للسبب الحامل له رحمه الله تعالى على عدم التكسب وهو جواب عن سؤال وارد
لا سأل السائل إنه لم تتبع الخلق أن تطمع ومعنى البيت أن حرفتي عن مديحي أي جنسه
لا ... الدنيا في مقابلة مديحي أي مدحي لما الذي
صنعتي وحاجتي الى أبناء الدنيا وأعطيت ... لا عن طلب ذلك فيكفيني الخجل
منه ... لما صرفت في ردها والولاية وإن لم يحصل ... لأجل قضاء حاجتي منه ولقد
الناس ولله أصلا لأنى قد أتيت بذلك المحصل العاشق لأجل قضاء حاجتي منه ولقد
لي ومجد مقتضى الحياء وإنما كان تقليل السؤال كلما لا ألح وإنه عن النقص
ورفق فيه من أن يكون ذكرا للأنسان أو عملا بالأركان أو بحجة لكان أن ولا شك أن التعمل عمل
الهم علم من كلام الناظم رحمه الله أن السؤال قبيح لأن السؤال إن أعطى السائل صار
ولم يعطه كان المصيبة أعظم وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم إذا سألت فاسأل
قال طاوس لعطاء إياك أن تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح إلى
يوم القيامة أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك وقال الفضيل بن عياض أحب الناس الى الناس
من استغنى عن الناس وأبغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس ... أحب
الناس الى الله من رجل من سأله واستغنى به عن غيره وأبغض الناس إليه تعالى من استغنى
عنه وسأل غيره وقال ابن السماك أرى طلب الرجل الحاجة من أخيه فتنة إن هو أعطاه
غير الذي أعطاه وإن منعه ذم غير الذي منعه لأنه لا معطي ولا مانع في الحقيقة إلا الله وكان
بعضهم يقع سوطه ولا يسأل أحدا أن يناوله إياه لأن السؤال فيه ذل وافتقار وكان
من احتجت إليه هنت عليه • وقال عامر بن قيس قرأت آيات في كتاب الله تعالى أغنتني
بها عن الناس قوله تعالى وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو فلم أسأل غيره
وقوله تعالى وإن يردك بخير فلا راد لفضله فلم أرد الخير والفضل إلا منه وقوله عز وجل وما
من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره فأغناني عن الناس بها إلا
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
(أعذب الألفاظ قولي لك خذ • وأمر اللفظ نطقي بلعل)
أي أحلى الألفاظ التي أتلفظ بها قولي لك خذ وأمر اللفظ الذي أتلفظ به أي أكرهه
نطقي بلعل أي بقولي لعل فلانا يعطيني شيأ فالمعنى لا شيء أحلى من قولك خذ خصوصا إن
كان قصدك وجه الله تعالى ولا شيء أمر من قول الإنسان لغيره أعطني خصوصا إذا استأذن
المسؤول لئيما وإنما كان السؤال مرا لما اشتمل عليه من ذل الوجه الذي هو أشرف الأعضاء
هذا البيت إشارة الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليد العليا خير من
اليد السفلى واليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي الآخذة (واعلم) أن السؤال مذموم إن
كان لآدمي وأما سؤال الله سبحانه وتعالى فينبغي للإنسان أن لا يترك في أمر من الأمور
لأنه سبحانه وتعالى أمر به حيث قال واسألوا الله من فضله وقال رسول الله صلى
إن الله يغضب إذا ترك العبد سؤاله وإن الله يحب من عباده الملحين في الدعاء وقد در القائل

لاتسألن بني آدم حاجة * وسل الذي ابوابه لاتحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله * و بني آدم حين يسئل يغضب

قال الحسن البصري لايزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وسأل كعب الاحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ماذهب العلم من قلوب العلماء بعد اذ حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابو الحسن الشاذلي دخلت على بالمغرب بعض الاكابر فقال ما أرى لك كبير عمل فبم فقت الناس وعظمولك فقلت بخصلة واحدة وهي الاعراض عنهم وعن دنياهم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(ملك كسرى تغني عنه كسرة * وعن البحر احتزاء بالوشل)*

اي ملك كسرى الواسع تغني عنه كسرة من الخبز يأكلها الشخص و يكتفي بها و يستغني عن غيرها و يغني عن البحر الكثير الماء احتزاء بزاي المعجمة اي اكتفاء قال في المصباح احتزأت بالشيء اكتفيت به والوشل مترشحه الارض من الماء القليل فالظمآن يكتفي بشربة منه عن البحر الكبير وكسرى بكسر الكاف افصح من فتحها ملك الفرس والكسرة بكسر الكاف القطعة من الشيء المكسور ومنه الكسرة من الخبز والجمع كسر مثل سدرة وسدر قاله في المصباح وفي هذا البيت اشارة الى ماهو مطلوب ومحبوب من الزهد والقناعة وعدم السؤال للغير والرضا بماهو مقسوم من الرزق فان من المعلوم ان القناعة كنز لايفنى ومن قنع استغنى ومن طمع ذل في الدنيا والاخرة ولله در القائل

وجدت القناعة ثوب الغنى * فصرت باذيالها امتسك
فالبسني جاهها حلة * يمر الزمان ولم تنهتك
فصرت غنيا بلا درهم * امر على الناس كاني ملك

واعلم ان الزهد هو اصل المحبة فيما بين العبد وربه وفيما بينه و بين الناس فقد روى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال له صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد مافي ايدي الناس يحبك الناس وقد زهد فيها صلى الله عليه وسلم واعرض عنها الى ان مات عليه افضل الصلاة والسلام ودرعه مرهون عند يهودي يقال له ابو الشحم ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها ما قدمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في بيتي شيء يأكله ذو كبد مع انه قد عرض عليه صلى الله عليه وسلم ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فأبى وقال لا يارب اجوع يوما واشبع يوما ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد اثر في جنبيه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر عدوى الله في الخز والديباج وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال ا في الله شك انت يا ابن الخطاب اماترضى ان تكون لهم الدنيا والاخرة لنا قال بلى قال فهو كذلك اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اعتبر نحن قسمنا بينهم * تلقه حقاً وبالحق نزل)*

اى تأمل وتذكر واتعظ بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا يعنى جعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا مسلما وهذا كافرا وهذا مصطفى بالنبوة والرسالة الى غير ذلك وقوله تلقه اى تجده حقا اى موافقا للواقع والضمير للمذكور وهو نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وبالحق نزل اى ونزل ملتبسا بالحق اى بالصدق ومعنى هذه الآية ان القسمة سابقة من الله عز وجل لا يحوّلها ولا تغيير ولا تبديل ولا نقص ولا زيادة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم رفعت الاقلام وجفت الصحف فما قسمه الله لمخلوق من رزق واجل وغيرهما لابدّ ان يستوفيه كاملا لكنه سبحانه وتعالى بين في كلامه فى الارزاق والآجال والفقر والغنى والمحن والبسط والخفض والرفع ولا يرد ما يقتضيه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت الآية من المحو والاثبات لانه بالنسبة الى اللوح المحفوظ فقط وأما ما فى الازل فلا محو فيه ولا اثبات ولا تناقض بين الآيات والاحاديث قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ليس ما يحوى الفتى من عزمه * لا ولا ما فات يوما بالكسل)*

أى ليس الذى يحوزه الفتى ويملكه ويستولى عليه من عزمه واجتهاده بل هو من تقدير الله له ذلك وليس الذى فاته يوما بسبب الكسل وعدم اجتهاده فى تحصيله بل هو من تقدير الله أيضا فهذا البيت بيان وايضاح للبيت الذى قبله وعلم من هذا البيت ان ما لم يقسمه الله تعالى لعبد لا يناله بالقوة والعزم ولو اجتهد غاية الاجتهاد وان ما قسمه الله تعالى له لا يفوته ولو تكاسل عنه ولم يطلبه أصلا كما قال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله ذكره فى الجامع الصغير ولكن المستحب له السعى والطلب كما قال تعالى فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ولله در القائل

من رام ان يأخذ الاشياء بقوته * فقوته قصدت تحقيقا مع التعب
واقنع برزقك ان الرزق مقتسم * يأتى اليك من الرزاق بالسبب

وقال آخر

يا طالب الرزق فى الدنيا بقوته * تدور من بلد فيها الى بلد
أتعبت نفسك فيما لست تدركه * وضاع عمرك فى هم وفى نكد
لو طرت بين السما والارض مجتهدا * فى سرعة الماء غير الرزق لم تجد
اقصر عنانك فان الرزق مقتسم * يأتى اليك ولو فى جبهة الاسد

وقال آخر

الرزق يأتى وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما ملك الانسان مسلوب

وقال آخر

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل * الرزق فى اللوح مكتوب مع الاجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا * لكنه خلق الانسان من عجل

وذكر فى الجامع الصغير ان مؤمنا وكافرا كانا فى الزمن الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته فيأتى له السمك فيقع فى شبكته حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تعالى فلا يجئ له شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء

أراه الله تعالى مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما أصابه بعد أن يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال والله ما يغني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير الى هذا قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

واطرح الدنيا فمن عاداتها * تخفض العالي وتعلي من سفل

أي اترك الدنيا الخسيسة السفيهة وخستها كانت عادتها أن تخفض العالي اي تهينه وتحقره وتعلي أي ترفع الذي سفل بفتح الفاء وضمها والمناسب هنا الفتح قال في المصباح سفل سفولا من باب قعد وسفل من باب قرب لغة صار أسفل من غيره فهو سافل اهـ فالناظم رحمه الله تعالى امر بطرح الدنيا وعلل ذلك بقوله فمن عاداتها الى آخره واسناد الخفض والرفع اليها انما هو على سبيل المجاز من باب اسناد الشئ الى ظرفه لان الخافض والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى غاية الامر انه سبحانه وتعالى علم انها دار خسيسة فرفع فيها السفلة والاخسة وخفض فيها الاشراف والصلاء لانها ليست دارهم وانما دارهم الاخرة ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء أي لو كان للدنيا شرف عند الله قدر جناح بعوضة ما أنال الكافر ادنى شئ منها لان الكافر عدو الله فيستحق العذاب في العاجلة والآجلة ولكن الله سبحانه وتعالى أخر عذابه ليوم لا ريب فيه ولم يحرمه النعمة الدنيوية لخستها وحقارتها اهـ (واعلم) أن الدنيا دار غرور وامتحان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وروى أن أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها وهي العاشقة لمن انتصحها والمعوية لمن اطاعها والخاسر من انقاد لها والفائز من أعرض عنها وطوبى لعبد اتقى ربه وقد قدم توبته من قبل ان ينتقل منها الى الاخرة فيصبح في بطن موحشة مظلمة لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم يحشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها وفي صحف ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل يا دنيا ما أهونك على الابرار الذين تزينت لهم اني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصد عنك ما خلقت خلقا أهون على منك اني قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لاحد ولا يدوم لك احد ولله در القائل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

وقد قيل لزاهد أي خلق اصغر فقال الدنيا لانها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ومن هوانها عند الله تعالى أنه خلقها ولم ينظر اليها ولا يعصي الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها واذا اردت ان تزهد فيها فانظر هي عند من وفي يد من وقال علي كرم الله وجهه حلالها حساب وحرامها عقاب من طلبها فاتته ومن نظر اليها أعمته ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال الامام مالك رضي الله عنه الدنيا تخرج حلاوة الايمان من القلب وقال حاتم الاصم الدنيا مثل ظلك ان تركته تراجع وان طلبته تباعد وقال بعض الحكماء أكرموا من لا بيت

في الاصل ومن له مروءة ومن له مكانة في العلم ولا يغرنكم سوء حالهم وانقلاب الزمان عليهم فان
الجابر يكسر كما يكسر ويكسر كما يجبر وما الدهر على احد بحديثه الا واستلبه بتماله وذكر في
الخبر عن عيسى عليه السلام انه كان ذات يوم ماشيا اذ نظر الى امرأة عليها من كل زينة وهي
تغطي وجهها فقالت اكشف عن وجهك فلست بامرأة انا الدنيا قال لها الك زوج قالت
لي ازواج كثيرة فقال لها اكل طلقك ام هل تطلقت فقالت بل كل قتلت فقال لها عجبت
على الحمقى منهم فقالت هم يرثون على ولا يحزنون عليهم ويبكون على ولا يبكى عليهم واعجبا
للناظرين كيف لا يعتبرون بالمتقدمين وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يؤتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة الخلقة لا يراها احد الا كرهها
فتشرف على الخلائق فيقال اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه
الدنيا التي تفاخرتم بها وتخاصمتم عليها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يارب اين اتباعي
واصحابي واحبائي فيلحقونها ومعنى القائها في النار لكي يراها اهلها ويرون هوانها على الله تعالى
قال في تنبيه الغافلين في الباب السابع والعشرين ما معناه روي عن الضحاك قال لما اهبط الله
ادم وحواء الى الارض ووجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من نتن
الدنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى
لدار الغرور وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة
مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه ومعنى قوله الدنيا سجن المؤمن ان المؤمن
وان كان في النعمة الواسعة فهو بحسب ما انعم الله به عليه في الجنة كانه في السجن لان المؤمن
اذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة واذا نظر الى ما اعد الله له من الكرامة عرف انه كان
في السجن واما الكافر اذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر الى ما اعد الله له من العقوبة
عرف انه كان في الجنة ومن كان عاقلا لا يكون مسرورا في السجن ولكنه يطلب الراحة فينبغي
للعاقل ان ينظر الى الدنيا ويتفكر فيما ضرب الله تعالى للدنيا من الامثال لان الله تعالى
ضرب للدنيا مثلا والنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا والحكماء ضربوا لها مثلا والاشياء تصير
واضحة بالامثال قال الله سبحانه وتعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن
بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قدم
عليه من ارض فسأله عن ارضهم فاخبره عن سعة ارضهم وكثرة النعيم فيها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون قال نأكل الوان الطعام واكلها فقال ثم تصير الى ما ذا
الى ما تعلم يا رسول الله يعني تصير بولا وغائطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك مثل [illegible]
وروي عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال الدنيا مزرعة لرب العالمين والناس فيها [illegible]
الموت منجله والمقبرة مدارسه والقيامة تذريه والجنة بيت احبابه والنار بيت اعدائه [illegible]
في الجنة وفريق في السعير وروي عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق
وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله والاعمال الصالحة [illegible]

أهل فيها والحرص دليل محك والايام موحدها وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوى ان الهوى
ميدانها والموت ساحلها والقيامة أرض المحشر التى تخرج اليها والله مالكها اهـ * واختلف
الناس فى التفضيل بين الدنيا والآخرة فذهب قوم الى ان الدنيا افضل من الاخرة واحتجوا له
بامور * منها ان الدنيا وسيلة والآخرة مقصد وقد يوجد فى الوسائل ما لا يوجد فى المقاصد * ومنها
ان الدنيا مزرعة للآخرة وطريق موصلة اليها فلا ينتهى الانسان الى دار الآخرة الا بعد سلوكه
فى دار الدنيا ومن زرع شيئا حصده ومن عمل عملا وجده قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * ومنها ان الدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء وفضل
ولا خفاء أن العمل أفضل من الجزاء ولذا ورد ان أهل القبور يودون أن يرجعوا الى الدنيا
ليعملوا فيها خيرا ولو ساعة أو من ثواب الاعمال * ومنها ما ورد من مدحها فى الحديث الشريف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها ينال الخير
وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه اهـ وذهب
آخرون الى ان الآخرة أفضل واحتجوا بامور منها ان الدنيا وان عظم أمرها وتناهى فخرها
بما يوجد فيها من الاعمال الصالحات فهى آيلة الى الفناء والزوال ومن المعلوم ان الدائم الباقى
افضل من الزائل الفانى ومنها ان فيها يؤول أمر المؤمن الى الخلود فى الجنان والخيرات الحسان
والخير العظيم والنعيم المقيم والنظر الى وجه الله الكريم وغير ذلك مما ورد فى الخبر مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما ورد من النظم فى ذم الدنيا قول القائل

سألت عن الدنيا الدنية قيل لى * هى الدار فيها الدائرات تدور
اذا أضحكت أبكت وان احسنت أسأت * وان عدلت يوما فسوف تجور

وقال القائل الآخر انما الدنيا غرور وفتنة * فالسفيه الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التى أنت فيها

وقال القائل الآخر أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال القائل الآخر هى الدنيا تقول لطالبيها * حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركم منى ابتسام * فقولى مضحك والفعل مبكى

لله در الملاح حيث قال فى تخميسه

تأمل الايام فى حالاتها * طبعها جلب الاذى فى ذاتها * تتبع التغيير فى اذاتها
اطرح الدنيا فمن عاداتها * تخفض العالى وتعلى من سفل

كثير من الاسافل ويعتهم الدنيا منهم زياد بن سمية ويقال له زياد بن ابى سفيان وزياد بن عبيد
الثقفى وسمية كانت عند كسرى فوهبها الى الخير ملك من ملوك اليمن فدخل بها الطائف
فمرض فطبه الحارث بن كلدة فنفع فيه طبه فوهب له سمية فولدت نفيعا ويكنى ابا بكرة ثم كانت
تحت عبيد الثقفى فولدت له زيادا ويقال ان ابا سفيان واقعها على كره منها فى حالة سكره بغيا
فجاءت منه بزياد وقالت لعبيد انه منك فكان عبيد يكنى به والسبب فى اضافته الى سفيان زياد

الى نفسه فاذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث زيادا في اصلاح فساد وقع باليمن
فرجع فخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص والله لو كان هذا الغلام قرشيا
لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان والله اني لاعرف من وضعه في رحم امه فقال له علي
رضي الله عنه من هو يا أبا سفيان فاشار الى انه هو وكانت ولادته من ابي سفيان فذلك الذي حمل معا
على الحاق زياد بابي سفيان وذلك في سنة اربع واربعين وشهد عنده مالك بن ابي ربيعة وا
بن الزبير على اقرار أبي سفيان انه ولده وكان ابو بكرة يقول والله ما رأت سمية أبا سفيان
وقال بعضهم لعامر بن شراحيل الشعبي هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا فقال نحن منذ ثلا
سنة نصلي خلفه ويرحم الله المقول والقول فيه زياد رجل يا ابن الزانية فقال أتسبني
شرفت به أنت وآباؤك وقال بعضهم كان زياد عبدا من موالي ثقيف ثم تعالت به الحا
وظهرت قوته وصرامته حتى ولي فارسا لعلي ثم احتمل مالا وهرب الى معاوية وانتهى أمره الى
ادعاء معاوية أخا لما رأى من بعد همته ومن اصابة رأيه وجمع له بين العراقين ولايته وهو أول
من جمع له والمراد بالعراقين عراق العرب وعراق العجم فعراق العرب فتح في زمن عمر بن ا
عنوة بفتح العين اي قهرا وقسمه عمر رضي الله عنه بين الغانمين ثم طيب قلوبهم فبذلوه ثم ر
ماسوى مساكنه وابنيته على المسلمين وآجره لاهله اجارة مؤبدة للمصلحة الكلية بخراج
يؤدونه كل سنة فضرب على الشعير درهما والبر اربعة والشجر وقصب السكر ستة والنخل
والعنب عشرة والزيتون اثنى عشر وجملة مساحة الخراب ثلاثة آلاف وستمائة ذرا
والسادسة على وقفه خوف اشتغال الغانمين بفلاحته عن الجهاد وحده طولا من أول عباد
بتشديد الموحدة الى آخر مدينة الموصل وحده عرضا من أول القادسية الى آخر حلوان
المهملة والصحيح ان البصرة وان كانت داخلة في حد العراق وليس لها حكمه لا
نها احياها عثمان بن أبي العاص وعتبة بن غزوان في زمن عمر رضي الله عنه
سنة عشرة بعد فتح العراق والصحيح ان ما في العراق من الدور والمساكن يجوز
دخوله في وقفه وخراج العراق صرف لمصالح المسلمين ومن مدائن عراق العرب
مدينة عظيمة بناها المنصور في الجانب الغربي على الدجلة وانفق عليها اموالا
انه انفق عليها اربعة آلاف الف دينار وكانت في أيام البرامكة مدينة عظيمة يقال أن حماما
احصيت في وقت من الاوقات فكانت ستين ألفا وكان بها من العلماء والوزراء وا
والرؤساء والسادات ما لا يوصف قال الطبري أقل صفة بغداد انه كان فيها ستون ألف حمام
حمام يحتاج على الاقل الى ستة نفر سواق ووقاد وزبال ومدولب وقائم وحارس وكل وا
هؤلاء في مثل ليلة العيد يحتاج الى رطل صابون لنفسه ولاهله ولاولاده فهذه
رطل وستون ألف رطل صابون يرسم غسله الجماعات لا غيرها فما ظنك بسائر الناس وما
اليهم الا ضياف في كل يوم ومن مدائنه أيضا المدائن هي مدائن مدينة ماهلة وبها آثار

وبها ايوان كسرى المضروب به المثل واقليمها يعرف بأرض بابل ومن مدائنه النيل وهى مدينة حسنة وهى على الفرات بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالنيل ان الحجاج بن يوسف حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر واجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع ومن مدائنه نينوى يقال انها المدينة التى بعث اليها يونس بن متى عليه الصلاة والسلام ومن مدائنه الكوفة وهى على شاطئ الفرات بها بناء حسن ونخل كثير وثمر طيب جدا ومن مدائنه البصرة وحدثت فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال انه كان بها سبعة آلاف مسجد وشرب البصرة مياه الانهار وهى تزيد على عشرة آلاف نهر ولكل نهر اسم ينسب الى صاحبه الذى حفره والغالب على هذه الانهار الملوحة وحكى بعض التجار أنه اشترى التمر بها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة دراهم ومن مدائنه واسط وهى بين البصرة والكوفة وهى اعمر بلاد العراق وعليها معمود ولاة بغداد ومن مدائنه عبادان وهى مدينة عامرة على شاطئ البحر فى الجهة الغربية من الدجلة فى قعر البحر الفارسى خشبات منصوبات باحكام وهندسة وعليها الواح مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق شقه الايمن للعراق والايسر لفارس وأما عراق العجم فهو اقليم عظيم ويسمى أقليم خراسان كما انه يسمى عراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة قواعد خارجة عن القرى ومن مدائنه همدان ونيسابور وقم وخراسان واصبهان وجرجان واردبيل وطوس فسبحان خالق الخلق ومالكهم ومحصيهم ومدبرهم لا اله الا هو لا شريك له فى ملكه * ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفى واول امره وكيفية وصوله الى عبد الملك بن مروان انه لما اشتدت شوكة أهل العراق على عبد الملك بن مروان خطب الناس وقال ان نيران أهل العراق قد علا لهبها وكثر حطبها فجمرها حار وشهابها وار فهل من رجل شديد ذى سلاح عتيد ايعثه لها فقام الحجاج فقال انا يا أمير المؤمنين قال ومن أنت قال الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر فقال له اجلس ثم اعاد الكلام فلم يقم احد غير الحجاج فقال كيف تصنع ان وليتك قال اخوض الغمرات واقتحم المهلكات فمن نازعنى حاربته ومن هرب منى طلبته ومن لحقته قتلته وعلى أمير المؤمنين أن يجرب فان كنت للاوصال قطاعا وللارواح نزاعا وللاموال جماعا والا فاستبدل بى فقال عبد الملك من تأدب وجد بغيته اكتبوا له كتابا واوّم الحجاج من قبل رضاه قيل ان ام الحجاج كانت عند الحارث بن كلدة فطلقها وتزوجها يوسف بن عقيل الثقفى فولدت له الحجاج وقيل ان أمه الفارعة بنت مسعود الثقفية وكانت قبل ان يتزوجها يوسف عند المغيرة بن شعبة فدخل عليها يوما حين اقبل من صلاة الغداة وهى تتخلل فقال لها يا فارعة لئن كان هذا التخلل من أكل اليوم انك لنهمة وان كان من أكل البارحة انك لقذرة اعتدى فانت طالق فقالت بعدت عنك من مطلاق ما هو من ذا ولا من ذاك ولكنى استكت فتخللت من سواك فاسترجع ثم خرج فلقى يوسف بن الحكم بن عقيل فقال انى قد نزلت اليوم عن خير نساء ثقيف وحدثه بالقصة فتزوجها يوسف فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فثقب دبره وأبى ان يقبل الثدى فاعياهم أمره فتصور لهم الشيطان على صورة الحارث بن كلدة وأشار عليهم أن

يذبح جدياً أسود ويولغوه من دمه يومين وفي الثالث يذبح له تيس ويولغوه من
دمه ففعلوا ذلك فأقبل على ثدي أمه فأكسبه الرضاع الأول لؤماً
وأما الرضاع الثاني فغير الطباع فكان في كبره سفاكاً للدماء لما لم أشد صبره وواحده
معلمين بالطائف وقد هجاه بعضهم بقوله

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبداً من عبيد إياد
زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى ويغادي

وقال آخر يذكر تعليمه الصبيان * أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه صبية الكوثر
والكوثر قرية في الطائف كان الحجاج معلماً بها وعلى هذا يكون اسمه كليباً وهو الأولى به وقد
تقدم منه الولوع بالدم في صغره ورضاعه كما مر وغمار في بغداد كرمان أنه مما كتب له
عبد الملك بن مروان لما أراد قتل أنس بن مالك أما بعد فإنك طمحت بك الأمور وعلوت فيها حتى
تعديت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لأركضنك ركضة تدخل منها في حجر
أمك فاذكر مكاسب آبائك بالطائف إذ كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار
بأيديهم قد نسيت ما كنت عليه وآباؤك من الدناءة واللؤم ولعنك الله أخفش العينين أصك
الرجلين ممسوح الجاعرتين وإن تعق على شؤمك لكل سامع وسوف ... وذكر أهل
التواريخ أنه لما مات الحجاج أحصي من قتل صبراً سوى من قتل في حروبه وسراياه فوجد مائة
ألف وعشرين ألفاً ووجد في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة وكان يحبس الرجال
والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يقيهم الحر والبرد وكان الحراس يمنعونهم إذا
استظلوا من حر الشمس وزمهرير البرد وذكر أهل التاريخ أنه ركب يوم جمعة يريد
الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا قالوا أهل السجن يشكون ما هم فيه قال فالتفت إلى ناحيتهم
وقال اخسؤوا فيها ولا تكلمون ويقال إنه مات في تلك الجمعة بواسط سنة خمس وتسعين وهو ابن
أربع وخمسين سنة وكان آخر كلام سمع منه اللهم اغفر لي فإن عبادك يظنون أن لا تفعل وكانت
مدة إمارته على الناس عشرين سنة إلا ستة أيام * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

عيشة الزاهد في تحصيلها * عيشة الجاهد بل هذا أذل

أي عيشة الشخص الزاهد في الدنيا وفي تحصيلها وجمعها كعيشة الشخص الجاهد بالدال
المهملة أي المجتهد المنهمك على الدنيا وجمعها في أن كلا منهما لا يأكل ولا يلبس إلا ما كتب الله
له في أزله ثم أضرب الناظم عن التساوي بينهما وقال بل هذا أي الشخص الجاهد أذل عند الله
وعند الناس من الزاهد فيها لما يترتب على جمعها من الذل لأهلها والتواضع لهم وذكر
عن يحيى بن معاذ أنه قال في اكتساب الدنيا ذل النفوس وفي اكتساب الآخرة عز النفوس
فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى ويترك العز الذي يبقى وقال في تنبيه الغافلين روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إياكم وإياه إلا أنه لا تكبوا على الدنيا والحرص عليها
والحديث بانه فرلا ... ولا تفرغوا فيها لا فرح وروي عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه

أنه قد رأيت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب وروت عن أبي ذر أنه قال انى لا أعرف بالناس من البيطار بالدواب فاما خيارهم فالزاهدون فى الدنيا واما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه * وروى حميد الطويل عن معروف العجلى قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت اولبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت * وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة ان أردت اللحوق بى فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضنى فأكثر ماله وولده * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة * وروى عن الحسن أنه قال ما أنصفنا اخواننا الاغنياء لانهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول أموالهم ينظرون اليها ونحن ننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن منها براء * وروى عن شقيق الزاهد انه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب * وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل أمة فتنة وان فتنة أمتى هذا المال * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت على بطحاء مكة ذهبا قلت يا رب أشبع يوما وأجوع يوما فاحمدك اذا شبعت وأتضرع اليك اذا جعت اه (فائده) قال فى الفتح واعلم ان مثل أهل الدنيا فى غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التأخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم من أن يقلع بالسفينة ويتركهم فبادر بعضهم فرجع سريعا فصادف خير الامكنة وأحسنها فاستقر فيه وانقسم الباقون أقساما الاول استغرق فى النظر الى أزهارها المونقة وأنهارها وأثمارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقى مكانا دون الاول فنجا فى الجملة * القسم الثانى كالاول لكنه أكب على تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسه بتركها فحمل منها ما قدر عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا أضيق من الاول ولم تسمح نفسه برمى ما استصحبه فصار مثقلا ثم لم يلبث ان ذبلت الازهار ويبست تلك الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه حتى نجا بحشاشة نفسه * القسم الثالث تغفل عن وصية الملاح ثم سمع نداء بالرحيل فمر فوجد السفينة قد سارت فبقى بما استصحبه فى البر حتى هلك * القسم الرابع اشتدت به الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسم فرقا فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهشته الحيات فهذا مثال أهل الدنيا فى اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وما أقبح من يزعم أنه عاقل ثم يغتر بالاحجار

من الذهب والفضة والأزهار والثمار وهو لا يصيبه شيء من ذلك بعد الموت اهـ قال الناظم
رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿كم جهول وهو مثر مكثر * وعليم مات منها بالعلل﴾

هذا البيت والذي بعده من تعلقات قوله في عاداتها تخفيض العالي وتعلي من سفل أي كم
رأينا شخصا جهولا أي متصفا بالجهل وعدم العلم وهو مثر بضم الميم وسكون المثلثة أي كثير
المال وقوله مكثر عطف تفسير قال في الصحاح الثروة كثرة المال وأثرى الرجل إذا استغنى والاسم
منه الثراء بالفتح والمد وقوله وعليم بالجر معطوف على جهول أي وكم رأينا شخصا عليما أي
متصفا بكثرة العلم مات منها أي من أجل هذه الدنيا بالعلل لضيق العيش عليه والعلل
جمع علة قال في الصحاح العلة المرض الشاغل والجمع علل مثل سدرة وسدر اهـ ولله در
القائل * تعالى على الدنيا برفعة جاهل * وأخر ذو فضل وفاقات حذا العذرا
سوى الجهل أسباب لما ارتفعتهم * وأهل النهى أسبابه صرف الأخرى
ولله در سيدي عبد الرحمن اللاح حيث قال في تخميسه
سائر الأقوال عنها بصر * ولكم قد جار فيها معشر * حكمة قد حيرت من يبصر
كم جهول وهو مثر مكثر * وعليم مات منها بالعلل
ولله در إمامنا الشافعي حيث قال
محن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتيك كالأعياد
ملك الأكابر فاسترق رقابهم * وتراه رقا في يد الأوغاد
وقال الآخر رأيت الدهر بالأشراف يكبو * ويرفع رأسه القوم اللئام
كأن الدهر مفئود حسود * يطالب حقه عند الكرام
وقال آخر يا دهر صافيت اللئام ولم تزل * أبدا لأبناء الكرام معاندا
وغدوت كالميزان يرفع ناقصا * أبدا ويخفض لا محالة زائدا
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿كم شجاع لم ينل منها المنى * وجبان نال غايات الأمل﴾

أي كم رأينا شخصا شجاعا أي قوي القلب لم ينل أي لم يبلغ منها المنى بضم الميم جمع منية
كمدية ومدى والمنية ما يتمناه الإنسان وكم رأينا شخصا جبانا أي ضعيف القلب نال أي بلغ
غايات الأمل جمع غاية وهي آخر الشيء وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله قال
كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه
أرجو وآمل أن تدنو مودتها * وما إخال لدينا منك تنويل
خلاف الطمع فإنه لا يكون إلا فيما قرب حصوله فإن عزمت على سفر إلى بلد بعيد تقول أملت
الوصول ولا تقول طمعت إلا إن قربت منها وأما الرجاء فبين الأمل والطمع لأن الراجي قد

يخاف أن لا يحصل ما أمله فان قوي الخوف استعمل بمعنى الامل وعليه بيت كعب بن زهير رضي الله عنه والا استعمل بمعنى الطمع هكذا يستفاد من المصباح (فائدة) الشجاع هو الذي لا يهاب القتال اذا التقى الجمعان قال في المصباح شجع بالضم شجاعة قوي قلبه واستهان بالحرب فهو شجيع وشجاع وبنو عقيل تفتح الشين حملا على نقيضه وهو جبان وبعضهم يكسرها للتخفيف ويجمع الشجاع على شجعة مثل غلام وغلمة وعلى شجعاء مثل شريف وشرفاء والجبان بفتح الجيم هو ضعيف القلب الذي لا يصبر على القتال بل يولي هاربا وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالشجاعة واستعاذ من الجبن فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي حين وصيته له كن شجاعا فان الله تعالى يحب الشجاع وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه اللهم اني أعوذ بك من الجبن والبخل انتهى وممن عرف بالشجاعة العظمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس بن مالك رضي الله عنه لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وعرف الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا ومن الشجعاء أيضا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قوي قلبه بخلاف غيره فان عمر رضي الله عنه كذب بموته وأما عثمان رضي الله عنه فجعل لا يكلم أحدا وأما علي رضي الله عنه فقعد في بيته ولم يبرح منه فدخل أبو بكر وهو ثابت العقل مصيب في القول فأكب عليه صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه الكريم وقبل جبينه وبكى ثم خرج والناس قد تاهت عقولهم فصعد المنبر وقال من جملة خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزي الله الشاكرين قال عمر فوالله لكأني لم أسمعها قط في كتاب الله ❁ ومن الشجعاء أيضا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان موصوفا بالشدة والشجاعة وكان يضع يده اليمنى على اذنه اليسرى ثم يثب على فرسه ❁ ومن الشجعاء أيضا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه فكان شجاعا بطلا ذكر عنه انه قتل ليلة الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يثني ❁ ومن الشجعاء أيضا الزبير بن العوام رضي الله عنه قالوا لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من علي انتهى ❁ قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

❁فاترك الحيلة فيها واتئد ❁ انما الحيلة في ترك الحيل❁

اي فاذا علمت ان الامور كلها من اعطاء ومنع ونفع وضر وعز وذل وغير ذلك بيد الله سبحانه تعالى قدرها في سابق أزله فاترك الحيلة في الدنيا واتئد أي ترفق في طلبها ولا تعجل فيه قال في المصباح اتأد في مشيه اتئادا ترفق ولم يعجل فيه اه وانما كانت الحيلة في ترك الحيل لان الخير والشر والرزق وغير ذلك قد ثبت في الازل وصار لا يقبل التغيير ولا التبديل فالحيلة في جلب الخير أو في دفع الشر لا فائدة فيها لان الذي سبق من خير أو شر واقع لا محالة فالتسليم

وترك الحيلة أولى قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من
بعده وقال صلى الله عليه وسلم روح القدس وهو جبريل نفث في روعي بضم الراء المهملة أي
قلبي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب * وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولهذا قال الشاعر

كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الإله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

وقال آخر

كم عالم عالم ضاقت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وإنما صار زنديقا الفهم إسناده فقط لعدم إسنادهم النعمة إلى الحكيم الخبير الذي يرزق من
يشاء بغير حساب وأما أرباب البصائر وأجملوا في الطلب ورضيت نفوسهم بالقسمة وأيقنوا
بصدق قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وأما من قصرت درجته عن
مقامهم من الموحدين كالشيخ الطغرائي فلم يزل مولعا بذم دهره وعدم الرضا على أهل عصره
مع سلامة التوحيد واعتقاده أن الله فعال لما يريد رزقنا الله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه
وقدره آمين قال الناظم رحمه الله ونفعنا به آمين

أي كف لم تفد مما تفد * فرماها الله منه بالشلل

أي أي كف كانت لم تفد بضم التاء الفوقية وكسر الفاء أي لم تعط مما تفد بضم أوله وفتح ثانيه
أي من الشيء الذي أفاده الله لها أي أعطاه وقوله فرماها الله أي أصابها منه أي من عنده
بالشلل أي بفساد عروقها وبطلان حركات أعضائها والشلل وإنما كانت الكف صح تذكيرها
وإثباتها أولا فقال أي كف لم تفد مما تفد ذكرها ثانيا بقوله فرماها الله وفي نسخة رماها الله
وهي الأولى قال في المصباح الكف من الإنسان وغيره أنثى قال ابن الأنباري وزعم من
لا يوثق به أن الكف مذكر وأما قولهم كف مخضب فعلى معنى ساعد مخضب وجمعها
كفوف وأكف مثل فلس وفلوس وأفلس قال الأزهري الكف الراحة مع الأصابع سميت
بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن انتهى وفي هذا البيت الدعاء على الشخص البخيل بالشلل في
يده لأن الله تعالى نهى عن البخل بقوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك وأمر بالإحسان بقوله
وأحسن كما أحسن الله إليك ويشبه هذا في المعنى ما وعد الله به مانعي الزكاة بقوله ولا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
وقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون قال بعض أهل المعاني إنما خص هذه الأعضاء دون غيرها لأن
السائل إذا سأل البخيل لوى عنه وجهه فإن ألح عليه ازور وغض فسق جنبه الذي يليه فإذا ألح

اليه ولا ظاهره * وروى الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها أظهري انهارك فاظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ثم قال لها أظهري حورك وحليك وحلالك ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخيل وقال عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل والشح أن تكون النفس حريصة على المنع والبخل هو نفس المنع وقال بعضهم لو لم يكن في البخلاء الاسوء الظن بربهم في الخلف لكان عظيما قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وكان أبو حنيفة رحمه الله لا يرى قبول شهادة البخيل ويقول بخله يحمله على أن يأخذ فوق حقه مخافة أن يغبن فمن هذه حالته لا يكون مأمونا وقال بشر الحافي لا غيبة لبخيل واشر طي سخي أحب الى الله من عابد بخيل وقالوا البخيل يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قال الشاعر

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى * جارا يجوع وجاره شبعان

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل

واني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

وقال الحسن البصري لم أر أشقى بماله من البخيل لانه في الدنيا مهتم بجمعه وفي الآخرة محاسب على منعه غير آمن في الدنيا من همه ولا ناج في الآخرة من اثمه عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الاغنياء وكان محمد بن يحيى بن خالد بخيلا بالنسبة الى أبيه وأخويه جعفر والفضل فسئل محمد بن علي عن مائدته فقال صحافها منقورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف مضر بة أكرة وبين اللون واللون فترة نبي قيل ومن يحضرها قال خير خلق الله وشرهم قيل من هم قال الملائكة والذباب قيل أنت خاص به وثوبك مخرق فقال والله لو ملك بيتا من بغداد الى النوبة مملوا ابرا ثم جاءه يعقوب النبي ومعه الملائكة شفعاء والانبياء كفلاء يسألونه اعارة ابرة يخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما فعل * وقد نظم ذلك بعض الشعراء بقوله

لو أن دورك يا ابن أغلب كلها * ابرا يضيق بها رحيب المنزل

واتاك يوسف يستعيرك ابرة * منها القد قميصه لم تفعل

وقال الاصمعي قالت امرأة مدنية لزوجها اشتر لي رطبا فقال لها وكيف يباع الرطب فقالت كل كيلجة بدرهم فقال والله لو خرج الدجال وعاش في الارض وأنت تتمخضين بعيسى والناس ينتظرون الفرج على يديه ثم لم تلديه حتى تأكلي الرطب ما اشتريته لك كل كيلجة بدرهم وكان جعفر بن سليمان بخيلا على الطعام رفعت المائدة من بين يديه يوما وعليها دجاجة صحيحة فاخذ منها بعض بنيه جناحا فلما أعيدت اليه بالغداة قال من هذا الذي تعاطى فعقر فقيل له ابنك الصغير فقطع أرزاق جميع بنيه من أجله فلما طال ذلك منه وأضر بهم الحال جاء أكبرهم

وقل يا ماما اتم الكمال ما فعل السها ماذا عنه ذلك وامر برد ازراده من اليوم وقال بعض الاكياس دخلت كوفي الى منزله وقدم لي دجاجة فاكلت من المرقة ووجدت ان آكل من اللحم فما قدرت وبسط يده واعاده الى القدر وطبخه فقدمه الي فاكلت من المرق ووجدت ان آكل من الدجاجة فما قدرت لذلك ثم عند الاكلة الثانية ولما كان من الغد قال للغلام اطرح على اللحم من المرق ليصير طريا ففعل ثم قدمه الي فاكلت من المرق ووجدت ان آكل من اللحم فما قدرت له ثم وجدت بضعة من اللحم ووضعتها الى جهة العلة وقت لا اصلي عليها فقلت ما هذا الذي تصنع فقال اشهد انكم ولي من اولياء الله تعالى فانه قد ادخل النار ثلث مرات فلم تعمل شيئا فلما اردت الانصراف واذا بعض جيرانه بين يدي الباب فقال اعرني ذلك اللحم السخيف لا طعمه له واردة السلطان ان شاء الله تعالى اولا فاه (ومن نوادر الطفيلي) انه جلس يأكل فوقع رغيف معه طلعا فقال له لما اكشف رأسك ففعلت وقرأ سورة الاخلاص فسأله رجل عن ذلك فقال المرأة اذا كشفت رأسها حضرت الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة * وقال الحسن بن علي رضي الله عنه البخل جامع المساوي والعيوب وقاطع المودات من القلوب نسأله سبحانه وتعالى التوفيق لما يحب ويرضى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (لا تقل اصلي وفصلي ابدا * انما اصل الفتى ما قد حصل) *

اي لا تفتخر بكثرة شرف اصلي اي والدي وفصلي اي ولدي اي لا تتكل على ما حصل لوالدك او ولدك من الفضل والشرف لانهما لا يغنيان عنك من الله شيئا بل حصل انت شيئا ينفعك عند الله سبحانه وتعالى من الاعمال الصالحة فعليك بخاصة نفسك قال تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه وقال تعالى يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقال تعالى يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال صلى الله عليه وسلم من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه اي من قصر به عمله السيئ ليس ينفعه شرف نسبه ولم ترفعه مرتبته ولا يلحقه نسبه مراتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ائتوني باعمالكم لا تأتوني بانسابكم فان قلت قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء يدل على ان شرف النسب ينفع قلت المفسرين فسروه بان ذرية المؤمنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون بآبائهم في المراتب من غير ان ينقص من مراتب الآباء شيء وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اه ويؤخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة انه يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وبين حديث من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه فالجواب ان المذكور في الآية وحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن يكون في الجنة والحديث المذكور وهو من ابطأ به عمله محمول على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة لذلك ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل وآخر يمر على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه احدا فيقول يا رب ابطأت بي

باديه ياعبدى انى لم أبطئ بك وانما أبطأ بك عملك اه وقال فى غرر الخصائص الواضح ونصه الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية * وقالوا شرف الانسان بفضله لا باصله وحلاه بادبه لا بنسبه فافتخر بالعلوم العالية لا بالعظام البالية وقالوا من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه ولله در القائل

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن فى فعله والخلائق

وقالوا الشرف بالفضل والادب لا بالاصل والنسب وما أحسن ما قال بعضهم

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

وأنشد الحريرى فقال

وما الفخر بالعظم الرميم وانما * فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبك قد ينفى الزغل) *

أى قد يشرف المرء من غير أب أى من غير شرف أب وبحسن السبك قد ينفى الزغل قال فى المصباح سبكت الذهب سبكا من باب قتل أذبته وخلصته من زغله والسبيكة القطعة المستطيلة والجمع سبائك اه وقد أورد الناظم رحمه الله تعالى فى هذا البيت والبيت الذى بعده أمثلة قياسية يتم بها الحجة على ما ادعاه من أن السيادة والشرف قد يحصلان للانسان دون آبائه وأجداده كرامة من الله تعالى كما هو مشاهد ومعلوم بالضرورة فانا نشاهد أشخاصا كثيرين خصهم الله تعالى بالعلم والسيادة ومكارم الاخلاق ولم يخص بها أحدا من آبائهم وأجدادهم ونشاهد أيضا أن الفضة المنقوشة اذا صليت بالنار صفت من الغش وخلصت من الزغل فقد سادت على أصلها * قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿ وكذا الورد من الشوك وما * يطلع النرجس الامن بصل ﴾

أى ومن الامثلة الورد المعلوم فانه مع حسن نضارته وحمرة لونه وسلطنته على الازهار يطلع من الشوك المؤذى طبعا فمن المعلوم ضرورة أنه قد ساد على أصله وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أسرى بى الى السماء سقط على الارض من عرقى فنبت منه الورد فمن أحب أن يشم رائحتى فليشم الورد أخرجه بن عدى فى كامله * وعن أنس رضى الله عنه مرفوعا الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق أخرجه ابن فارس فى كتاب الريحان * وروى ابن القيم فى تاريخه بسنده الى على بن عبد الله الهاشمى قال دخلت الهند فرأيت فى بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وقوله يطلع هو بضم اللام من باب قعد كما فى المصباح ومنها أيضا النرجس وهو بكسر النون والجيم على المشهور المختار ويجوز فتحهما مع كسر الجيم أيضا كما فى المصباح وهو زهر ذكى الرائحة ومع ذكاء رائحته وصفاء لونه ونضارته يطلع من البصل وهو خبيث طعما ورائحة فمعلوم ضرورة أيضا

أنه ساد من غير أصل * ومما جاء في النرجس ما ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ولو في الدهر مرة فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلا شم النرجس * وقال بقراط كل شيء يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل * وقال الحسن بن سهل من أدمن شم النرجس في الشتاء أمن من البرسام في الصيف وقال بعض ظرفاء الأدباء النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح وماء الروح * وقال كسرى إني لأستحي أن أضع أي أجامع في مجلس فيه النرجس لأنه أشبه شيء بالعيون الناظرة وفيه يقول الشاعر

وإذا صبت لما تحب مراقب * في الحب فلتك من عيون النرجس

وقال الشاعر قد أكثر الناس في تشبيههم أبدا * للنرجس الغض بالأجفان والحدق

وما أشبهه بالعين إذ نظرت * لكن أشبهها بالعين والورق

وذكر بعضهم أنه نافع من البلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الأمراض الباردة اهـ من حاشية سيدي أحمد السجاعي على القطر * وقال الجلال السيوطي رؤي أبو نواس في النوم فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بأربعة أبيات قلتها في النرجس وهي

تأمل في رياض الأرض وانظر * إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات * بأحداق كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

وأن محمدا عبد رسول * إلى الثقلين أرسله المليك

(فائدة) بقي من الأمثلة التي ساد فيها الشيء على أصله شيئان لم يذكرهما الناظم أحدهما العسل فإنه مع صفاء لونه وحلاوة طعمه وشفاء الناس به يخرج من بطون ذباب النحل فمعلوم أنه ساد على غير أصل ثانيهما الحرير بجميع أنواعه من إبريسم وديباج وغير ذلك فإنه مع نعومته وعلو قيمته ومنافعه العامة التي لم توجد في غيره يخرج من دودة ضعيفة رقيقة الجسم فمعلوم أنه ساد من غير أصل قال الملوي في تخميسه

إن تكن من أصل كرماه فمن النحل نشا عسلا ومن الدود حريرا حكما

وكذا الورد من الشوك وما * يطلع النرجس إلا من بصل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(مع أني أحمد الله على * نسبي إذ بأبي بكر اتصل)

أي لا يتوهم أيها السامع أن قولي لك لا تقل أصلي يا شيء من عدم اتصال نسبي بأصل شريف بل هو من النصيحة المأمور بها وإلا فأنا أحمد الله سبحانه وتعالى على أن نسبي متصل بأفضل الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتحدثت بذلك امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وإنما حمدت الله تعالى على النعمة أي في مقابلتها لا مطلقا لأن الأول واجب والثاني مندوب واتصال نسبه رضي الله عنه بأبي بكر صحيح لا خلاف فيه وأما أبو بكر رضي الله عنه فهو الإمام الأفضل والخليفة الأكمل عبد الله بن عثمان المكنى بأبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة

بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وامه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب التيمي اسلم هو وابوه وأمه وفي أولاده وأولادهم من عد من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير امه اسماء بنت أبي بكر الصديق ولقب بالصديق لانه أول رجل آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ولقب بعتيق ايضا العتقه من النار وهو وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص القرآن فمن انكر صحبته كفر بخلاف غيره من بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وقد شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بميكائيل في الرأفة والرحمة وبابراهيم الخليل في الوقار والعفو وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من ابي بكر ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله عز وجل يقول لك أنا راض عن أبي بكر الصديق فهل هو راض عني وأخرج ابو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر وأخرج ابو يعلى ايضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي وأخرج بن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم قال ابو بكر يا رسول الله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت وروى ابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلاثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله أفيّ شيء منها قال نعم كلها فيك فهنيئا لك يا ابا بكر وأخرج ابن عساكر عن عائشة مرفوعا الناس كلهم يحاسبون الا ابا بكر وقال عمر بن الخطاب لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجحهم وقال وددت اني شعرة في صدر ابي بكر وقال علي رضي الله عنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر في قلب مؤمن وقال علي ايضا لا يفضلني احد على أبي بكر الا جلدته حد المفتري وقال ابو بكر بن عياش سألني الرشيد وقال يا ابا بكر كيف استخلف الناس ابا بكر الصديق فقلت يا امير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون فقال والله ما زدتني الا عمى قلت يا امير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل بلال عليه فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر ابا بكر يصلي بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبته فقال بارك الله فيك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جلل فمن قام بالامامة بعده قالوا ابنك فقال هل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت وقال مصعب بن الزبير كانت لأبي بكر في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصة ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله

وأطاع له ولم يرتد في العارض كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين استدله على غيره الامر في تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام ثم قيامه في قتال أهل الردة وكم للصديق رضي الله عنه من مواقف ومآثر ومناقب وفضائل لا تحصى وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال لها صفي لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين وعن عائشة أيضا قالت كان أول بدء مرض أبي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة مثل عمر النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت تمثلت بهذا البيت وأبو بكر في النزع

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفن رضي الله عنه في ثوبين قديمين نأمره في الله به وقال ان الحي أحوج الى الجديد من الميت وأوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس ويعينها عبد الرحمن بن أبي بكر ونزل في حفرته عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفيه صلى الله عليه وسلم ومات والده أبو قحافة بعده بستة أشهر وأيام في المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عن هذا الولد والده ونفعنا ببركة هذا البيت في الدارين آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين ﴿وقيمة الانسان ما يحسنه • أكثر الانسان منه أو أقل﴾ هذا البيت مأخوذ من كلام الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه اهـ والقيمة كما في المصباح الثمن الذي يقاوم المتاع أي يقوم مقامه والجمع قيم مثل سدرة وسدر اهـ ولكن المراد من النظم أن رفعة الانسان وشرفه على قدر ما يحسنه أي يعرفه ويتقنه من العلوم والصنائع ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير كما قال الناظم أكثر الانسان منه أو أقل وأظهر في مقام الاضمار لضرورة النظم ودل قوله تعالى تعلمون مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم على أن للكلب المعلم فضيلة على غيره من سائر الكلاب فالانسان اذا كان له علم فأولى أن يكون له فضل على غيره وما أحسن ما قيل

فاخر بعلم ولا تجهل به أبدا • فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه • والجاهلون لأهل العلم أعداء

وهذا بالنظر للحوادث وأما بالنظر للمولى سبحانه وتعالى فان رفعة كل انسان عنده على قدر الاعمال الصالحات كما قال تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون فان قيل قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل فالجواب عنه أن نفس الدخول لا يكون بالاعمال وانما هو بفضل الله ورحمته وأما غير الدخول كالغرف والقصور والحور والولدان وغير ذلك مما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين في الجنة فهو على قدر الاعمال الصالحات أكثر الانسان منها أو أقل

الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

واكتم الامرين فقراوغنى * واكسب الفلس وحاسب من بطل

(أي) اكتم بضم الهمزة والمثناة الفوقية فعل أمر وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين والامرين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لانه مثنى وفقراوغنى بدل من الامرين واكسب بكسر السين المهملة أي اكتسب الفلس بفتح الفاء وسكون اللام واربحه ولا تستقله وحاسب من بطل أي الذي بطل أي شجيع ولاتمش له مالك خوفا منه قال في المصباح رجل بطل أي شجاع والجمع أبطال مثل سبب وأسباب اه فيستحب للفقير أن يكتم فقره عن الناس بمعنى انه لايظهر الفقر والمسكنة على جهة التضجر فان الفقر شعار عباد الله الصالحين روى زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله فقال يارسول الله ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ونحن لانقدر عليه ويتصدقون ونحن لانقدر عليها ويعتقون ولانقدر عليه فاذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا فقال صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء أن لمن صبر منكم واحتسب ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الارض الى النجوم لايدخلها الا نبي فقير أو شهيد أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائه عام يتمتعون فيها كيف شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليه السلام بعد دخول الانبياء عليهم السلام الجنة بأربعين سنة وذلك بسبب ما أعطاه الله تعالى في الدنيا والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغني مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغني الفقير وان أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها ورجع اليهم الرسول وأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب وروى أن الملائكة تقول يارب عبدك الكافر تبسط له الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه فاذا رأوه قالوا يارب لاينفعه ما أصابه من الدنيا ويقولون يارب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا لهم عن ثوابه فاذا رأوا ثوابه قالوا يارب لايضره ما أصابه من البلاء وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة قالوا يارسول الله ومادولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة ومن سقاكم شربة ومن كساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيأ يشتهيه فصبر واحتسب كان له خيرا من مائة ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله اه ومن تنبيه الغافلين ويستحب للفقير أيضا أن يكون صابرا للاحاديث السابقة ولئلا يشمت به اعداؤه وان يتعفف عن سؤال الناس ما أمكن فقد مدح الله تعالى الفقراء الموصوفين بذلك قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وكان أبو ذر رضي الله عنه اذا سقط سوطه من يده يكره ان يقول لاحد ناولنيه (وعلم) أن الفقر على قسمين خاص وعام فالعام هو احتياج الخلق كلهم الى الله تعالى

قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد أى أنتم المحتاجون الى الله والله غنى عنكم وأما الفقر الخاص فهو المأمور بكتمه ويستحب للغنى أيضا أن يكتم غناه لما يشاع عنه من التفاخر والتعاظم والخيلاء الذى هو من شأن ذوى الأموال ولما يلحقه أيضا بسبب الاظهار من الحسد وتسليط الظلمة والحرص عليه ولذلك روى عن معاوية بن سفيان رضى الله عنهما أنه قال لجلسائه ما العافية فتكلم فقال كل واحد منهم شيأ فقال معاوية العافية للرجل فى أربعة أشياء بيت يأويه وعيش يكفيه وزوجة ترضيه وبحر لا يعرفه فيه بحيث لا يعرفه السلطان وروى عن سفيان الثورى أنه قال نعمتان ان رزقهما الله تعالى فاحمد الله تعالى عليهما واشكره احتمالك باب السلطان واحتمالك باب طبيبك واختلف العلماء رضى الله تعالى عنهم فى الفقر والغنى أيهما أفضل فالاكثرون على أن الفقر أفضل من الغنى اذا كان مقرونا بالرضا ولذلك اختاره صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الارض فقال يا جبريل أريد أن أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت تضرعت الى الله سبحانه وتعالى واذا شبعت حمدته وشكرته وقال صلى الله عليه وسلم اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين قال بعض العارفين لو سأل الله تعالى أن يحشر المساكين فى زمرته لكان لهم الفخر العظيم فكيف وقد سأله أن يحشره فى زمرتهم * وذهب آخرون الى أن الغنى أفضل من الفقر واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا أفضل من اليد السفلى واختلف أيضا هل الفقير الصابر أفضل أم الغنى الشاكر فقيل الفقير الصابر أفضل لخلو يده من الدنيا الملهية عن الله عز وجل ولما يلحقه من المشقة الشديدة التى يوصلها بكون الفقر بسببها كفرا وقيل الغنى الشاكر أفضل لما فيه من السعة والاقتدار على البر والمواساة والاحسان الى الفقراء والمساكين اهـ قال فى الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء قال فى الفتح ليس قوله اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء يوجب فضل الفقر على الغنى وانما معناه أن الفقراء فى الجنة أكثر من الاغنياء وليس الفقر أدخلهم وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر وان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل على الغنى لكن ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار قلت هذا الحديث ينافيه حديث أبى يعلى عن أبى هريرة فى صفة أدنى أهل الجنة فيدخل الرجل على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد آدم فان مقتضى هذا الحديث ان النساء فى الجنة أكثر من الرجال ويجاب بان كون النساء أكثر أهل النار أول الامر قبل خروج العصاة منهن من النار بالشفاعة ويجاب أيضا بان المراد من قوله صلى الله عليه وسلم تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم وأما شيخ الاسلام زكريا الانصارى فان المراد بكونهن أكثر أهل النار نساء الدنيا وبكونهن أكثر أهل الجنة نساء الآخرة فلا تنافى اهـ من العلقمى على الجامع الصغير لكن جواب شيخ الاسلام لا يأتى مع قوله وزوجتين من ولد آدم وفى قول الناظم رحمه الله تعالى واكسب العلم وما نص من نظرا اشارة الى ما فى المسئلة من الخلاف بين العلماء وهو هل الاكتساب أفضل

أو التوكل أفضل فذهب جماعة الى أن الاكتساب أفضل واليه يشير كلام الناظم رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها الاية وذهب آخرون الى ان التوكل أفضل واستدلوا بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وبقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وذهب آخرون الى الجمع بينهما وهو الافضل وقالوا ان السعى لا ينافى التوكل واستدلوا بما ورد فى قصة الاعرابى الذى اراد دخول المسجد على النبى صلى الله عليه وسلم وناقته بيده فقال يارسول الله أأرسل ناقتى توكلا على الله عز وجل أم أعقلها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل اه ويجاب عن قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه بان معنى التوكل اعتقاد مادلت عليه هذه الاية ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك السبب مع الاعتماد على ما يأتى من المخلوقين لان ذلك يجر الى ضد ما يراد من التوكل وعن الحديث المذكور بأنه صلى الله عليه وسلم ذكر الغدو والرواح فى طلب الرزق فقال تغدو خماصا وتروح بطانا ولاشك انهما سببان فى الرزق فطريقة أهل البصائر السعى والطلب مع الاجمال فيه والتوكل على الله تعالى لان بالهز سقط الثمر كما قيل

ألم تران الله أوحى لمريم * فهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولوشاء ادنى الجذع من غير هزه * ولكن كل شئ له سبب

قال فى تنبيه الغافلين فى الباب الحادى والتسعين مانصه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على العيال والاهل وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان * وروى ان داود عليه السلام كان يخرج متنكرا يسأل عن سيرته من يراه من اهل مملكته فعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمى فقال له داود يافتى ماتقول فى داود فقال له نعم العبد غيران فيه خصلة قال داود وماهى قال جبريل يأكل من بيت مال المسلمين وما فى العباد أحب الى الله تعالى من عبد يأكل من كسب يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يارب علمنى صنعة تغنينى بها عن بيت مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدرع والان له الحديد حتى كان الحديد يلين فى يده بمنزلة العجين وكان اذا فرغ من قضاء حوائج أهله يعمل درعا فيبيعه ويتعيش هو وعياله بثمنها فذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم * وروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وان فى يده الخوص يعمل به القفة فاذا فرغ ناوله انسانا فقال اذهب فبعه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان زكريا عليه السلام كان نجارا وعن عمر رضى الله عنه قال يامعشر الفقراء ارفعوا رؤسكم واتجروا ولا تكونوا عيالا على الناس وعن ابن المبارك انه قال من ترك السوق ساء خلقه وذهبت مروءته وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا أوزرع زرعا فاكل منه انسان أودابة أوطير أوسبع فهوله صدقة * وعن أنس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لوقامت

الا امه وفى يد احدكم نواة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل وعن جعفر بن محمد عن
ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشترى حوائج اهله وسئل عن
ذلك فقال اخبرنى جبريل عليه السلام ان من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل
الله وقيل لبعض الحكماء خير المكاسب قال خير مكاسب الدنيا طلب الحلال لزوال الحاجة
والاخذ منه للقوة على العبادة وتقديم فضله لزاد يوم القيامة واما خير مكاسب الآخرة فعلم
معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة احييتها وقيل وما شر المكاسب قال اما شر
مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفى المعاصى انفقته ولمن لا يطيع ربه خلفته واما شر مكاسب
الآخرة فحق انكرته حسدا ومعصية وقدمتها اصرارا وسنة سيئة احييتها عدوانا وعن النضر بن
يحيى قال سمعت بعض اهل العلم انه قال لا يقوم الدين والدنيا الا باربعة بالعلماء والامراء
واهل القرآن واهل الكسب وبعض الزهاد فسر هذا الكلام فقال اما الامراء فهم الرعاة
يرعون الخلق واما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم يدلون الخلق الى الآخرة والناس يقتدون
بهم واما اهل القرآن فهم حفظة الله فى الارض لئلا يضع الكفار ويبدلون دين الله الاسلام واما
اهل الكسب فهم امناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال اذا صارت الرعاة ذئابا فمن يرعى الغنم
والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فمن يهدى الخلق والقراء اذا تركوا الله وعزوا وجلا
وجدوا الطمع فمن يظهر الغدو واهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يأمن منهم الناس
(واعلم) ان للكسب آفات كالكذب والايمان الكاذبة وغير ذلك وقال قتادة وكان يقال التاجر
كيف يتخلص وهو يحلف بالنهار ويحسب بالليل وقال بعض الحكماء اذا لم يكن فى التاجر ثلاث
خصال افتقر فى الدارين جميعا اولها ان يكون لسانه نقيا من ثلاثة الكذب واللغو والحلف
وبالنهار يكون صافيا من ثلاثة الغش والخيانة والحسد وثالثها ان يكون محافظا لثلاث
الجمعة والجماعات وطلب العلم فى بعض الساعات وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم فى الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعنى غرق فيه فاذا لم يعرف الحلال
من الحرام لم يأمن ان يقع فى الربا وقال سفيان الثورى لا تنظروا الى اهل ذى السوق وان حسنت
بيانهم ( ) وعن ابن شبرمة قال اعجب ممن يحتمى من الحلال مخافة الداء كيف لا يحتمى
من الحرام مخافة النار وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس
ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله واجملوا فى الطلب
وخذوا ما حل ودعوا ما حرم وقال الحكيم الناس فى الكسب على خمس مراتب منهم من يرى
الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدرى ايعطيه
ام لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصى الله لاجل الكسب ولا يؤدى
حقه كما امر الله تعالى فهو مؤمن مسىء ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا
ويخرج حقه ولا يعصى الله لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص وروى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به او وصل به رحمه او انفقه فى سبيل الله جمع الله
ذلك كله والقاه فى النار وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه انه قال لا يقبل حج ولا عمرة
ولا جهاد ولا صدقة ولا عتاق ولا نفقة من ربا ولا رشوة ولا خيانة ولا غلول ولا سرقة اه

قال

ناظمه رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(وادّرع جدا وكدا واجتنب * صحبة الحمقى وأرباب الخبال)*

هذا من تمام ماتقدم من الامر بالاجتهاد في الكسب والجد بفتح الجيم الاجتهاد قال في المصباح الجد في الامر الاجتهاد وهو مصدر جد يجد من باب ضرب وقتل والاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا أى نهاية ولا يقال محسن جدا بالفتح وقوله وكدا معطوف على جدا وهو بفتح الكاف التعب أى واجعل الاجتهاد والتعب في اكتساب الرزق كالدرع المشتمل على جميع بدنك بمعنى أن تجتهد وتتعب برجليك و يديك وسائر جسدك في طلب الرزق لانه امر محمود وقال صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة يكفرها الهموم في طلب المعيشة رواه ابن عساكر عن أبي هريرة وقد يكون التكسب واجبا كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة فمن ترك ذلك كان عاصيا قاله في فتح البارى وعن ثوبان رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله وكان ثابت البناني عند أنس بن مالك فذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى قد ضمن دين العبد اذا استدان في ثلاث أحدها من أجل النكاح مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائه حتى مات فقد ضمن الله تعالى دينه أن يقضيه عنه يوم القيامة والثاني دينه لاعانة المسلمين ليخرجوا الى الغزو والثالث اذا استدان لتكفين ميت فان الله تعالى يرضى خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني على الحسن البصرى وذكر له ماسمع من أنس فقال الحسن قد كبر أنس وضعف ونسى الافضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء دين رجل استدان لينفق على عياله واجتهد في قضائه فلم يبلغ حتى مات لم تكن بينه و بين خصمائه خصومة يوم القيامة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال قلت يارسول الله الجلوس مع العيال أفضل أم الجلوس في المساجد قال جلوس ساعة عند العيال أحب الى من الاعتكاف في مسجدى هذا قال قلت يارسول الله النفقة على العيال أحب اليك أم النفقة في سبيل الله أحب قال درهم ينفقه الشخص على عياله أحب الى الله تعالى من دينار ينفقه في سبيله قاله في تنبيه الغافلين وقوله واجتنب صحبة الحمقى جمع أحمق وهو من ليس له ملكة يملك بها نفسه عند الغضب أو هو فاسد العقل و يحتمل أن يكون مراده بالحمقى المرأة الحمقى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتتزوجوا الحمقى فان صحبتها بلاء وفى ولدها ضياع ولا تسترضعوا الحمقى فان لبنها يغير وقال عمر رضى الله عنه لم يقم جنين في بطن حمقى تسعة أشهر الا خرج مائقا قال بعضهم حد الحمق انه قلة الاصابة و وضع الشئ في غير الموضع الذى وضع له وقيل لبعضهم ماحد الحمق فقال لاحد له كالعقل اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحمق أبغض الخلق الى الله اذ حرمه أعز الاشياء عليه وقيل أوحى الله عز و جل الى موسى عليه السلام أتدرى لم رزقت الاحمق قال لا يارب قال ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاجتهاد وقالوا الحمق داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

وروى أن عيسى عليه السلام أتي بأحمق ليداويه فقال أعياني دواء الأحمق ولم يعيني مداواة الأكمه والأبرص وقال الأصمعي قلت لغلام من أبناء العرب أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنك أحمق قال لا والله قلت ولم قال أخاف أن يجني علي حمقي جناية تذهب مالي ويبقى حمقي وقال سعيد بن جبير مكتوب في التوراة من صنع لأحمق معروفا فهو خطيئة مكتوبة عليه وقيل إذا قيل لك إن غنيا افتقر أو فقيرا استغنى أو حيا مات أو ميتا عاش فصدق وإذا قيل لك أحمق استفاد عقلا فلا تصدق وقالوا الأحمق تتمنى أمه أنها ثكلته وتتمنى زوجته أنها عدمته ويتمنى جاره منه الوحدة ويجد جليسه منه الوحشة وقال الأحنف بن قيس إني لأجالس الأحمق الساعة فأجد ذلك في عقلي وقال لقمان لابنه لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال فإنه كالسيف حسن منظره قبيح أثره وقال سلم بن قتيبة لا تطلب حاجتك من أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك سكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته وقال الحسن بن علي هجران الأحمق قربة إلى الله تعالى وقالت الحكماء العاقل يصل عقله بمشاورة الأحمق وقالوا إن الأحمق مثل الثوب الخلق إن رقعته من موضع تخرق من موضع آخر ولله در القائل

إني الأحمق لا أصحبه * إنما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانبا * حركته الريح وهنا فانخرق
وإذا عاتبته كي يرعوي * زاد جهلا وتمادى في الحمق

ومن عرف بالحمق المعلمون قال الجاحظ قسم الله الحمق مائة جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزءا في المعلمين والجزء الآخر في سائر الناس وقال الشاعر

كفى المرء نقصا أن يقال بأنه * معلم صبيان وإن كان فاضلا

وكان الجاحظ كثيرا ما ينشد

وكيف يرجى العقل والرأي عند من * يروح على أنثى ويغدو على طفل

يعني النساء ولذلك قالوا لا تدع أم صبيك تضربه فإنه أعقل منها وإن كانت أسن منه ويقال عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم بعقل خصي وعقل مائة خصي بعقل امرأة ومنهم الخصيان قال الجاحظ في الخصي من التعاسة منها أنه لم يخرج من ظهره مؤمن ولم يخرج من ظهره مؤمن ومنها أنه ما خلا قط برجل إلا وحدثته نفسه أنه امرأة ولا خلا مع امرأة إلا وحدثته نفسه أنه رجل قاله في غرر الخصائص وقوله وارتاب الجاهل أي واجتنب صحبة أهل الجهل يعني أي المعيب كالزاني والفاسق والسارق والديوث وما أشبههم ممن تضر معاشرتهم ويحصل النقص بصاحبتهم لمصاحبتهم في الدنيا والآخرة عند الله ولهذا نهى الناظم رحمه الله تعالى عن صحبتهم لأن الطبائع تسرق بالمعاشرة ألا ترى أن الإنسان بمعاشرة العلماء وأهل الكمالات يصير كاملا وبمعاشرة الفسقة وأهل الرذائل يصير ناقصا كما قيل

تجنب كل ذي بدعة * ولا تصحبن من بها يوصف
فيسرق طبعك من طبعه * وأنت بذلك لا تعرف

وآخر عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه ٭ فكل قرين بالمقارن يقتدي
فعاشر أولي التقوى تنل من تقاهم ٭ ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي
وقال آخر عليك بأرباب الصدور فمن غدا ٭ مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ناقص ٭ فتنحط قدرا من علاك وتحقرا
وقال آخر من عاشر الأشراف صار مشرفا ٭ ومن عاشر الأنذال غير مشرف
ما تنظر الجلد الحقير مقبلا ٭ بالثغر لما صار جلد المصحف
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

٭ بين تبذير وبخل رتبة ٭ وكلا هذين إن دام قتل ٭

أي لا تداوم على الإعطاء حتى يبلغ إلى التبذير الذي هو إنفاق المال في غير حقه ولا على الإمساك حتى يبلغ إلى البخل الذي هو منع السائل مما يفضل عن الحاجة بل كن وسطا بين التبذير والبخل لأن الواحد منهما إن دام عليه الشخص قتله وأهلكه قال الله تعالى لنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا أي لا تمسك عن الإنفاق حتى تضيق على نفسك وأهلك فلا تصل رحمك ولا تتوسع في الإنفاق توسعا زائدا حتى لا تبقي في يدك شيأ بل توسط بين ذلك كما قال تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما أي حالا وسطا وعلم مما تقدم النص على قبح البخل وعلى قبح التبذير ٭ أما البخل فقبحه لا يحتاج إلى النص عليه فقد ورد في ذمه من الآيات والأحاديث والآثار ما لا يحصى قال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه البخيل يتعجل الفقر لنفسه يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وأما التبذير فقد ورد في ذمه آيات وأحاديث وآثار كثيرة قال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال عليه الصلاة والسلام آفة الجود السرف وقال معاوية رضي الله عنه ما رأيت سرفا قط إلا وإلى جانبه حق مضيع وقال بعضهم السخاء خلق مستحسن ما لم ينته إلى سرف وتبذير فإن من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم سخيا وإنما يسمى مبذرا مضيعا ورأى أبو ذر الغفاري معاوية يوما وقد أنفق مالا كثيرا فقال له إن كان هذا من بيت المال فأنت خائن والله لا يهدي كيد الخائنين وإن كان من مالك فأنت مسرف والله لا يحب المسرفين وقالوا ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه ودمره ولا دخل تدبير في قليل إلا كثره وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق الأيام الكثيرة في يوم واحد ٭ وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لولده يزيد إنك إن أعطيت مالك في غير الحق يوشك أن يجيء الحق وليس معك ما تعطي فيه وقال التدبير يثمر وينمي القليل والتبذير يمحق ويدمر الكثير ٭ وكان عبد الله بن جعفر من الأجواد الذين

يمرون بجودهم طوائف العباد وانتهى به الافلاس الى ان سأله رجل فقال له ان حالي متغيرة بحوادث الزمان ولكن اعطيك ما امكن فاعطاه رداء كان عليه ثم دخل منزله فقال اللهم اسرني بالموت فمات بعد دعوته الا اياما قلائل ولله در القائل

ولقد قدمت على رجال طالما * قدم الرجال عليهم فتمولوا
أخنى الزمان عليهم فكأنهم * كانوا بأرض أجدبت فتحولوا
الجود قلبهم وضيع حالهم * فاليوم ان سئلوا النوال بخلوا

واعلم ان اصطناع المعروف الى اللئيم من الاسراف والتبذير ولذلك قال بعضهم اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام * وقال بعضهم لا حسرة أعظم من نعمة أسديت الى غير ذي حسب ولا مروءة * وقال بعضهم صانع المعروف في غير أهله كالمسرج في الشمس ولله در القائل

متى تسد معروفا الى غير أهله * رزئت ولم تظفر بحمد ولا أجر

(تتمة) قال الفقهاء الاصح ان صرف المال في الصدقات ووجوه الخيرات وفي المطاعم والملابس ليس بتبذير ولا اسراف لان له في الصدقات غرضا وهو حصول الثواب ولان المال انما يصلح للانتفاع به في المآكل والمشارب والملابس وغير ذلك * وقال مجاهد لو كان أبو قبيس الجبل المشهور لرجل ذهبا فأنفقه في طاعة الله تعالى لم يكن اسرافا ولو انفق درهما واحدا في معصية الله كان اسرافا اهـ وقيل للحسن بن سهل وكان كثير العطاء لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولله در القائل

ذهاب المال في حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

(وحكي) أن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه وعن آبائه فرق في يوم عرفة ماله كله فقال له الفضيل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن ما ابتغيت به أجرا وكرما مغرما كان جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد ويعطي عطاء من لا يخاف الفقر في غير الخصائص * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

لا تخض في سب سادات مضوا * انهم ليسوا بأهل للزلل

اي لا تدخل بنفسك ولا تتكلم بسوء في حق سادات مضوا وماتوا لانهم رضي الله عنهم ليسوا أهلا للزلل ولا للخطأ ولا للنقص بل هم منزهون عنه فيحرم سب من مضى من سادات المسلمين والخوض في اعراضهم بما لا يليق بمقامهم وذلك كالسادات من الصحابة والعلماء والصوفية كما انه يحرم سب الاحياء فقد ورد ان الميت يتأذى بما يتأذى منه الحي فيحرم سب الصحابة الكائن بين علي بن أبي طالب مثلا كما في وقعة الجمل وصفين والنهروان لانهم رضي الله عنهم خارجون متأولين وان كانوا مخطئين في بعض الامر لانهم كلهم مجتهدون والمصيب في اجتهاده له أجران والمخطئ له أجر واحد فكلهم مأجورون رضي الله عنهم وقاتلهم ومقتولهم في الجنة فالمتكلم فيهم متكلم في دينه لانهم الناقلون لنا قواعده وأحكامه وكذلك يحرم التكلم في السادات الذين تكلموا في الطريق وأظهروا خوارق العادات كالسري السقطي وأبي القاسم الجنيد والحسن

الحلاج وأشباههم من المتقدمين وكالشيخ محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض وغيرهما من المتأخرين فهؤلاء السادات رضي الله عنهم وإن كانوا قد تاهوا وتكلموا بأشياء خارقة فلا يجوز سبهم ولا اعتراض عليهم بحال من الأحوال لأنهم ملازمون لقواعد الشرع فلا يصدر منهم قول ولا فعل مخالف للشرع وما أحسن قول بعضهم من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقتنا فيجب على كل مسلم أن يلزم الأجوبة الحسنة عن الأكابر المتقدمين من أنبياء وصحابة وتابعين ومجتهدين وعارفين قال سيدي علي الخواص الواجب على كل مسلم الذب عن أعراض الصحابة فضلا عن الأنبياء والمرسلين وعن أعراض المسلمين فضلا عن التابعين لأن هؤلاء هم حملة الدين فمن نسبهم إلى نقص فقد أراد أن يحول حدود الدين وقد لعن الله من غير حدود الأرض فكيف بمن يغير حدود دينه اهـ ومما أجابوا به عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله أما الفساد فلا نريده إن شاء الله تعالى وأما العلو في النفس منه شيء حين سمع قارئا يقرأ قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين أنه رضي الله عنه لم يقل ذلك إلا هضما لنفسه واتهاما لها كما هو شأن الأكابر والأفمثل هذا الإمام لا يريد علوا في الأرض بيقين ونظير ذلك قول الحسن البصري لو حلف حالف أن أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك ومما أجابوا به عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى في عدم حضوره الجماعة خمسا وعشرين سنة أنه لولم ير له عذرا يبيح له التخلف عن الحضور ما تخلف فالتسليم لمثل هذا الإمام أسلم وحمله على محمل حسن أغنم رضي الله عنه * ومما أجابوا به عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في قوله

ولولا الشعر بالعلماء يزري ❊ لكنت اليوم أشعر من لبيد

ولولا خشية الرحمن ربي ❊ لقلت الناس كلهم عبيدي

أن المراد بما ذكره في البيت الأول شكر النعمة فإن من شكر النعمة إظهارها والتحدث بها لا الفخر واستطالة حاشاه من مثل ذلك ويعني بالناس في البيت الثاني أبناء الدنيا الذين يحبونها بحكم الطبع بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدي فقال له لم ذلك فقال لأنك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي أو يقال مراد الإمام بذكر ذلك شكر النعمة أيضا حيث أن الله رزقه القناعة ورضاه باليسير وحماه من سؤال أبناء الدنيا ونحو ذلك ومما أجابوا به عن أبي يزيد البسطامي في قوله خضت بحرا وقفت الأنبياء بساحله أن معنى ذلك أن أبا يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لأنهم خاضوا بحر التوحيد ووقفوا بالجانب الآخر يدعون الناس إلى الخوض أي ولو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال صاحب تحكيم وهذا التفسير هو اللائق بمقام أبي يزيد فإن المشهور عنه التعظيم والقيام بكمال الأدب ومن كلامه جميع ما أخذ الأولياء بالنسبة لما أخذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشحات فما في بطن الزق للأنبياء وتلك الرشحات للأولياء وقال الشيخ محيي الدين بن عربي قد طلب أبو يزيد البسطامي من الله تعالى أن يدخله مقام نبي من الأنبياء فأعطاه

الله تعالى فقد ادرك ثمرة الصيام اليوم والاسود فكاد يحترق فأل الله الخاص من ذلك وقال لاطاقة لاحد من امثالنا بدخول مقام أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومما أجابوا به عن الجنيد في قوله ادركت سبعين عارفا كانوا يعبدون الله على ظن ووهم حتى أخي أبو يزيد ولو ادرك صبيا من صبياننا لأسلم على يديه أن معنى ذلك انهم كانوا يترقون من مقام الى مقام الذي وصلوه مقام وذلك ظن ووهم فان فوق كل مقام مقامات الى ما لا يتناهى وليس مراده الظن والوهم في معرفة الله ومعنى لأسلم على يديه أي انقاد له لان الاسلام هو الانقياد ومراد الجنيد بذلك شكر النعمة ومما اجابوا به عن الشبلي في قوله ما في الجبة الا الله وقد ضبطها بعضهم الجيم والموحدة أن مراده ما في جسدي الا حب الله وكم في الكتاب والسنة من كلام يجب فيه المقدر كما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي أشربوا حب العجل فافهم ومما اجابوا به عن حجة الاسلام الغزالي في قوله ليس في الامكان ابدع مما كان أن مراده ليس لنا الا رتبتان قدم وحدوث والحق سبحانه له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق سبحانه ما خلق الى ما لا يتناهى فقلا لا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا ومما اجابوا به عن سيدي ابراهيم الدسوقي في قوله في آخر التائية

وفي فامت الاشياء في كل أمة * بمختلف الآراء والكل أمتي
معي شأني في الحس من قبل آدم * وسري في الاكوان من قبل نشأتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عناياتي وعين حقيقتي
أنا كنت مع ادريس لما ارتقى العلى * واسكن في الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى وفي المهد ناطقا * وأعطى داود حلاوة نغمتي

ان ذلك وقع منه رضي الله عنه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وان الولي تارة يتكلم في حال غيبته عن نفسه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وتارة يتكلم على لسان الالوهية ومما اجابوا به عن سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى في قوله في التائية

واسمع الاكوان ان كنت واعيا * شهودة توحيدي بحال فصيحة
وان عبدوا غيري وان كان قصدهم * سواي وان لم يضمروا عقد نية

ان ذلك وقع منه عن لسان الالوهية واراد بقوله شهودة توحيدي التوحيد الحالي المدخل للمؤمن والكافر في حكم الشهادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد المقالي ولم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم في الآية المقتبس المبيت وهو قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فشيء نكرة في سياق النفي تعم كل شيء من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكأن الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنه وان امر بالمقيه فالقول بان كل جاحد في الظاهر موحد في الباطن جائز بين قوم يفقهون كلام القوم ومواضع اشاراتهم لا الذين لا يحيطون بشيء من اسراره وأشار في الآية الى التوحيد الحالي بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولكن هذا التوحيد الحالي لا ينفع الكافر بدليل حديث

اله صني

قبضتين وحديث الفراغ وحديث جفوف الاقلام فلو كان ينفعهم مادخل أحد منهم النار
كافهم قاله في تحفة الاكياس قال الناظم رحمه الله تعالى

وتغافل عن أمور انه * لم يفز بالحمد الا من غفل

أي أظهر من نفسك التغافل عن أمور غير محمودة وقعت من الناس لانه لم يفز أي لم يظفر بالحمد
أي الثناء عليه من الله تعالى ومن الناس الا من غفل أي من ترك أمور الناس ولم ينظر الى
عيوبهم قال بعض الحكماء لولده يابني لاتطلع على عورات الناس وعيوبهم وطوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس وما أحسن ماقاله بعضهم

ان تجد عيبا فسد الخللا * جل من لاعيب فيه وعلا

فالاولى التغافل عن أمور الناس وأحوالهم وأقوالهم لأن من حسن اسلام المرء تركه مالا
يعنيه كما في الحديث ولانه يحتمل أن يكون الفاعل للامر غير المحمود وليا مستترا بهذا الامر قال
بعضهم لكل ولي ستر فمنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا و بطلب الرياسة و بالملابس
الفاخرة ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والوقوف على النصوص حتى لايكاد أحد
يخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بسؤال الدنيا من أبنائها وطلب
الوظائف من تدريس وامامة وخطابة ونحو ذلك ومنهم من يكون ستره بكثرة التردد الى الملوك
والامراء والاغنياء ومنهم من يكون ستره بالسطوة والقهر على حسب ما تجلى عليه الحق سبحانه
وتعالى ومنهم من يكون ستره بالسخريات وصفعه اقفاء وحلقه للحية ومنهم من يكون ستره
بالكلام القبيح الذي لايطيق أحد سماعه ومنهم من يكون ستره ببلع الحشيشة ونحوها وفي حال
بلعها انقلابه أكالا صالحا ومنهم من يكون ستره بمعاشرته للفسقة والاولاد المرد ومنهم من
يكون ستره بجلوسه عند الملاهي وهكذا فاياكم والمبادرة الى سوء الظن فربما يكون من اسأتم به
الظن وليا وهو مستتر بشيء من هذه الاستار فتشتد عليكم العقوبة وقال شيخ الاسلام زكريا
الانصاري اذا رأيتم أحدا من ارباب الاحوال يحبس يده على النساء فاياكم أن تسيئوا به
الظن فقد حكي ان فقيرا مريضا دخل على الشيخ عبد السلام القليبي فأمر جاريته أن تخدمه
الى أن يبرأ فاستمرت تخدمه الى أن عوفي فراودها عن نفسها وجلبها على ذلك فأبت
وذهبت الى الشيخ فأعلمته فقال لها اكتمي ذلك وأنت حرة فذهب اليه فلم يجده في الموضع الذي
تركه فيه فاتبعه خارج المنزل فرآه ماشيا على البحر فقال له ماهذا وذاك فالتفت اليه وقال
لاينبغي لنا أن تخدمنا الجارية ونرحل عنها بغير مكافأة على خدمتها بدون العتق وقال سيدي
علي المصري اذا رأيتم أحدا من العلماء في سعة من الدنيا وملابسها ومراكبها فاياكم أن
تعترضوا عليه فان العلماء كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق على طلبته وكما
ان الجند يحفظون دين الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو
الباطن وكمال الدين لايتم الا بالملوك والعلماء * وحكي عن أشهب صاحب الامام مالك أنه كان
في سعة من الدنيا وكانت معيشته معيشة الملوك وكانت بالجيزة مصر أقطاعا للامام الليث بن

سعيد وكان خراجها في كل سنة مائة ألف دينار ولم تجب عليه زكاة قط وقد كان الفخر الرازي
له ألف مملوك خلاف الجواري والخدم والعلماء والاولياء على أقدام الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فبعض الانبياء كان له مال كالسيد ابراهيم والسيد يوسف والسيد سليمان والسيد
ايوب عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا مال له كالسيد نوح والسيد عيسى والسيد يحيى
ووالده على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقال اذا رأيتم أحدا يرفع صوته بذكر الله
تعالى فاحملوه على أنه معذور لشدة شوقه الى الله وطلبه الاحدية بذكر الله بذكره وصفا لهم
الاحوال لا لعلة اخرى من حظوظ النفوس فان ذلك لا يجوز وقال اذا سمعتم أحدا من الاولياء
يقول ان الله اطلعني على ما لم يطلع عليه عزرائيل فلا تعترضوا عليه فقد وقع ان عزرائيل نزل
لقبض روح ولد الشيخ محمد السروردي فقال له الشيخ ارجع الى ربك فان الامر قد نسخ بقي من
أجل ولدي ثلاثون عاما فكان الامر كما قال الشيخ وعوفي ولده من تلك السنة وعاش ثلاثين
عاما وقال اذا رأيتم أحدا من المشايخ تغير على من زار من تلامذته أحدا من أقرانه فاحملوه على
انه ما تغير عليه الا لعلة كان اطلع عليها من طريق كشفه على أن فتحه لا يكون على يد غيره
فاطهر له التنكير ليلازمه الى وقت الفتح مصلحة له لا لعلة اخرى من حظوظ النفوس ومن كلام
الشيخ محيي الدين بن عربي فلا يسامح شيخ مريده في الاجتماع بغيره الا حصل له تردد في أي الشخصين
على من الآخر حتى يتلمذ له واذا حصل له ذلك ربما فات الاثنين فلم ينتفع باحدهما فالان
شرط الانتفاع بالشيخ تحريم التلميذ بأنه لا يخرج من دائرة شيخه حتى يحصل له الكمال وقال اذا
رأيتم أحدا من العلماء والصالحين كثيرا يتردد الى الملوك والامراء والقضاة والاغنياء
وسائر اهل الدنيا ويطلب منهم الوظائف من تدريس وخطابة وامامة ونحو ذلك فاياكم أن تعترضوا
عليه كما يقع من القاصر في الفهم والادراك المشغول لو كان هذا وليا او عالما لما سعى
الى هؤلاء الامراء بل يجلس في بيته او زاويته ويشتغل بعبادة ربه ورحم الله العلماء والاولياء
الذين سلفوا وغير ذلك من الفاظ الجور ولو استمر هذا القائل لديه لوقف و نظر في امور
هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن يقدم عليهم وربما كان ترددهم لكشف ضرر او خلاص
مظلوم من حبس او قضاء حاجة لاحد من عباد الله الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى
تلك الامراء فيسألون في ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول على
هؤلاء الامراء لصالح العباد ويحرم عليهم الامتناع وربما كان طلب أحدهم
ليقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف وكذلك لا تعترض عليه اذا رأيناه يأكل من
اموال الظلمة لاحتمال انه ما اكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيناه يجمع مالا
للظلمة ولا يعطي احدا من المحتاجين شيئا ويتوسع هو به في ما كله وملبسه فمثل هذا ننكر
عليه ما خالف الشرع وشفقة على دينه من النقص وعلى نجاته من النار بعد انكار
نتوجه الى الله تعالى وندعو له بالمغفرة والعفو وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك المال
منهم ثم نشكر الله تعالى الذي عافانا من مثل ذلك نائله في نجحه الا كياس قال الناظم رحمه الله
تعالى ونفعنا به آمين

ليس يخلو المرء من ضد ولو ٭ حاول العزلة في رأس جبل

من يخلو الانسان من ضد أى شخص مضاد ومخالف له وان حاول العزلة أى الاعتزال عن الناس فى رأس جبل بل وان كان نبيا مرسلا كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام مع أممهم مما هو منصوص فى الكتاب العزيز خصوصا نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام فان قريشا خالفوه وعادوه حتى خرج من بلدته مكة وهاجر الى المدينة المنورة فلا بد لكل مخلوق من ضد ينازعه والاولى للواحد منا الصبر والتسلى بالماضين كما قال صلى الله عليه وسلم فى قصة مشهورة يرحم الله اخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر ولله در البوصيرى حيث قال

فتسلوا عن مضى اذ ظلمتم * فالتسلى للنفس فيه عزاء

ولو لم يكن عدو للانسان أصلا غير ابليس لعنه الله لكان كافيا لان من المعلوم أنه أعدى الاعداء لبنى آدم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿مل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الامن نقل﴾

أى اترك النمام ودعه فقوله واهجره تفسير لما قبله وعلل ذلك بقوله فما بلغ أى وصل المكروه أى الشئ الذى تكرهه النفس الا الذى نقله لك وأخبرك به والنمام كثير النم وهو السعى بالحديث ليوقع فتنة أو وحشة فى القلوب وهو حرام اجماعا مالم تدع الحاجة اليه كما اذا أخبرك شخص أن انسانا يريد البطش بك أو بمالك أو بأهلك فهذا ونحوه ليس بحرام كما صرح به النووى رحمه الله تعالى والمذاهب متفقة على انه كبيرة لحديث الصحيحين لا يدخل الجنة نمام أى مع السابقين وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من أشراركم قالوا الله ورسوله أعلم قال ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وعن الحسن رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شر الناس ذو الوجهين يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار وروى عن حماد بن سلمة أنه قال باع رجل من رجل غلاما فقال للمشترى ليس فيه عيب الا أنه نمام فاستخف المشترى بهذا العيب واشتراه على ذلك العيب فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك يعنى يريد أن يشترى جارية أفتريدين ان يعطف عليك زوجك قالت نعم قال لها خذى هذا الموسى واحلقى شعرات من باطن لحيته اذا نام ثم جاء الغلام الى الزوج فقال ان امرأتك تخادنت اى اتخذت خليلا وهى قاتلتك اتريد ان يتبين لك ذلك قال نعم قال فتناوم لها ففعل الرجل فجاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعر فظن الزوج أنها تريد قتله فأخذ منها الموسى فقتلها فجاء اولياؤها فقتلوه وجاء اولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال يحيى بن اكثم النمام شر من الساحر لان النمام يعمل فى ساعة مالا يعمله الساحر فى شهر وقال الحسن البصرى من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك وروى عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه رجل فذكر عنده رجلا فقال له عمر ان شئت نظرنا فى امرك ان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فأنت من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا امير المؤمنين ولا اعود الى مثل ذلك وروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب بنى اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال الهى عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب

دعاءهم فأوحى الله تعالى إليه إني لا أستجيب لك ومن معك وفيكم رجل نمام قد أصر على
النميمة فقال موسى عليه السلام يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال الله تبارك وتعالى
يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما قال فوعظهم موسى عليه السلام وقال توبوا عن
النميمة جميعا فتابوا بأجمعهم فسقوا اه ولقبح النميمة عند الله سبحانه وتعالى وصف الله الوليد بن
المغيرة بعشرة أوصاف مذمومة وذكر منها النميمة فقال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشاء بنميم الآية قال ابن عطية لا نعلم أن الله عز وجل وصف أحدا بالذم بما وصف الوليد بن
المغيرة ومراد الناظم رحمه الله تعالى بالنمام ما يشمل المغتاب أيضا وذلك لأن الغيبة والنميمة
كالفقير والمسكين عند الفقهاء وكالظرف والجار والمجرور عند النحاة في أنهما إذا اجتمعا افترقا ومتى
افترقا اجتمعا والغيبة ذكر الإنسان بما فيه مما يكرهه سواء ذكرت ما فيه بلفظك أو بكتابك
أو بإشارة إليه بعينك أو بيدك أو برأسك وضابطه كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة
والغيبة بالقلب محرمة كهي باللسان وكما تحرم الغيبة على المغتاب يحرم استماعها وإقرارها
وهي تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اليابس قال في تنبيه الغافلين ما نصه عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم
قال إذا ذكرت أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول
فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته أي قلت بهتانا روي عن بعضهم أنه قال لو قلت إن
ثوبه طويل أو ثوبه قصير يكون غيبة فإذا كان ذلك في ثيابه ففي نفسه بالأولى وعن أبي يحيى قال
بلغني أن امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله
عنها ما أقصرها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيها قالت عائشة ما قلت إلا ما فيها فقال
ذكرت أقبح ما فيها وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي مررت
في السماء الدنيا بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه ويقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من
لحم إخوانكم قلت يا جبريل من هؤلاء قال الهمازون من أمتك اللمازون يعني المغتابين وعن
جابر بن عبد الله قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم إن ناسا من المنافقين قد اغتابوا أناسا من المؤمنين فلذلك هاجت الريح
قال بعض الحكماء إن ريح الغيبة كان تظهر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
تتبين في يومنا هذا لأن الغيبة قد كثرت في يومنا هذا وامتلأت الأنوف منها فلم تتبين الرائحة
ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل
تلك الدار يأكلون فيها الطعام والشراب ولا تتبين لهم الرائحة لأنه قد امتلأت أنوفهم منها
فكذلك رائحة الغيبة في يومنا هذا وروي عن الحسن البصري أن رجلا قال له إن فلانا
اغتابك فبعث إليه طبقا من رطب وقال له إني قد بلغني أنك قد أهديت إلي حسناتك فأردت
أن أكافئك بها فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام وذكر أن أبا أمامة الباهلي قال
إن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يا رب من أين لي
هذا فيقول له هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر قال كعب الأحبار قرأت في بعض الكتب
أن من مات تائبا عن الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان أول من يدخل

الدارودى عن حاتم الزاهد انه قال ثلاثة اذا كن فى مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة فى الناس وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه دعى الى طعام فلما جلس قالوا ان فلانا لم يجئ فقال رجل منهم انه رجل ثقيل فقال ابراهيم انما فعل فى هذا بطنى حيث شهدت طعاما اغتيب فيه المؤمن فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام وذكر عن أبى وهيب المكى انه قال لان أدع الغيبة أحب الى من أن تكون لى الدنيا بأسرها وما فيها منذ خلقت الى أن تفنى فأجعلها فى سبيل الله ثم تلا ولا يغتب بعضكم بعضا وقال بعضهم ثلاثة لا تكون غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة يعنى اذا ذكر فعلهم واما اذا ذكر شئ من أبدانهم بعيب فذلك غيبة كغيرهم وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذر الناس منه اه وقد ذكر العلماء أنها تباح فى ستة مواضع فنظمها العلامة الجوهرى فى قوله

لست غيبة جوزوا نذها * منظومة كامثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت حذر * وعرف واذكرن فسق المجاهر

وسنذكرها مبينة على ترتيب النظم فنقول * الاول التظلم أى يجوز للمظلوم أن يتظلم للسلطان او القاضى او نحوهما ممن له قدرة على انصافه من ظلمه فيقول ظلمنى فلان بكذا وكذا ولا يزيد على الحاجة * والثانى الاستعانة على تغيير المنكر فيقول لمن ترجو قدرته على ازالة المنكر فلان يفعل المنكر كزنا وشرب الخمر وتقصد بذلك أن يعينك على ازالة ذلك المنكر فان لم تقصد ذلك كان حراما * والثالث الاستفتاء فيقول للمفتى ظلمنى أبى أو أخى أو نحوهما فهل له ذلك أم لا والرابع التحذير أى تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بالاجماع بل هو واجب للحاجة ومنها المشاورة فى مصاهرة انسان أو فى مشاركته أو فى ايداعه او فى معاملته او نحو ذلك ويجب على المستشار أن لا يخفى شيأ من العيوب التى فيه بل يذكرها بنية النصيحة ومنها أن يكون الشخص فى ولاية لا يقوم بها لعدم صلاحه لها أو لفسقه أو لتغفله فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله و يولى من يصلح لها او ليحثه على الاستقامة والخامس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج والاعمى والاحول والاصم ونحوهم جاز تعريفهم بذلك و يحرم ذكره على جهة التنقيص والسادس ان يكون متجاهرا بالفسق كالمتجاهر بشرب الخمر وأخذ المكوس وأخذ أموال الناس ظلما فهذه ستة مواضع تجوز فيها الغيبة قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

لا دار جار السوء ان جار وان * لم تجد صبرا فما أحلى النقل

أى لا تلف جار الدار وابن كلامك معه ان جار عليك وظلمك وبالاولى ما لو احسن اليك أو لم يؤذك وان لم تجد صبرا منك عن ظلمه وجوره عليك فما أحلى النقل أى الانتقال والتحول من هذه الدار الى محل بعيد فان أرض الله واسعة قال العلماء المداراة الملاطفة ولين الكلام وهى من الخصال الحميدة لانها تدل على التواضع وحسن الخلق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أمرنى ربى عز وجل بمداراة الناس كما أمرنى باقامة الفرائض وقال بعض الحكماء فى المداراة سلامة الدين والدنيا وتخصيص الناظم رحمه الله تعالى الجار بالمداراة وان كانت مطلوبة لكل أحد لزيادة الوصية والاعتناء بالجار لما ورد فيه من الآيات والاحاديث قال تعالى و بالوالدين

احسانا وبذي القربى الى قوله والجار الجنب قال ابن عباس الجار القريب الذي بينك وبينه
قرابة والجار الجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب المسلم والجنب الذمي وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الاول الفاعل والمفعول به يعني اللائط
والملوط به الثاني الناكح يده الثالث ناكح البهيمة الرابع ناكح المرأة في دبرها الخامس جامع
المرأة وبنتها السابع المؤذي جاره • وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره
بوائقه قلنا يا رسول الله وما بوائقه قال غشه وظلمه وعن سعيد بن المسيب انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حرمة الجار على الجار كحرمة امه عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه • وعن الحسن البصري انه قال قيل
يا رسول الله ما حق الجار على الجار قال سبعة أشياء ان استقرضك أقرضته وان دعاك اجبته
وان مرض عدته وان استعان بك أعنته وان أصابته مصيبة عزيته وان أصابه خير هنأته وان مات
شهدته وان غاب حفظ منزله وعياله ولا تؤذه • وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن جابر الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان
ومنهم من له حق واحد فاما الذي له ثلاثة حقوق فجارك القريب المسلم واما الذي له حقان
فجارك المسلم ايضا واما الذي له حق واحد فهو جارك الذمي فينبغي ان يعرف الجار حق الجار
وان كان ذميا ويقال من مات وله جيران ثلاثة وهم راضون عنه غفر له وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه جاءه رجل يشكو اليه جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كف اذاك
عنه واصبر على اذاه وكفى بالموت مفرقا • وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ليس حسن الجوار
كف الأذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على أذى الجار وروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال ثلاث خصال مستحسنة كانت في الجاهلية والمسلمون أولى بها اولها لو نزل بهم
ضيف اجتهدوا في بره الثاني لو كانت لاحدهم امرأة كبيرة تعهدها لا يطلقها ويمسكها
مخافة ان تضيع الثالث اذا نزل بجارهم دين او اصابته شدة اجتهدوا حتى يؤدوا دينه
واخرجوه من تلك الشدة وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الجار ليتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يا رب وسعت على اخي هذا وقترت علي
امسي جائعا ويبيت شبعانا فاسأله يا رب لم اغلق بابه دوني وحرمني ما قد وسعت به عليه وعن
سفيان الثوري انه قال من الجفاء ان يشبع الرجل وجاره جائع لا يطعمه شيئا من طعامه وقال
بعضهم تمام حسن الجوار في اربعة أشياء الاول ان يواسيه بما عنده الثاني ان لا يطمع
فيما عند جاره الثالث ان يمنع اذاه عنه الرابع ان يصبر على اذاه والله اعلم قال في تنبيه
الغافلين وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر
على اذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله اياه بحياة او موت رواه ابن عساكر عن ابي هريرة وقد تبين لنا انا

ن دينار بجار يهودي فحول اليهودي مستحمه الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار
تهدما فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيأ وأقام على ذلك
مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له
مالك آذيتك كثيرا وأنت صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فندم اليهودي وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كم جار يتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يارب أغلق بابه
عني فمنعني معروفه وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لا يؤمن والله
لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا لقد خاب وخسر من هو يارسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه أي
غوائله وشروره ❁ثم الجار يقع على الساكن مع غيره وعلى الملاصق وهو المراد من كلام
الناظم وعلى أربعين دارا من كل جانب فقد سئل الحسن البصري عن الجار فقال أربعون
دارا امامه وأربعون خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره (تتمة) في قوله صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره معنى لطيف وهو أنه اذا أمر باكرام الجار
مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي أن يراعي حق الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار
ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فقد ورد أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع
السيآت فينبغي اكرامهما ورعاية حقهما بالاكثار من الطاعات وتجنب المحرمات فهما أولى
بالاكرام من جميع الجيران اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

❁جانب السلطان واحذر بطشه ❁ لا تخاصم من اذا قال فعل❁

أي اترك السلطان وتباعد عنه ولا تذهب اليه الا بقدر الحاجة والضرورة ما لم يترتب على
ذهابك اليه خير من شفاعة أو وعظ له أو نحو ذلك وقوله واحذر بطشه أي أخذه بقوة وعنف
ولا تخاصم من أي الذي اذا قال قولا فعل فعلا على طبقه ولا يرده عنه راد أي لا تظهر له المخاصمة
والعناد لان ذلك يؤدي الى البطش بك أو بمالك والمراد بالسلطان من له سلاطة وقوة وشوكة
فيشمل غير ولاة الامور ممن له شوكة ففي هذا البيت تصريح باجتناب السلطان وعدم الاجتماع
عليه وتصريح أيضا بعدم مخاصمته ومعاندته وعصيانه واذا قدر للانسان الاجتماع به فيجب
عليه أن يكون معه على أحسن الاحوال وأكملها في نهيه وأمره ومعاشرته وحفظ سره وعدم
اذاعة ما يراه منه في جميع الاحوال والاقوال ❁قال بعض الحكماء لولده يا بني من كثر كلامه كثر
ندمه واياك والركون الى السلطان فان الركون اليه هلاك ومحن وضيق ليس منه فكاك
واذا استدعاك بنفسه فكن منه على حذر ولا تأمن مكره وغدره فبئس الغادر اذا غدر
وكلمه من حيث يريد ولا تكلمه من حيث لا تريد وارفق به كما ترفق بالطفل الصغير ولا تدخل
بينه وبين أحد من أولاده وعشيرته وأهل بيته وان حدثته حديثا فأسنده الى غيرك من
الانام وهذه وصيتي فاحفظها واعمل بها ❁وقال آخر لولده اذا خدمت السلطان أو غيره ممن
له ولاية أو قوة أو شوكة فلا تنم اليه فانه لا يزيده ذلك الا نفورا منك مخافة ان تنم به كما نممت اليه
وكن أقرب الناس منه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه ولا تعارضه فيما يريد أن يفعله
ولا تهن أصحابه ولا من يلوذ به من طائفته وذريته ومحبيه وعاملهم بأحسن الاخلاق الكريمة

وأكلها كما تعلمه ذلك اهـ وقال في تنبيه الغافلين في الباب الثاني والثمانين بإسناده عن
أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل ما
لم يخالطوا السلطان وما لم يدخلوا في الدنيا فإذا خالطوه ودخلوا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم
واحذروهم * وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ازداد رجل من السلطان قربا
إلا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه وقال
إياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن قال أبواب الأمراء * وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال إن الرجل ليدخل على ذي سلطان ومعه دينه فيخرج من عنده وما معه دين
قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله وقال بعض المتقدمين إذا رأيت عالما يختلف إلى
الأغنياء فاعلم أنه مراء وإذا رأيت عالما يختلف إلى الأمراء فاعلم أنه لص * وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان تملقا إليه وطمعا فيما
بيده خاض في نار جهنم بعدد خطاه وعن ميمون بن مهران قال إن في صحبة السلطان خطرين إن
أطعته خاطرت بدينك وإن عصيته خاطرت بنفسك والسلامة أن لا يعرفك وعن الفضيل
ابن عياض قال لو أن رجلا لا يخالط هؤلاء السلاطين ولا يزيد على الفرائض هو أفضل من
رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد ويقال ما أفقه
يقال أين فيقال عند الأمير وعن الضحاك بن مزاحم قال لي لا أتعب الليل كله على قراءة
الشمس كله أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها خالقي ولا أقدر عليها وقال ابن عياض
أبواب الملوك فإنكم لا تصيبون من دنياهم شيئا إلا أصابوا من آخرتكم ما هو أفضل منه
وما تقدم من هؤلاء الأكابر بالنسبة إلى ملوك زمانهم فكيف بنا وزماننا وملوكه فنسأل
سبحانه وتعالى أن يختم لنا بالسعادة آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به

(لا تلي الحكم وإن هم سألوا * رغبة فيك وخالف من عذل)

هذا البيت والستة أبيات التي بعده متعلقة بالحكم والولاية على الرعية والقضاء بين الناس
أي لا تكن واليا وإن سألك الناس ذلك لرغبتهم فيك وإرادتهم لك بل اترك الولاية وخالف من
عذلك ولامك على تركها ففي كلام الناظم رحمه الله تعالى النهي عن تولية الأحكام لأنه يخشى
أن لا يعدل في أحكامه فيصير إلى النار كما روي عن شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفي على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر فقال له ما لك ألا
ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
ولي أحدا من الناس أتي به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فإن كان محسنا نجا وإن كان
مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا فخرج عمر كئيبا حزينا فلقيه أبو ذر فقال
ما لي أراك كئيبا حزينا فقال وما يمنعني من الكآبة وقد سمعت بشر بن عاصم يقول قال صلى الله عليه وسلم
من ولي أحدا من الناس أتي به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فإن كان محسنا نجا وإن
كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة * قال الناظم رحمه الله
تعالى

(إن نصف الناس أعداء لمن * ولي الأحكام هذا إن عدل)

هذا البيت تعليل لما قبله أي لا تلي الأحكام لأن نصف الناس أعداء لمن ولي الأحكام

فيما قال لم يعدل فيما عاداه الناس كلهم وعاداه خالقه فخسر الدنيا والآخرة والنصف كما في
المصباح بكسر النون وضمها والكسر أفصح ويقال نصيف كرغيف وهو أحد جزاى الشئ
ه (واعلم) أن العدل فى الاحكام قوام الدنيا والدين وسبب اصلاح المخلوقين وهو مأخوذ من
الاعتدال وهو الاستواء وحقيقة العدل وضع الامور فى موضعها فلا توضع الشدة فى مكان
اللين ولا اللين فى مكان الشدة ولا السيف مكان السوط ولا السوط مكان السيف وأما
الانصاف فهو استيفاء الحقوق بالايدى العادلة وهو والعدل توأمان نتيجتهما علو الهمة وقد
بل من عدل فى سلطانه استغنى عن أعوانه ويقال عدل السلطان انفع للرعية من خصب
الزمان ويقال الملك يبقى على الكفر والعدل ولا يبقى على الجور والايمان وقد أشار بعض
الشعراء الى ذلك بقوله * عليك بالعدل ان وليت مملكة * واحذر من الجور فيها غاية الحذر

فالملك يبقى على عدل الكفور ولا * يبقى مع الجور فى بدو ولا حضر

وقال عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطر وابل ويقال اذا عدل السلطان فى رعيته ثم جار
على واحد لم يف عدله بجوره وكان كسرى اذا جلس للحكم بين الناس امر رجلين من رؤساء
دولته فوقف واحد عن يمينه وواحد عن شماله فكان اذا زاغ حركاه بقضيب معهما وقالا له
والرعية يسمعون أيها الملك أنت مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة
انصف الخلق وانظر لنفسك * وكتب جعفر بن يحيى الى بعض عماله أنصف من وليت أمره
والا انصفه منك من ولى أمرك وهو الله تعالى * وكتب أخوه الفضل بئس الزاد الى المعاد
التعدى على العباد ولقد صدق القائل

يا أيها الملك الذى * بصلاحه صلح الجميع
أنت الزمان فان عدلت فكله أبدا ربيع

وقال آخر

لكل ولاية لابد عزل * وصرف الدهر عقد ثم حل
وأحسن سيرة تبقى لوال * على الايام احسان وعدل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

فهو المحبوس عن لذاته * وكلا كفيه فى الحشر تغل

أى فالحاكم كالشخص المحبوس عن لذاته كما هو مشاهد من كونه لا يمشى الا بركوب بركبه
وبجماعة تمشى خلفه وغير ذلك فان لم يجد ذلك لم تسمح نفسه بخروجه الى المحل الذى يريده فصار
محبوسا عن شهوته وهذا الامر حادث والا فكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ملكا فى زى
مسكين واشترى على كرم الله وجهه تمرا بدراهم فحمله فى ردائه فسأله بعض أصحابه أن يحمله
عنه فقال أبو العيال أحق بحمله ولما ولى على بن عيسى الوزارة وذلك سنة ثلاثمائة رأى الناس
يمشون حوله كما كانوا يمشون حول الوزراء قبله فالتفت اليهم وقال أنا لا أرضى لعبيدنا أن يفعلوا
معنا هذا فكيف نكلفه قوما أحرارا الاحسان لنا عليهم ومنعهم من المشى فى ركابه ويقال
ان أول من مشت معه الرجال وهو راكب الاشعث بن قيس كان يركب فى واحد ويرجع فى ألف
اه وقوله وكلا كفيه فى الحشر تغل بالغين المعجمة أى تجمع الى عنقه بطوق من حديد قال
فى المصباح كلا بالكسر والقصر اسم لفظه مفرد ومعناه مثنى وتلزم اضافته الى مثنى فيقال

وام كلا الرجلين ورأيت كلامهما واذا عاد عليه ضمير فالاوضح الافراد نحو كلاهما قام قال تعالى
كلتا الجنتين آتت اكلها والمعنى كل واحدة منهما آتت اكلها وتصور التثنية فيقال قاما اه
وكلام الناظم رحمه الله تعالى محمول على غير العادل ففي الجامع الصغير أنه صلى الله عليه وسلم
قال غير الدجال أخوفني على أمتي من الدجال الائمة المضلون وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم
في جهنم واد وفي الوادي بئر يقال لها هبهب حق على الله تعالى ان يسكنها كل جبار وفيه ايضا
قال صلى الله عليه وسلم الفاسق يحشر في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون وان جهنم
لتعوذ منها ... قال صلى الله عليه وسلم ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وادناهم
مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأبعدهم منه امام جائر وفيه ايضا
قال صلى الله عليه وسلم ان شئتم انبأتكم عن الامارة وما هي أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها
عذاب يوم القيامة الا من عدل وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم ايما راع استرعى رعية فلم
يحطها بالامانة والنصيحة الا ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء وقال في غرر الخصائص
ما نصه ينبغي للملك أن يعمل بخصال ثلاث تأخير العقوبة في سلطان الغضب وتعجيل ثواب المحسن والعمل بالاناة
فيما يحدث له لان في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل ثواب المحسن المسارعة بالطاعة
وفي الاناة انفساح الرأي والصواب وقال أنوشروان الناس ثلاث طبقات فسوسوهم ثلاث
سياسات طبقة هم الابرار فسوسوهم باللين والعطف وطبقة هم الاشرار فسوسوهم
بالعنف وطبقة هم العامة فسوسوهم بالشدة واللين كيلا تخرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين
ولله در القائل اذا كنتم للناس أهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل أوفق للنذل
وقال بعضهم لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل
معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه لو أن بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت قيل له وكيف
ذلك قال ان جذبوها ارخيتها وان ارخوها جذبتها وقال بعضهم اذا كان عند الملك من
الحق ما يقمعه وليس من أليم العذاب ما يقمعه بذل المحسن النصح رغبة وانقاد المسيء الى الحق
رهبة * وقال بعض الملوك اعلم أن الملك والدين اخوان توأمان لا قوام لاحدهما الا بالآخر
لان الدين هو اس والملك عماده وقائم سيف الدين وحارسه ولابد للملك من أس ولابد للدين من
حارس فان من لا حارس له ضائع ومن لا أس له مهدوم ويقال شيئان ان صلح احدهما صلح
الآخر السلطان والرعية * كان الرشيد في بعض غزواته فألح عليه الثلج ليلة فقال بعض اصحابه
يا أمير المؤمنين أما ترى ما نحن فيه من الجهد والتعب والرعية قارة نائمة فقال اسكت للرعية
المنام وعلينا القيام ولابد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الاذية اه وقال الشاعر في ذم بعض
ولاة بني مروان

اذا ما قضيتم ليلكم بطعامكم * وأفنيتم أيامكم بمدام
فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة * ومن ذا الذي يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة * بلثم غلام أو شرب مدام
ألم تعلموا أن اللسان موكل * بمدح كرام أو بذم لئام

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان للنقص والاستثقال في * لفظة القاضي لوعظا ومثل)*

البيت متعلق بالقاضي الذي هو أحد الحكام أي ان في النقص بالصاد المهملة وفي الاستثقال المتضمن لهما لفظ القاضي لوعظا كافيا ومثلا شافيا بزجران ويمنعان من له عقل من الدخول في ولاية القضاء ووقف الناظم رحمه الله تعالى بالسكون على مثل مع أنه منصوب تبعا لربيعة الذين يقفون على المنصوب بالسكون وبيان النقص في لفظ القاضي أنه من الأسماء المنقوصة كالثاني والرالي ونحوهما فيقدر في اعرابه الرفع والخفض ويظهر فيه النصب فتقدر الضمة في الرفع والكسرة في الخفض والمانع من ظهور الضمة في الاول والكسرة في الثاني الثقل قال ابن مالك رحمه الله تعالى

والثاني منقوص ونصبه ظهر * ورفعه ينوى كذا أيضا يجر

ولله در الاجهوري حيث قال في تخميسه

واذا فزت بقاض منصف * عادل في الحكم خير منصف * فتأمل حكمة السر الخفي

ان للنقص والاستثقال في * لفظة القاضي لوعظا ومثل

وفي كلام الناظم النهي عن تولي القضاء وهو محمول على من ليس فيه أهلية له لعجزه عن ذلك أو جهله وعدم معرفته والا فالقضاء في حق الصالح له فرض كفاية في كل ناحية تحتاج الى قاض كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون فرض عين كما اذا لم يوجد في الناحية صالح له الا شخص واحد فيتعين عليه وقد ورد في فضله من الكتاب والسنة ما يرغب فيه كقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله وقوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تبرأ الله منه وألزمه الشيطان رواه الحاكم والبيهقي ولله در القائل

نعم الوظيفة القضا لاهله * وظيفة الاشراف والافاضل

فاحفظ لها حقوقها واعمل بها * ولا تكن عن حفظها بذاهل

وقال بعضهم

مرتبة الرسول طه المصطفى * أكرم بها بين الانام مرتبه

وأما ما ورد من النهي عن ولايته فهو محمول على من ليس فيه أهلية للقضاء كقوله صلى الله عليه وسلم من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب ما يود ان لم يكن قضى بين اثنين قط ولهذا الحديث امتنع منه أكابر العلماء كالامام الاعظم فانه أدخل على أبي جعفر الدوانقي فقال يا أبا حنيفة أعنا على أمرنا فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين انا لا أصلح لهذا الامر فقال له جعفر سبحان الله أعنا على أمرنا فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صادقا بذلك فقد أخبرتك اني لا أصلح لهذا الامر وان كنت كاذبا فلا يحل لك توليتي هذا الامر قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿ولا تساوي لذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل﴾

أي لا تقوم لذة الحكم مقام الذي يحصل للشخص وقت انعزاله حين يقول له صاحب أمره انت معزول فجميع ما يحصل للحاكم في مدة ولايته من لذة الامر والنهي والاعطاء والمنع وغير ذلك لا يساوي قول ولي أمره انت معزول لما يلحقه بسبب ذلك من الشدة والمشقة

والاضطراب والاختلال الامر وغير ذلك وقد حكي انه كان ببغداد رجل قاض وكان من اهل العلم وكانت عنده جارية يحبها وكان يطؤها حتى اذا قارب الانزال عزل عنها فقالت له يا سيدي اذاقك الله مرارة العزل فاتفق ان الامام عزله عن منصبه فصار متحيرا اذ لا يلتذ باكل ولا شرب ولا نوم ولا غير ذلك مما كان يجده قبل العزل في زمن الولاية فالتمس دعاءها وتاب الى الله سبحانه وتعالى عن العزل عنها فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاءها واعيد اليه منصبه اه وقال بعضهم لا تشاور المعزول فان رايه مفلول الظباة ولله در الملاح حيث قال في تخميسه

صح في الجنة قاض علما * والذي انذر قول العلما اصبح الخصمين بامر حكما
لا توارى لذة الحكم بما * ذاقه المرء اذا المرء انعزل

وهذا مصداق قوله عليه الصلاة والسلام القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار فالاول رجل عرف الحق فاتبعه وحكم به فهو في الجنة والثاني رجل عرف الحق ولم يحكم به فهو في النار والثالث رجل لم يعرف الحق وحكم على جهل فهو في النار ولله در القائل

ان القضاة ثلاثة بصعيدنا * فمحقق واثنان في الاخطار
قاض بنا قد ثوى في جنة * والقاضيان كلاهما في النار

وقال بعضهم في ذم القضاة الجائرين

قضاة زماننا اضحوا لصوصا * عموما في البرية لا خصوصا
خشينا منهم لو صادفونا * لسلوا من حواشينا الفصوصا

وقال آخر

ولما ان توليت القضايا * وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانا * لنرجو الذبح بالسكين ايضا

ويحكى ان بعض الجهال من القضاة تقدم اليه رجل بخصم فقال هذا اشترى مني ثوبا ووجدت ثمنه دينارا وسألته ان يقيلني فأبى فالتفت اليه القاضي وقال له اقله عافاك الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قيلوا فان الشياطين لا تقيل فانظر الى جهله وقيل لقاض حمصي كيف تحكم على اللوطي قال بنصف حكومة الزاني قيل له ولم قال لان الحمار لا يحتمل الا نصف ما يحتمل البغل وهذا حكم لا معنى له وادعت امرأة على زوجها بمهرها عند بعض القضاة فانكر فأمر القاضي ان يحد حدين قيل له ولم حكمت بهذا قال لانه ما رضيها اذ لم يكن بينهما مهر قيل افلا تحد المرأة قال بلى لان العدلة اذا لم تحمل رأسها ... وهذا كلام لا معنى له وتقدم جماعة الى قراقوش وكان عاملا لصلاح الدين على مصر ومعهم قتيل ورجل مكتوف فقالوا ايها الامير ان هذا الرجل مال على هذا الرجل فقتله وهذا الفاعل فسكت ساعة ثم امر بالرجل ان يشنق ويطلق صاحبه فقيل له ما هذا حكم الله فقال نحن نحتاج الى [illegible] عن هذا لانه الفاعل ولا يحل لي ان اقتل غير القاتل وهذه حكاية ذكرها القاضي الاسعد في كتابه الذي سماه الفاشوش في احكام قراقوش ذكر فيه من هذه الاحكام شيئا كثيرا والظاهر انه في ذلك واطنب والله اعلم ان كل ما فيه وضع لان صلاح الدين بن ايوب مع تيقظه ودينه لا يولي اقليم مصر من يكون بهذا العقل وحكي ان عامل المنصور بن النعمان كتب اليه من البصرة اني اصبت سارقا سرق بطالما من حرزه فما اصنع فيه فكتب اليه المنصور ان اقطع رجله

ودعه يكد به وعلى عياله فاجابه العامل ان الناس يقرؤن هذا القول و يقولون قال الله تعالى في القرآن والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الآية فكتب اليه القرآن نزل من السماء ونحن في الارض والشاهد يرى مالا يرى الغائب فانظر الى جهله كيف أداه وكان نصر بن مقبل عاملا للرشيد على الرقة فأتي برجل ينكح شاة فقال أيها الامير انها والله ملك يميني وقد قال الله تعالى وماملكت أيمانكم فاطلقه وأمر ان تضرب الشاة الحد فان ماتت تصلب فقيل له أيها الامير انها بهيمة فقال وان كانت بهيمة فان الحدود لا تعطل وان عطلتها فبئس الوالي أنا فانتهى خبره الى الرشيد ولم يكن رآه قبل ذلك فدعابه فلما مثل بين يديه قال كيف بصرك بالحكم قال يا أمير المؤمنين الناس والبهائم عندي فيه سواء ولو وجب حد على بهيمة وكانت أمي وأختي لحددتها ولم تأخذني في الله لومة لائم فعزله الرشيد وأمر أن لا يستعان به في عمل فلم يزل معطلا الى أن مات وكان الربيع بن عبد الله العامري واليا على اليمامة فبلغه أن كلبا قتل كلبا فأمر أن يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق لقاؤه * وأن ربيع العامري رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

ويحكي أن بعض القضاة العقلاء قدم قوم اليه غريما لهم فادعوا عليه بمال فاقر فأمره القاضي أن يدفع لكل ذي حق حقه فقال ان لي ربعا وقد حان استغلاله فان رأوا أن يؤجلوني أياما حتى استغله وأودي اليهم حقوقهم فسألهم القاضي فقالوا والله لا نعلم له شيأ أصلا فقال القاضي اذهب فقد واساك غرماؤك وحكي أن رجلا أراد أن يحج فأودع عند رجل مالا فلما رجع طلبه منه فجحده فأتى اياسا القاضي فأخبره فقال له لا تعلم أحدا أنك أتيتني وارجع الي بعد يومين ثم دعا القاضي اياس المودع عنده وقال له قد اجتمع عندنا مال لايتام وأريد أن أودعه عندك ليكون في حرزك فحصن بيتك واذهب أقواما ثقاة تحملونه معك ففرح الرجل وأصلح منزله ثم دعا القاضي اياس المودع وقال له انطلق الى صاحبك واطلب منه مالك وقل له ان أنت لم ترد علي مالي شكوتك للقاضي فذهب اليه وطلب ماله فرده عليه فاخبر الرجل القاضي اياسا بذلك فتعجب من ذلك وقال ربما كانت الحيلة الى درك المطلوب وسيلة وترك القاضي اياس وعد الرجل قاله في غرر الخصائص قال الناظم رحمه الله تعالى

فالولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم في ذاك العسل

هذا البيت تفريع على البيت الذي قبله أي فالاحكام وان كانت حلوة كالعسل لما ينشأ عنها من حلاوة الامر والنهي والسطوة والعلو والعظمة وغير ذلك مما تتمناه النفس فذلك العسل فيه سم قاتل لوقته لما ينشأ عن المذكورات من الكبر والعجب والخيلاء واحتقار المسلمين ولان الغالب في متولي الاحكام أن تكون آخرته تفريق شمله وتشتت جمعه وموته غريبا كما هو مشاهد معلوم فقد ثبت أن بني أمية تفرق أمرهم غاية التفرق وكذلك غيرهم ولما تمزق الامر عن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وأيقن بزوال ملكه وغلبة بني العباس عليه قال لكاتبه عبد الحميد بن يحيي اني قد احتجت أن تكون مع عدوي فتظهر لهم الغدر بي فان استطعت أن تنفعني في حياتي والافلا تعجز في حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان

الذي ارتقى به اتبع الامر بن لك واحمرها في وما دى الالوهالك حتى يفتح الله أو اقتل معك
فأمسك عنه ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال والموقون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في
البأساء والضراء وحين البأس ولم يزل يقاتل حتى قتل وذلك في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقوله
تسع وعشرين سنة وقتل ببوصير قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك بني أمية وكانت مدة
دولتهم ثلاثا وتسعين سنة واحد عشر شهرا واياما وهرب عبد الحميد الى قرية تعرف بالشمورس
فاختفى فيها فدل عليه وحمل الى أبي العباس السفاح بأمان فلم يحفظ عهده وذكر بعضهم ان
جماعة من بني أمية دخلوا على أبي العباس السفاح وفيهم الغمر بن هشام بن عبد الملك فأمر
فيهم أبو العباس بالنطع فلما رأى الغمر ذلك منه انشد وقال

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان سحيق
فالقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بعقد وثيق

فقبل ذلك منه وأجلسه معه على السرير وأقعد أصحابه حوله يمينا وشمالا وتحدث معهم فشكروه
على ذلك فبينما هم يتحدثون اذ دخل عليهم سديف بن ميمون فأنشد السفاح القصيدة التي
أولها * عز الدين ... حتى أتمها فقال السفاح يا ابن هشام كيف ترى شاعرنا فقال
للسفاح ان شاعرنا اشعر من شاعركم وأكثر بيانا وأفصح لسانا فقال السفاح وما قال شاعركم
فقال لو يمل الحديث والاقيال منقلة * أخلافهم من كتب منبر المنابر
لا يعشون اذا تحت مجالسهم * زين المجالس فرسان المنابر
فاحمرت عينا السفاح وذهبت نخوته كانت قد سكنت ثم ضرب على فخذ الغمر وقال
أطمعت أمية أن يجاور هاشم * سفها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد وملائكه * حتى يباد كفورها وخؤونها
ثم قال لهم قوموا الى منصورتكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلا من أهل خراسان فأعطاهم
الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف والله ما خرجت من الامارة حتى
رأيتهم ملقين بعراقيبهم فلهثت الكلاب رؤسهم ودخل اسمعيل الملقب سديف بن المذكور
على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى
سديف ذلك أقبل على السفاح فقال
يا ابن عم النبي أنت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا
يا وصي الامام لا أكرمك الله * فقد كنت للوصية وصيا
لا يغرنك ما ترى من خضوع * ان تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض في القديم فأضحى * ثابتا في قلوبهم مطويا
ضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا
فقام أبو العباس ودخل واذا المنديل قد ألقي في عنق سليمان ثم جر فقتل ودخل شبل بن عبد
الله على عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بعدما ولي الخلافة وكان أول هو ابن أربع
وعشرين سنة في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وعنده نحو ثمانين رجلا من بني أمية وهم
جلوس معه على المائدة فقام اليه وأنشد يقول

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بنى العباس
طلبوا وترها شم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس
يا كريم المطهرين من الرجـ * س ويا راس كل طود راسى
لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة واواس
ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسى
ولقد غاظنى وغاظ سوائى * قربهم من نمارق وكراسى
انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصراع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

فامر بهم عبد الله فشدخوا وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه يسمع انينهم وهو يلهم فلما فرغ من طعامه قال ما اكلت اكلة هى اهنأ ولا أمرأ ولا أطيب فى نفسى من هذه ثم خرج فى طلب بنى امية فى أقطار الارض ان وجد حيا قتله وان وجد قبرا نبشه واحرق من فيه ثم أتى دمشق فدخلها وقتل فى جامعها يوم جمعة فى شهر رمضان خمسين الفا من بنى أمية ومواليهم كانوا قد استجاروا بالجامع فلم يجرهم ولما وصل الى الرصافة اخرج هشاما من قبره فضربه مائة وعشرين سوطا حتى تناثر لحمه وقال انه ضرب ابى ستين سوطا ظلما وقوله واذكروا مصراع الحسين أى الحسين بن على رضى الله عنهما حين قتله اليزيد بن معاوية وقصته مشهورة وقوله *وزيد حاصل قصته أن الامام زيدا رضى الله عنه ظهر فى سنة اثنتين وعشرين ومائة بالكوفة فأرسل هشام بن عبد الملك الى محاربته يوسف بن عمر الثقفى فلما قامت الحرب بينهم على ساقها انهزم أصحاب زيد وبقى فى جماعة يسيرة فقاتل أشد القتال ولم يزل يقاتل حتى أصابه سهم فى جبهته فمات منه ليلا فدفنه أصحابه ثم دل يوسف على قبره فاخرجه وقطع رأسه وارسله الى دمشق فعلق وصلبت جثته عارية فتدلت سرته حتى سترت سوأته وقيل ان العنكبوت نسجت عليه حتى سترت عورته وذلك فى السنة التى ظهر فيها ولم يزل كذلك الى ايام الوليد بن عبد الملك فأمر بها فاحرقت ومات هشام سنة خمس وعشرين ومائة فى ربيع الاول وله من العمر ست وخمسون سنة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وأياما *وقوله وقتيلا بجانب المهراس المراد به حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضى الله عنه وأما نسب قتله لبنى أمية لان أباسفيان رضى الله عنه قاد الجيوش يوم أحد لقتال المسلمين والمهراس ماء بأحد قاله فى غرر الخصائص *قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

نصب المنصب أوهى جسدى * وعنائى من مداراة السفل

النصب بفتح النون والصاد المهملة التعب والاعياء والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد وزان مسجد العلو والرفعة وقوله أوهى جسدى أى أضعفه فهو يتعدى بالهمزة كما هنا وقوله وعنائى بفتح العين والمد أى تعبى وتشكى مايشق على وقوله من مداراة أى ملاطفة وملاينة السفل أى الارذال وهذا التقرير كله مستفاد من المصباح فقوله نصب مبتدأ وجملة أوهى جسدى خبره وقوله وعنائى مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده أو خبره محذوف لدلالة ماقبله عليه أى أوهى جسدى أيضا وفى بعض النسخ جلدى أى تجلدى وتصبرى (تتمة) سئل معاوية

ابن أبي سفيان رضي الله عنهما عن المروءة فقال هم الذين ليس لهم فعل مرصود ولا اسم معروف ولذلك قال بعضهم شهادات الفعال أصدق من شهادات الرجال وقال الاصمعي السؤال هم الذين لا يبالون عملوا أو قيل فيهم وقال يحيى بن أكثم هم الذين لا يعيبهم ماضيهم وادعو الاحنف رجلا يقول لا أبالي مدحت أو ذممت فقال يا هذا استرحت من حيث تعب الكرام وقال بعضهم هم الذين يكافئون على الفعل الحسن بالقبيح كما يحكى ان رجلا يقال له همام بن مرة أحد شجعان العرب قال لها أسيرة من أمه لما ماتت أبوه وضاقت تربيته درعاً وربيب همام وأحسن اليه فلما بلغ ناشرة الحلم اتى سيافا فجاء شاهراً سيفه فتركه حتى نام واغتاله أي قتله فصار العرب تقول أكفر من ناشرة (وحكى) انه أغار مالك بن خيثمة الجعفي على بني العنبر واستاق منهم ابلا فأطلعوا اثره الاعمة ليلة وقاموا فلم يقدروا عليه ولا وصلوا اليه ثم انه فكر بداً كافاً بعضهم فعمد الى ما كان في يده وولى منصرفاً فأعادوه وقالوا ان أما لك معارة ولا ماء معك وقد دخلت جميلاً فأنزل ولك الذمام والحباء فنزل فلما اطمأن وسكن أخذته قيام فوثبوا عليه وقتلوه غدراً وهذا شأن الانذال (وقد ورد) في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين رفع لكل غادر لواء وقيل هذه غدرة فلان وقيل ان عيسى عليه السلام مر بانسان يطارد حية وهي تقول له والله لئن لم تذهب عني لا نفخن عليك نفخة أهلكك بها فطاف عيسى وعاد فوجد الحية في يد الرجل محبوسة فقال لها ويحك اين ما كنت تقولين قالت يا روح الله انه حلف لي وغدر بي فسم غدره أقتل له من سمي وقال علي كرم الله وجهه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر بأهل الغدر وفاء وقالوا الغدر يضحى في كثير من المواطن ولا عذر لغادر ولا خائن والله في غرر الخصائص قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

> وقصر الآمال في الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الامل

أي قصر آمالك في طلب الدنيا فانك ان فعلت ذلك فزت أي ظفرت بكل خير واستدللنا على كمال عقلك لان تقصير الامل دليل على كمال العقل فدليل العاقل تقصير آماله في الدنيا والتقرب الى الله سبحانه وتعالى بصالح الاعمال ولهذا قال بعضهم قصر الامل حقيقة الزهد لان من قصر أمله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب وقيل من قصر أمله قل همه وتنور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة ورضي بالقليل وقال ابن الجوزي الامل مذموم الا للعلماء فلولا أملهم لما ألفوا ولا صنفوا وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل لما تهنى أحد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع في عمل من اعمال الدنيا قال صلى الله عليه وسلم انما الامل رحمة من الله لامتي ولولا الامل ما أرضعت أم ولدها ولا غرس غارس شجراً رواه الخطيب عن أنس رضي الله

والمذموم من الامل الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكلف بازالته وورد في ذم الاسترسال في الامل حديث أنس رفعه أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا رواه البزار قاله في فتح الباري وقال في تنبيه الغافلين روي عن قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يهرم من ابن آدم كل شيء الا اثنان الحرص والامل وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال أخوف

أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل وطول الامل اه واعلم ان السبب فى تقصير الامل وعدم الاسترسال فيه هو تذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأهوال القيامة قال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ماذكر فى قليل الا كثره ولا فى كثير الا قلله أى ماذكر فى قليل من العمل الصالح الا كثر ثوابه ولا فى كثير من الامل الا قلله وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يارسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس * ويروى ان امرأة شكت الى عائشة رضى الله عنها قساوة فى قلبها فقالت لها أكثرى من ذكر الموت ففعلت ذلك فرق قلبها وقال عبد الله بن عقبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت كيف تجدك فأنشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة أقل الحاملون جنازتى
وعجل أهلى حفر قبرى وصيروا * خروجى وتعجيلى اليه كرامتى
كأنهم لم يعرفوا قط صورتى * غداة أتى يومى على وساعتى

وقال ثابت البنانى رحمه الله دخلت المقابر لازور القبور واعتبر بالموتى واتفكر فى البعث والنشور واعظ نفسى لعلها ترجع عن الغى والغرور فوجدت أهل القبور صموتا لايتكلمون وفرادى لايتزاورون فأيست من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا أبصرت من يقول لى ياثابت لايغرنك صموت أهلها فكم فيها من نفس معذبة أومنعمة ويروى ان بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه فوقف عند رأسه وانشد يقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى
أحبيب مالك لاتجيب مناديا * أمللت بعدى خلة الاصحاب

قال فهتف بى هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم * وانا رهين جنادل وتراب * أكل التراب محاسنى فنسيتكم وحجبت عن أهلى وعن أصحابى * وتمزقت تلك الجلود صفائحا * ياطالما البست رفيع ثياب وتساقطت تلك الانامل من يدى * ما كان أحسنها لخط كتاب * وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا ما كان أحسنها لرد جواب * وتساقطت تلك العيون على الثرى * ياطالما نظرت بهم احبابى وقيل مرداود الطائى بامرأة تبكى عند قبر وهى تنشد وتقول

عدمت الحياة ولاانلتها * اذا أنت فى القبر قد أوسدوكا
وكيف ألذ بطعم الكرى * وها أنت فى القبر قد أفردوكا

ثم قالت ياابناه باى خديك بدأ الدود أولا فخرداود مغشيا عليه من كلامها * وقال مالك بن دينار أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر فى الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرنى عنهم خبرا أويقص لى من آثارهم أثرا فقلت شعرا

أتيت القبور فناديتها * فاين المعظم والمحتقر

وأين المدل بسلطانه * وأين العزيز إذا ما اقتدر

قال فنوديت من بين القبور تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وأضحوا عبر

وساروا إلى مالك عادل * عزيز مطاع إذا ما أمر

فيا سائلي عن أناس مضوا * أما لك فيما مضى معتبر

قال مالك فرجعت أبكي بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار وقال الأصمعي كنت كثير التفكر في القبور وأميل لقراءة الكتابة التي عليها فرأيت قبورا على صف وعليهم لوح مكتوب عليه هذان البيتان ألا قل لماش على قبرنا * غفول بأشياء حانت بنا

سيندم يوما إذا مر به * كما نحن نندم مما فرطنا

وما أحسن ما قال بعضهم الموت لا بد منه فاستعد له * إن اللبيب بذكر الموت مشغول

فكيف يلهو بعيش أو يلذ به * من التراب على خديه مجعول

وفي هذا قرب من قول الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(فإن من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل)

الغرة بكسر الغين المعجمة الغفلة وبضمها تطلق على أول الشهر وغيره وتطلق على الواحد في الحماية على الخمس وتطلق على البياض الذي في الجبهة إذا كان فوق الدرهم ومنه الغرة في الوضوء أفاده في المصباح وفيه أيضا وهو جدير بكذا بمعنى خليق وحقيق وفيه أيضا وجل وجلا فهو وجل والأنثى وجلة من باب تعب إذا خاف اه وهذا البيت كالتعليل للبيت الذي قبله أي إنما أمرتك بتقصير الأمل في الدنيا لأنك منقول من هذه الدار قطعا ولا تدري أين يكون الانتقال فلا أقل من الاستعداد للرحيل وعدم الركون إلى الدنيا قال بعضهم من علم أن الموت نازل به وأيقن أنه في عسكر الموت استعد له من الأعمال الصالحة ما يدفع عنه بعض شدته فإنه لا يدري متى هو نازل به وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الموت لأمته لكي يستعدوا له ويصبروا على شدائد الدنيا التي هي أيسر وأخف من معالجة الموت جعلنا الله وإياكم ممن ذاقه وعمل له آمين وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنه قد كانت فيهم الأعاجيب ثم أنشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ثم دعوا فبينما هم كذلك وإذا برجل خرج عليهم من قبره رأسه فقال يا هؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة وإن مرارة الموت ما ذهبت مني إلى الآن وكان بين عينيه أثر السجود وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شدة الموت وكربه على المؤمن أشد من ثلثمائة ضربة بالسيف وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقال إذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح قيل وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار حدثني عن الموت فقال كأنه غصن شوك أدخل جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبها رجل شديد الجذب جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى وقال النبي صلى

ليه وسلم لو تعلم البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم منها سمينا أبداوذكران عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى باذن الله فقال له بعض الكفرة انك تحيي حديثا العهد بالموت ولعله لم يكن ميتا فأحي لنا من مات في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا أحي لنا سام بن نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا الله تعالى سام بن نوح فاذا برأسه ولحيته قد ابيضا فقال له ما هذا الشيب وان الشيب لم يكن في زمانك فقال سمعت النداء فظننت أنه القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها فان كان برا فقد قال الله تبارك وتعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * وروي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قيل أي المؤمن أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الاماني يعني المغفرة قاله في تنبيه الغافلين ولله در الملاح حيث قال في تخميسه

اتق الله وقصر أملا * وارض من رزق بهما حصلا * ليس في الدنيا خلود للملا

ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

غب وزر غبا تزد حبا فمن * أكثر الترداد أضناه الملل

أمر الناظم رحمه الله تعالى بالغيبة عن الناس فقوله غب بكسر الغين المعجمة أي اعتزل الناس ولا تخالطهم ثم أمر بالزيارة لهم بقوله وزر غبا بكسر الغين المعجمة أي يوما بعد يوم هذا هو المراد بزيارة الغب ولكن المراد هنا أن لا تغيب زمنا طويلا بين الزيارتين ثم علل الامر بزيارة الغب بقوله فمن أكثر الترداد على الناس أضناه الملل أي أمرضه مرضا ملازما والملل السآمة والضجر وهذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وهذا يختلف باختلاف الناس فبعضهم تسن زيارته كل يوم بأن علمت أنك اذا غبت عنه يوما يشق عليه ذلك وبعضهم يوما بعد يوم وبعضهم بعد اسبوع الى غير ذلك فتستحب زيارة الاخوان والعلماء والصلحاء على حسب ما يقتضيه الحال لان ذلك مما يورث المحبة في القلوب مع حصول الثواب الجزيل ففي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم أي عبد زار أخا في الله تعالى الا نودي أن طبت وطابت لك الجنة اه وقال في غرر الخصائص ما نصه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخا نادى مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ولقد أحسن من قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثة أميال وزر أخا في الله وقال بعضهم الافراط في الزيارة ممل والتفريط فيها مخل وقالوا ربما كان التقالي أي التباغض في كثرة التلاقي وقالوا قلة الزيارة أمان من الملال وقالوا كثرة التعاهد سبب التباعد ولقد أحسن بعضهم في قوله

عليك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت صارت الى الهجر مسلكا

المرء إن العيب يشهد ما سا * ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

ومما يكون سنة الأدب في عيادة المريض لجيران المسلم إذا عاد أخاه لم يزل في حديقة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما حديقة الجنة قال جناها ومما ينبغي للطيف الأدب في عيادة المريض تخفيف السلام وتقليل الكلام وتعجيل القيام * وحكي أن عمرو بن العلاء رضي الله عنه مرض فعاده بعض الأصدقاء فأطال عنده فقال ما [illegible] قال أريد أن أسامرك فقال أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك تسهر والبلاء لا يدعني أنام والله أسأل أن [illegible] لأهل العافية الشكر ولأهل البلاء الصبر وحكي سلمة قال دخلت على امرأة أعودها فأطلت وأكثرت في السؤال فقال إذن دنوت فاسدني

حق العيادة يوم بعد يومين * ولحظة مثل لحظ العين بالعين

ويكفي في أدب العيادة ما يحكى أن الفضل بن يحيى اعتل فكان إسمعيل بن صبيح يعوده ولا يزيد على السلام عليه والدعاء له ثم ينصرف فيسأل الحاجب عن حاله وما كان من أمره ويومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما برئ الفضل قال ما عادني في علتي هذه غير ابن صبيح وينبغي لمن عاد المريض أن يبشره ولا يكون كبعض البلداء كما حكي أنه دخل جحى على عروة بن الزبير يعوده لما قطعت رجله لأكلة أصابتها فقال له أقطعت رجلك قال نعم قال الحمد لله ثم قال له أوجعك شديدا قال نعم قال الحمد لله ثم قال لا نعم فإنك لو رأيت توأم سالم يعني أن الله قد قطع رجليك ويديك وأعمى بصرك ودق صلبك فكان مصاب عروة بعد ذلك أكثر من مصابه بما قطع من جسده وأين هذا الكلام من عيسى بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم فإنه دخل على عروة حين يعوده لما قطعت رجله فقال والله ما كنا نعدك للصراع ولا للسباق ولكن نعدك للخير والرأي المساعي ولقد أبقى الله لنا أكثرك سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك وإحدى رجليك فقال يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به * ودخل رجل على مريض يشكو من رأسه فقال لأهله لا تصبروا إذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا أيديكم منه * وعاد آخر مريضا فقال ما بك قال وجع الركبة فقال إن جريرا قال بيتا ذهب عني صدره وبقي عجزه وهو * وليس لداء الركبتين دواء * فقال المريض ليت عجزه ذهب كما ذهب صدره وعاد آخر مريضا فقال لأهله آجركم الله ورحم ميتكم قالوا إنه لم يمت بعد فقال يموت إن شاء الله تعالى وعاد آخر مريضا فلما خرج من عنده قال لأهله لا تعلموني بهذا كما فعلتم في فلان مات وما أعلمتموني وعاد آخر مريضا فلما خرج قال لأهله آجركم الله وأحسن عزاءكم فقالوا إنه لم يمت فقال عرفت ولكنه شيخ كبير ولا أستطيع النهوض في كل وقت وأخاف أن يموت وتحرمون المجيء لأعزيكم فيه وعاد آخر مريضا فقال ما تشتكي قال وجع الخاصرة قال والله كانت علة أبي فمات منها فعليك بالوصية فالتفت المريض لولده فقال يا بني أوصيك بهذا لا تدعه يدخل علي بعد هذا اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(جد بحد السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل)*

أي اضرب العدو بحد السيف واترك ضربه بغمده بكسر الغين المعجمة أي غلافه الذي يدخل فيه لأن الضرب مقرون بحده دون غمده كما قال الشاعر

انتهز الفرصة كي تحظى بها * فالعلم در نافع في حده
وجرد السيف واترك غمده * فالنصر مقرون الرجا بحده

وهذا محمول على ما اذا كان العدو صائلا على نفسك او بضعك او مالك فترده بالاخف فالاخف فاذا لم يمكن رده الا بالسيف تجذبه بحده دون غمده ولا اثم عليك لا في الدنيا ولا في الآخرة ويحتمل ان يراد به الكافر الحربي فيكون في كلامه ترغيب في الجهاد والغزو الذي هو فرض كفاية على المسلمين فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلي الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ألحق أصحابي وقد غدا أصحابه فلما صلى رآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن رواحة مالك لم تغد مع أصحابك فقال احببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي فقال له لو انفقت ما في الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم * وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة أو روحة في سبيل الله أفضل من الارض وما عليها ولوقف الرجل في الصف الاول أفضل من عبادة ستين سنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله وروي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان في سبيل الله تزينت الحور العين فاطلعن فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته اللهم أعنه فاذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فاذا قتل غفر الله له بكل قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو عليه وتنزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عنه *(وحكي)* أن رجلا حبشيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كما تراني دميم الوجه منتن الريح غير زكي الحسب فأين أنا ان قاتلت حتى أقتل قال أنت في الجنة فأسلم ثم التحم القتال فقاتلوا فلما تحاجز القوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففعلوا فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشي قتل في وادي كذا فقام النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما أشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك وأعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ابتدرنه حتى بدت خلاخيلهن وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في أنهار الجنة تأكل من ثمارها ثم تأوي الى قناديل معلقة تحت العرش وعن عوف بن مالك الاشجعي من اراد أن يكون غازيا مجاهدا في سبيل الله بالسنة فليحافظ على خصال عشر أولها أن لا يخرج الا برضا الوالدين وثانيها أن يؤدي أمانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدي امانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور وثالثها أن يدفع الى أهله ما يكفيهم قدر اقامته ورابعها أن تكون نفقته من كسب حلال فان الله تعالى

لا يقبل الا طيبا وحاصله أن يتبع ويطيع أميره ولو كان عبدا حبشيا بعدما كان أمرا عليه
وسادسها أن يؤدي حق رفيقه ويبتسم في وجهه كلما لقيه ويعوده اذا مرض ويقوم في حوائجه
وسابعها أن لا يؤذي في طريقه مسلما ولا معاهدا وثامنها أن لا يفر من الزحف وتاسعها أن
لا يغل من الغنيمة شيئا قبل القسمة فانه تعالى قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وعاشرها
أن يريد بالغزو نصرة الدين قاله في تنبيه الغافلين (وقوله واعتبر فضل الفتى دون الحلل) أي
خذ العلم عمن توجده من أهله كائنا من كان سواء كان فقيرا أو غنيا مالكا أو مملوكا ولا
تحقر الفاضل اذا كان فقيرا لان شأن العلماء العاملين قلة الدنيا في أيديهم وكذلك اذا قام
به فقير أو غني كتقصيره في الأعمال الصالحات وارتكابه بعض المنهيات لان ضرر ذلك
عليه لا على غيره كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وقوله دون الحلل بضم
الحاء المهملة جمع حلة قال في المصباح والحلة بالضم لا تكون الا من ثوبين من جنس واحد
والجمع حلل مثل غرفة وغرف اه أي لا تنظر الى الحلل أي الملابس الفاخرة على شخص
جاهل لان هذا اعتبار دنيوي لا طائل تحته قال في غرر الخصائص نظر معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهما الى ابن أوس العذري الخطيب فازدراه فتبين لابن أوس ذلك في وجهه فقال
يا أمير المؤمنين ان العباء لا تكلمك وانما يكلمك من فيها وكان الرجل أديبا لا نظير له ثم
أنشد

اني وان كنت أثوابي ملفقة * ليست بخز ولا من نسج كتان
فان في المجد هماتي وفي لغتي * فصاحة ولساني غير لحان

وأراد بعض الاعراب مخاطبة انسان فازدراه الرجل لخسة حاله وأبى أن يكلمه فقال مالكم
يا عبيد الدنيا وأبناء الكلاب تحقروني لاطمار أرى ولم تسألوا عن مكنون أسراري ثم
أنشد يقول

المرء يخفى وما كلمته * ويقال لي هذا اللئيم الالأم
فاذا قد خب زاده ورتبته * فالمعدراف كما ترى الدرهم

ودخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان في أول خلافته فاقتحمته عينه فقال كثير
يا أمير المؤمنين كل عند محله واسع الفناء شامخ البناء عالي العماد ثم أنشد وقال

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي أثوابه أسد هصور * ويعجبك الطرير فتبتليه
فيخلف ظنك الرجل الطرير * فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم كرم وخير

فعذره عبد الملك وأمر له بصلة حسنة وكان كثير هذا قصيرا أخذ الاسلع طوله صروع الاذن
لقصره وكان اذا دخل باب عبد الملك يقول له حين يراه طأطئ رأسك لئلا يصدمه السقف
ثم يكلمه قال عبد الملك بن عمير قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة أصلع الرأس صغير الكف
الاسنان مائل الذقن ناتئ الجبهة خامط العينين خفيف العارضين ولكنه كان اذا تكلم جلا
عن نفسه سائر العيوب * ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الاحنف وعنده الوفد
والاحنف ملتف بعباءة فترك عمر القوم واستنطقه فتكلم بكلامه البليغ المصيب فلم يزل
عنده في عليا الى أن عقد له من الرياسة ما كان له به الى أن فارق الدنيا اه قال الناظم

الله تعالى وتفعنا به آمين

لا يضر الفضل اقلال كما * لا يضر الشمس اطباق الطفل

هذا البيت في قوة التعليل لقوله واعتبر فضل الفتى دون الحلل اى لا يضر أهل الفضل والعلم الاقلال والفقر كما ان اطباق الطفل وكثرته لا يضر الشمس فقوله كما لا يضر الشمس اطباق الطفل تنظير وتوضيح لما ذكره من ان الفقر والاقلال لا يضر أهل العلم والفضل فانه مادامت الشمس موجودة فالنهار موجود والطفل بالطاء المهملة آخر النهار وقسمت العرب ساعات النهار باسماء فأولها البكور من طلوع الفجر الى الشمس ثم الشروق ثم الرأد ثم الضحى ثم الظهر ثم الزوال ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الغروب قاله في شرح لامية الطغرائي عند قوله

مجدى اخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

وما احسن قول الملاح في تخميسه

انما المرء بعلم علما * ليس بالاموال يحوي عظما * وكذا الفضل كرزق قسما

لا يضر الفضل اقلال كما * لا يضر الشمس اطباق الطفل

قال الناظم رحمه الله *(حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل)*

اى تعلقك بالاوطان جمع وطن وهو مكان الانسان ومقره عجز ظاهر لكل أحد فاغترب أى سافر عن وطنك ودارك تلق أى تجد بدلا عن أهلك لان الله سبحانه وتعالى لا يزال في عون عبده سواء كان مقيما أو مسافرا ووقف الناظم على لفظ بدل بالسكون على لغة ربيعة والا فهو مفعول تلق وفي هذا البيت اشارة الى أنه تجب الرحلة أو تستحب في طلب العلوم والفوائد فمن لم يجد معلما يعلمه في بلده ما يحتاج اليه من أمور دينه ومعاشه فليرحل وجوبا في الواجب وندبا في المندوب فقد رحل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام للاستفادة من الخضر عليه السلام ورحل جابر بن عبد الله الانصاري مسيرة شهر الى عبد الله بن أنس في حديث واحد ورحل عقبة بن الحرث من مكة الى المدينة في مسئلة واحدة واعلم أنه يحصل للانسان في غربته فوائد عظيمة كما قيل

تغرب عن الاوطان في طلب العلى * وسافر ففي الاسفار خمس فوائد

تفريج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد

فان قيل ان حروف الغربة مجموعة من أسماء دالة على الهلاك أو ما يؤول اليه فالغين من غرور وغم وغلبة وغرة والراء من روع وردى اى هلاك والباء من بلوى وبوس وبوار وهو الهلاك والهاء من هوان وهول وهم وهلاك أجيب بأن محل ذلك اذا كانت الغربة في غير طلب المعالى والفوائد وأما اذا كانت لذلك فهى أفضل من الاقامة في بلده وعلى هذا يحمل كلام الناظم رحمه الله تعالى ولله در القائل

كثرة المكث في المنازل ذل * فالسعيد الشهيد من يتغرب

فارتقب بدر في العلا وكفاه * بالتقى والجميل صب تغرب

وفي كلام الناظم رحمه الله تعالى حث على طلب الرفعة وتصريح بأنها لا تحصل الا بالجد والاجتهاد ومفارقة مواطن الذل والهوان فان الذل في الاقامة والعز في الارتحال ولبعضهم

ولا يقيم بدار الذل يألفها * الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

وقوله عير بفتح العين المهملة الحمار والوتد بكسر التاء واحد الاوتاد والخسف بخاء معجمة وسين مهملة الذل والرمة بضم الراء الحبل البالي ويرثي بكسر المثلثة أي يرق اهـ قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*فمكث الماء يبقى آسنا * وسرى البدر به البدر اكتمل*

اشار الناظم رحمه الله تعالى الى ذكر مثالين في غاية الحسن يوضح بهما ما ذكره من الامر بالغربة ومفارقة الاوطان أحدهما ان الماء الصافي من الاكدار اذا استمر في محل واحد من غير ورود ماء آخر عليه يصير آسنا أي متغيرا منتنا قال في المصباح اسن الماء اسونا من باب قعد تغير فلم يشرب فهو واسن على وزن فاعل وأسن مثل تعب تعبا فهو تعب لغة اهـ ثانيهما انه لولا غربة القمر وانتقاله من منزل لم يحصل له ذلك الكمال والشرف والنور والبدر القمر ليلة كماله ولكن مراد الناظم الهلال ولله در الحسين بن علي الطغرائي حيث قال

ان العلى حدثتني وهي صادقة * فيما تحدث ان العز في النقل
لو أن في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

والمعنى ان التجارب أفادتني علما صادقا ان العز في النقل ثم أقام دليلا على ذلك بقوله لو ان في شرف المأوى البيت أي لو ان في الاقامة بالمكان ولو كان شريفا بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل الشمس مقيمة في أشرف بروجها ولبعضهم

قالوا أراك كثير السير مجتهدا * في الارض تنزل أطوارا وترتحل
فقلت لولم يكن في السير فائدة * ما كانت السبع في الابراج تنتقل

ولا آخر
أذول لحارثي والدمع جاري * ولي عزم الرحيل الى الديار
ذريني أن أسير ولا تنوحي * فان الشهب أشرفها السواري

وللصفدي رحمه الله
سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش في النصب
وكذا الهلال الافق لو ترك السرى * ما فارقته معرة النقصان

قال الناظم رحمه الله تعالى

*أيها العائب قولي عابثا * ان طيب الورد مؤذ بالجعل*

أشار الناظم رحمه الله الى في هذا البيت والابيات التي بعده الى بعده الى ذم الاشخاص المعرضين عن كلامه العائبين له حسدا وبغضا وعنادا أي أيها العائب قولي لا تعبه لانه لا مراق لك الى عيبه واعلم انه أنت لان رائحته طيبة وحاصل المعنى أنها ناصحة في الدين ان سمعها سماع قبول وانتفاع فهي اذكى من رائحة الورد وأنت أيها العائب بمنزلة الجعل في كونك اذا سمعت بالمواعظ أعرضت عنها وتأذيت من سماعها كما ان الجعل اذا شم رائحة الورد تأذى كثيرا وربما هلك لوقته والجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة الحرباء وجمعه جعلان مثل صرد وصردان اهـ والحرباء بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين بعدها باء موحدة قال في المصباح أيضا الحرباء ممدود ويقال هي ذكر أم حبين اهـ وأم حبين بالحاء المهملة بعدها باء موحدة

بالتصغير قال في المصباح أيضا أم حبين بلفظ التصغير ضرب من العظاء منتنة الريح قيل سميت
أم حبين لعظم بطنها أخذا من الاحبين وهو الذي به استسقاء قال الازهري أم حبين من
حشرات الارض تشبه الضب اهـ وقوله ضرب من العظاء بكسر العين المهملة وبالظاء
المشالة ممدودا قال في المصباح أيضا العظاءة بالمد دويبة أهل العالية على خلقة سام أبرص وهو
كبار الوزغ والعظاية لغة تميم وجمع الاولى عظاء والثانية عظايات اهـ قال شيخنا في حاشيته
على الهمزية والحرباء دويبة حيوان على قدر القطاة أو قريب منها ومن شأنها أنها تستقبل
الشمس وتدور معها كيف دارت فهي تطلب الشمس أبدا فحين تبدو تحرف بوجهها اليها
حتى اذا استوت الشمس ارتفعت على أعلى الشجرة ونحوها فاذا صار قرص الشمس فوق
رأسها بحيث لا تراه صار بها مثل الجنون الى أن تميل الى جهة الغرب فترجع بوجهها اليها
مستقبلة لها ولا تنحرف عنها الى أن تغيب فاذا غابت الشمس طلبت معاشها في الليل كله الى
الصباح وهذا الحيوان يشبه رأسه رأس العجل له أربعة أرجل كسام أبرص وسنام كسنام
البعير ويتلون بالالوان العجيبة المختلفة قال بعضهم وهذا الطائر الذي هو الحرباء موجود في بلاد
الشام كثيرا وذكر من رآها أنها اذا وقع عليها ثوب أبيض صار لونها أبيض أو أصفر صار لونها
أصفر مثله وأنها اذا رأت ذبابة على الارض وهي على الشجرة التقطتها بلسانها لطول لسانها
اهـ قال الامام القزويني في عجائب المخلوقات لما كان الحرباء خلقا بطيء النهضة وكان لا بد له
من قوت خلقه الله على صورة عجيبة تخلق عينيه تدور الى كل جهة من الجهات حتى يدرك
صيده من غير حركة في بدنه ويبقى كأنه جامد ليس من الحيوانات ثم أعطى مع السكون خاصية
أخرى وهي أنه يتشكل بلون الشجرة التي يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب
منه ما يصطاده من ذباب وغيره يخرج لسانه ويخطفه بسرعة كلحوق البرق ثم يعود الى حالته
كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق به ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها
واذا رأى ما يخاف منه تشكل بشكل يخاف منه كل ما يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك
التلون فتتلون الى حمرة وخضرة وصفرة وما شاءت وهو ذكروا الجمع الحرابي والانثى حرباء
اهـ قال الناظم رحمه الله تعالى آمين

عد عن أسهم لفظي واستتر * لا يصيبنك سهم من ثعل

عد بضم العين وسكون الدال أمر من العود أي الرجوع وحرك بالفتح لاجل النظم أي ارجع
عن أسهم لفظي واستتر منها لانها سهام مصيبة لا تخطئ أبدا كسهام بني ثعل بضم المثلثة وفتح
العين المهملة بطن من طيئ مشهورون بجودة الرمي وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمي الى بني
ثعل قال الطغرائي في لاميته * اني أريد طروق الحي من اضم * وقد حماه رماة من بني ثعل
ولبعضهم

وحي من كنانة قد رموني * بما حوت الكنانة من سهام
اذا انتضلوا وما ثعل أبوهم * رموك بكل رامية ورامي

كنانة الاولى القبيلة المشهورة والثانية وعاء السهام وانتضلوا بالضاد المعجمة تراموا ولابن
الساعاتي رحمه الله

فأصبح الظبي اذا الظبي ربا * مخجل البدر اذا البدر كمل

فارمى فاذا ما سطا * بطرة لا د بطرف من نعل

وهذا البيت كالبيت الذي قبله لانه لما قال أيها العاتب ولي عاشا ان الحر أمره في هذا البيت بالعود والرجوع عن التعييب بنظمه لانه من قبيل الغيبة المحرمة وهي سهام مسمومة مهلكة لصاحبها الهلاك أكثر من أهلاك سهام ي نبل الحسية وقد تقدم الكلام على الصلة بين الغيبة والنميمة عند قول الناظم بل عن النمام واهجره البيت قال الناظم رحمه الله تعالى

(لا يغرنك لين من فتى * ان للحيات لينا يعتزل)

أي لا يخدعنك لين أي سهولة من فتى أي شاب قوي والمراد به هنا أي شخص كان وشبه الناظم رحمه الله تعالى وشمل غيره ثم علل ذلك بقوله ان للحيات جمع حية لينا يعتزل أي يتقى منه ويتباعد عنه وقد شبه الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والبيتين اللذين بعده باشياء لينة في نفسها فانها بطبعها قال الناظم رحمه الله تعالى وان كان لينا في ذاته فيا له سطوة تخشى وحركة تدل على قوة بأسه وحذر رحمه الله تعالى من تلك السطوة فقال لا تغتر بلين فتجترئ على سبب ذلك فان لين اذا اعصفتني بصير كالبين الحية ومن المعلوم انها وان كان لينة في نفسها فلها سم قاتل في وقته وساعته اهـ قال في غرر الخصائص ما نصه قال بعضهم ان كان في مخالطة الناس خير فان تركهم أسلم وقال بعض الزهاد لرجل ان استطعت أن يكون بينك وبين الناس سور من حديد فافعل وان كان في الجماعة الانس فان في العزلة السلامة وقيل لبعضهم ما تجد في الخلوة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم ويقال العزلة عن الناس تبقي الجلالة وتستر الفاقة وتدفع مؤنة المكافأة في الحقوق وقال بعض الزهاد لو أن الدنيا ملئت سباعا وحيات ما خفتها ولو بقي واحد من الناس لخفته وقال استعذ من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال سليمان الناس أربعة أقسام أسود وذئاب وثعالب وضأن فالاسود الملوك والذئاب التجار والثعالب القراء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم ان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر ولله در القائل

اياك أن تصطفي ممن ترى أحدا * ولا تثق بامرئ في حاله ابدا

ولابن الرومي رحمه الله

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال بعضهم

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب

وما كنت أرجوه لدفع ملمة * ولكنه قد كان احدى النوائب

وقال الآخر

عش شق الانسان فيما نرى به * ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب

قال الناظم رحمه الله تعالى

* أنا مثل الماء سهل سائغ * ومتى سخن آذى وقتل *

أي أنا مثل الماء الكثير في كوني لا أتغير بقول الحاسدين والاعداء العائبين لنظمي كما أن الماء الطهور لا يتغير بالجيف الواقعة فيه بل يستمر على الطهورية كما هو منصوص في الفروع وفي كوني سهل الاخلاق سائغ المذاق لكن اذا آذاني شخص وتغيرت عليه وتوسلت الى الله في أخذ حقي منه يأخذه الله عاجلا من حسن ظني في ربي سبحانه وتعالى كما أن الماء وان كان عذبا فراتا وشرابا سائغا لكنه اذا سخن النار وخرج عن الحد والاعتدال آذى وقتل في الحال كما هو محسوس وفي هذا البيت اشارة الى أن الناظم رحمه الله تعالى كان من أولياء الله تعالى الذين يغار عليهم كما في الحديث الصحيح ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي من عاداه من أجل كونه وليا لله تعالى والا فقد جرى بين الصديق والفاروق وبين العباس وعلي وكثير من الصحابة ما جرى والكل أولياء الله عليهم الرضوان وقوله فقد آذنته بالحرب بمد الهمزة أي أعلمته بأني محارب له أي أعمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام والا فالعبد لا يتصور منه محاربة لربه لانه في أسر خالقه اهـ فاذا توجه الولي الى ربه في شئ أجابه ونصره كما قال في آخر الحديث ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه فان قلت ان جماعة من العباد والصلحاء دعوا بالفوائد فلم يجابوا فالجواب أن الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب اذا كان أصلح اهـ قال الناظم رحمه الله تعالى

* أنا كالخيزور صعب كسره * وهو لين كيفما شئت انفتل *

أي أنا نحو الخيزران في كوني لينا ومع ذلك صعب الكسر فلا يقدر أحد على أذيتي لتوكلي على ربي سبحانه وتعالى ووثوقي وشدتي به تعالى كما أن الخيزران وان كان لينا في نفسه صعب في كسره فلابد من الاستعانة عليه بالقدوم ونحوه كما هو محسوس قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولاشك أن الشيخ عمر بن الوردي صاحب المنظومة كان من المتوكلين على الله تعالى ومن العلماء العاملين كما تقدم الكلام عليه في أول الشرح مبسوطا نفعنا الله تعالى به وجعلنا من أتباعه آمين قال الناظم رحمه الله

* غير أني في زمان من يكن * فيه ذا مال هو المولى الاجل *
* واجب عند الورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل *

لما ذكر رحمه الله تعالى أن كلامه له رائحة ذكية كرائحة الورد بل أعلى لما اشتمل عليه من المواعظ الجليلة والتحقيق والتدقيق وأراد رحمه الله تعالى نشره بين الخلائق لاجل أن يزداد ثوابه بكثرة أتباعه الآخذين عنه استثنى وأخبر أنه في زمان لم يكن قابلا لما يريده من نشر العلوم واظهار الفضائل بل هو في زمان أقبل أهله على الدنيا وأعرضوا عن الآخرة وتقدمت فيه أصحاب الاموال ولو كانوا جهلة على أهل العلم والفضل فصاحب المال عندهم عزيز مكرم مقبول القول وأما قليل المال فهو الحقير المستقل الذليل المهان

الذي لا يسمع له كلام ولله در القائل

ان الغني اذا تكلم بالخطا * قالوا أصبت وصدقوا ما قالا * واذا الفقير أصاب قالوا كلهم
أخطأت يا هذا وقلت ضلالا * ان الدراهم في الاماكن كلها * تكسو الرجال مهابة وجلالا

فهي اللسان لمن أراد فصاحة * وهي السلاح لمن أراد قتالا

وقالوا اذا افتقر الرجل اتهمه من كان يأمنه وأساء به الظن من كان يحسنه واذا أذنب غيره
ينسب اليه ومن كان له صار عليه ولله در القائل

يعدو الفقير وكل شيء ضده * والارض تغلق دونه أبوابها * وتراه ممقوتا وليس بمذنب
ويرى العداوة لا يرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة * أصغت اليه وحركت أذنابها

واذا رأت يوما فقيرا عابرا * نبحت عليه وكشرت أنيابها

وقال عبد الملك بن صالح رب حسب دفنه الفقر ولله در القائل

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب * وقد يسود غير السيد المال

وقالوا الفقر يخرس لسان الفطن عن حجته ويشغله عن بيان أدلته رحم الله من قال نعم

ولا ارفع النفس الدنية كالغنى * ولا وضع النفس الشريفة كالفقر

قاله في غرر الخصائص وكلام الامام رحمه الله تعالى بالنسبة لما كان في زمانه وهو آخر القرن
السابع وأول الثامن وكان في الحقيقة زمان الخير والفضل والسيادة خصوصا وكان فيه
محدثون وفقهاء وأصوليون ومتكلمون ونحوهم من علماء الاسلام فما بالك بزماننا هذا
الذي تقدمت فيه الجهلاء على الفضلاء والاشرار على الاخيار وانقرضت فيه العلماء وانتهى
فيه الامر وصار القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وحظي فيه الاوغاد والمتشيعون كما
قال الشاعر قد رمينا من الزمان بسهم * قدم النذل والكريم تأخر

مات من عاش بالفضيلة حرا * وحظي من يعود أو يتشيع

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون وفي الجامع الصغير قال صلى الله
عليه وسلم انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر
ما أمر به نجا رواه الترمذي عن أبي هريرة قال المناوي انكم أيها الصحب في زمان الامن وعز
الاسلام من ترك منكم فيه عشر ما أمر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هلك أي
وقع في الهلاك لان الدين فيه عزيز وفي أنصاره كثرة فالترك تقصير منه فلا يعذر ثم يأتي زمان
يضعف فيه الاسلام ويكثر فيه الظلم ويعم فيه الفسق وتقل أنصار الدين وحينئذ من عمل
منهم أي من أهل ذلك الزمن بعشر ما أمر به نجا لانه المقدور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها
اه قال الناظم رحمه الله تعالى

*(كل أهل العصر غمر وأنا * منهم فاترك تفاصيل الجمل)*

أي جميع أهل العصر أي الدهر المعهود وهو عصره رضي الله عنه فما بالك بعصرنا غمر بضم
الغين المعجمة أي لم يجرب الامور وأصله الصبي الذي لا عقل له ثم أطلق على كل من لا خبرة له ولا
عقل له ولا رأي ولا عمل صالح ثم انه رحمه الله نص على نفسه بأنه غمر بقوله وأنا منهم بعد ذكره

القضية السكلية وهو قوله كل أهل العصر غمر تواضعا لربه عزوجل ومن المعلوم أن من تواضع لله رفعه ثم أمر بترك البحث والنظر فى أحوال الخلق بقوله فاترك تفاصيل الجمل أى اترك تفصيل الاشياء المجملة المجموعة وعليك بنفسك فاجتهد فى خلاصها بالاعمال الصالحة ولا تنظر الى عيوب غيرك لانه تضييع للزمان فيما لا يعنيك ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولله در القائل

صن العرض وابذل كل مال ملكته * فان ابتذال المال للعرض أصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوأة * فعندك عورات وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك معايبا * بقوم فقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن بالتى هى أحسن

قال بعضهم اذا وجدت قساوة فى قلبك وضعفا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم أنك تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسى القلب ويضعف البدن ويعسر أسباب الرزق وروى أبو عبيدة عن الحسن أنه قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه ومر حسان بن ابى سفيان بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه وقال تسألين عما لا يعنيك لاعاقبنك به صوم سنة فصامها ﴿تتمة﴾ فى ضابط ما يعنى وما لا يعنى والذى يعنى الانسان ما يتعلق بضرورة حياته فى معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وما يتعلق بمعاده مما فيه ثواب والذى لا يعنى هو ما لا تدعو الضرورة اليه من اللعب والهزل وكل ما يخل بالمروءة والتوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروى فانه ضياع للوقت النفيس الذى لا يمكن أن يعوض فائته وقال بعضهم ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاجر والذى يعنيه هو ما لا يخاف فيه ذلك وقال بعضهم ما يعنيه هو ما يعود عليه منه منفعة لدينه أو دنياه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه أو دنياه الموصلة لآخرته بخلاف دنيا تقطعه وتفسد عليه آخرته اهـ وهذا آخر كلام الناظم رحمه الله تعالى والحمد لله أولا وآخرا ولنتكلم على ثلاثة أبيات ليست من كلام الناظم لكنها من القافية والوزن تضمنت الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والسادة المتقدمين فاختم الكلام عليها تتميما للفائدة بل هى الفائدة العظمى لانه صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآية وهى هذه

*(وصلاة وسلام أبدا * للنبى المصطفى خير الدول)*

أى ودعاء بخير وأمان من جميع الآفات ثابت كل منهما أبدا أى دهرا طويلا ليس بمعدود للنبى أى كائنان للنبى المصطفى أى المختار خير أى أفضل الدول جمع دولة من لدن آدم الى يوم القيامة اهـ فالصلاة فى اللغة الدعاء بخير وهو المراد هنا وفى الشرع أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة والصحيح ان الله تعالى يزيد نبيه رفعة بصلاتنا

عليه وسلم على الصلاة والسلام ولكن لا بد حتى للمصلي أن يقصد نفع النبي صلى الله عليه وسلم
وإنما يقصد نفع نفسه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا ولا بد من إظهار الأمانة
لقدر الذي للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأما القدر الذي للمصلي فيدخله الرياء ويؤثر فيه والكل
فالمصلي به مع نيتها ولو كان مرائيا لأن الثواب الحاصل للمصطفى عليه الصلاة والسلام كاف في
ذلك وجمع الناظم بين الصلاة والسلام خروجا من كراهة إفراد أحدهما عن الآخر وقوله للنبي
بتشديد الياء مأخوذ من النبوة وهي الارتفاع لأنه مرفوع الرتبة على غيره أو بالهمز مأخوذ من
النبأ وهو الخبر لأنه مخبر عن الله تعالى أي أخبره جبريل عن الله تعالى أو مخبر بكسر الباء أي
الخلق فإن قلت قد ورد النهي عن المهموز وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا تقولوا يا نبيء الله
وإنما قولوا يا نبي الله أي بالتشديد فالجواب أن المهموز يطلق ويراد به الطريد ويطلق ويراد به
المخبر فلما كان يتوهم منه معنى الطريد نهاهم عنه أولا ولكن لما كثر الإسلام وشاع صار لا يتوهم
هذا المعنى وهو إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه فكل رسول نبي ولا عكس والكلام
عليه شهير فلا نطيل بذكره قال الناظم رحمه الله تعالى

*(وعلى الآل الكرام السعدا * وعلى الأصحاب والقوم الأول)*

أي وصلاة وسلاما على الآل أي آله صلى الله عليه وسلم قال عوض عن الضمير وآله صلى الله
عليه وسلم في مقام تحريم الزكاة مؤمنو بني هاشم وبني المطلب وفي مقام المدح كل تقي وفي مقام
الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا كما هنا وقوله الكرام نعت للآل أي الأخيار جمع كريم والسعداء
نعت ثان جمع سعيد وهو خلاف الشقي وعلى الأصحاب أي وصلاة وسلاما عليهم جمع صاحب
ويجمع على صحب وصحابة أيضا فالصاحب ثلاثة جموع وهو من اجتمع مؤمنا بسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ومات على ذلك والكلام عليه مشهور وصلاة وسلام أيضا على القوم الأول أي
الجماعة السابقين من التابعين وتابعيهم بالإحسان كالأئمة الأربعة وتلامذتهم وكالشيخ الجنيد
وأتباعه رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين والقوم كما في المصباح جماعة الرجال ليس فيهم امرأة
الواحد رجل وامرؤ من غير لفظه والجمع أقوام سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات قال
الصغاني وربما دخل النساء تبعا لأن قوم كل نبي رجال ونساء ويذكر القوم ويؤنث فيقال قام
القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اهـ فعلم من النظم
أن الصلاة والسلام يجوزان على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تبعا لهم وهو كذلك وأما
استقلالا فلا يجوز فيقال اللهم صل على النبي وعلى سيدي عبد الرحيم القناوي مثلا ولا يرد قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى لأن من استحق شيئا له أن يخص به غيره واعلم أن
مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الصلاة والتسليم ومقام الصحابة الترضي ومقام من بعدهم
الترحم كما نص عليه الأئمة المحققون قال الناظم رحمه الله

*(ما نوى الركب بعشاق الحمى * أين الحي وما في رمل)*

ما مصدرية ظرفية للصلاة والسلام على من ذكر ونوى بالواو من النية وهو العزم أي ما عزم
وسار الركب جمع راكب مثل صاحب وصحب ويجمع أيضا على ركبان كما في المصباح وقوله

العشاق متعلق بنوى جمع عاشق وهو المفرط فى المحبة ويطلق على الذكر والانثى فيقال رجل عاشق وامرأة عاشقة أيضا كما فى المصباح وقوله الى أين الحى متعلق بنوى وأين بفتح الميم أى جهة اليمين كما فى قوله صلى الله عليه وسلم الايمن فالايمن وأما بضم الميم فهو اليمين والحى هنا القبيلة من العرب والجمع أحياء وسميت به القبيلة لحياتها بالساكنين فيها وقوله وماغنى بتشديد النون أى ترنم بالغناء أى الصوت قال فى المصباح والغناء مثل كتاب الصوت وغنى بالتشديد اذا ترنم بالغناء وقوله رمل بفتح الراء المهملة وفتح الميم هو نوع من أنواع النغم كالرهاوى والحسينى والحجاز والعربى والرصد والسيكاه وما أشبه ذلك من أنواع الاهوية وفى قوله غنى رمل اشارة الى بحر هذه القصيدة فهى من بحر الرمل كما تقدم فى صدر الكتاب *خاتمة* روى أبو طلحة رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يارسول الله مارأيتك كاليوم أطيب نفسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالى لاتطيب نفسى وقدجاءنى جبريل عليه السلام الساعة فقال لى من صلى عليك من أمتك صلاة كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أخيط شيأ فى السحر فسقطت الابرة وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يارسول الله فقال ياعائشة الويل لمن لم يرنى يوم القيامة قال فقلت ومن الذى لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن البخيل يارسول الله قال الذى اذا ذكرت عنده لم يصل على * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة ليلة الجمعة أويوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وبعث الى ملكا يدخل على قبرى فيخبرنى باسمه ونسبه فاكتبه عندى فى صحيفة بيضاء وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة تحت ظل العرش يوم لاظل الاظله قيل من هم يارسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتى ومن أحيا سنتى ومن أكثر الصلاة على *وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على تعظيما لحقى خلق الله عز وجل ملكا من ذلك القول أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان فى الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدى كما صلى على نبيى فهو يصلى عليه الى يوم القيامة *وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بقبرى ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلى على الاقال الملكان يجيبين له غفر الله لك فيقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلى على الا قال الملكان لاغفر الله لك وتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم فى الجنة أزواجا * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة مرة تزحزحت النار عنه وروى انه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيآته فتنزل صحائف من عند الله بيض على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول

الله تعالى حذ صلاتك على محمد تنل بها مرامك وتجعلها لك ذخيرة ولله در القائل

لأحمد فضل لا يعد ولا يحصى * وليس لنا في الدهر حد ويستقصى
فمن كان يبغي مغنما ومتجرا * فجاه رسول الله قد حضر القصا
فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذاك يثقل الميزان حصا

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ولم يكن لنبيه حق إلا أداه وغفر له ولوالديه ويحشر مع محمد وآل محمد وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه روحه ففتح عينيه ونظر إلى باب الجنة فرأى مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال أي رب هل خلقت خلقا هو أكرم عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك ولما خلق الله حواء وركب فيه الشهوة قال يا رب زوجني بها فقال الله تعالى ادفع مهرها فقال يا رب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال إن فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها ولله در القائل

وأبوك آدم إذ رأى حواء وقد * رغب بأنواع الحلي والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور عدن مهلل ومكبر

وروي أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام اقض حوائجهم فإنهم كانوا يكثرون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا فيأخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من كثرة نومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام وعليه من حلل الجنة لباس الإعزاز والإكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة وهذا المقام فقال حضرت يوما مجلس العلم فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من هذه السلامة أن جاد علي بهذه النعمة ولله در القائل

إن شئت من بعد الضلالة تهتدي * صل على الهادي البشير محمد
بادر من صلى عليه فإنه * يحوي الأماني بالنعيم السرمدي
يا قوم صلوا عليه فتظفروا * بالبشر والعيش الهني الأرغد
صلوا عليه وارفعوا أصواتكم * يغفر لكم في يومكم قبل الغد
ويخصكم رب الأنام بفضله * بأفاضل الجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء والقدر غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان

فحزنت عليه أمه حزناً شديداً وظنت أنه مات على غير الملة فتمنت أنها تراه في النوم فرأته يعذب فازدادت عليه حزناً فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة وهو فرح مسرور فسألته عن حاله وقالت له يا ولدي اني رأيتك تعذب فبم نلت هذا الخير فقال يا أماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله تعالى وعقد التوبة معه أن لا يعود ففرحت لتوبته ملائكة السماء ثم انه لما تاب وعلم الله صدق نيته تاب عليه فقرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات وأهدى ثوابها لأهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابها علينا فنابني من ذلك جزء فغفر الله لي وحصل لي من الخير ما ترين فاعلمي يا أماه ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للأحياء والأموات وقد قيل في بعض الروايات ان للمصلي على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبي المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والأوزار السادسة قضاء الحوائج والأوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشر سلام الملك الغفار ورؤي انسان بعد موته وعليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وأكرمني وتوجني وأدخلني الجنة فقيل له بماذا فقال بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان مسرفاً من بني اسرائيل لما مات رموه فأوحى الله لموسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أن غسله وكفنه وصل عليه فاني قد غفرت له قال يارب وبم ذلك قال انه فتح التوراة يوماً فوجد فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفرت له بذلك ورأى بعض الصالحين صورة قبيحة في النوم فقال لها من أنت قالت أنا عملك القبيح قال لها فبم النجاة منك قالت بكثرة الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وجعل بعض الصالحين كل ليلة على نفسه عدداً معلوماً يصليه على النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم فأخذته عيناه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخلاً عليه فامتلأ بيته نوراً فقال له هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي أقبله قال فاستحييت فأدرت له خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكاً من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام وحكي أن شخصاً كان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فذكر أنه خرج ومعه أبوه فبينما هو نائم في بعض المنازل واذا قائل يقول له قم فقد أمات الله أباك وسود وجهه فاستيقظ فرآه كذلك فداخله منه رعب شديد ثم نام فرأى أربعة سودان محدقين بأبيه ومعهم أعمدة من حديد فأقبل رجل حسن الوجه فنحاهم عنه ورفع الثوب عن وجهه ومسحه بيده ثم أتاني فقال قم قد بيض الله وجه أبيك فقلت من أنت بأبي أنت وأمي قال محمد صلى الله عليه وسلم فكشفت الثوب عن وجه أبي فاذا وجه أبي أبيض فدفنته ثم ما تركت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اللهم صل على سيدنا محمد الذي شرفته على سائر الأنام ورفعته الى أشرف محفل ومقام وجعلته دليلاً الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه بلغ اللهم صلاتنا عليه يا رب العالمين * اللهم احشرنا في زمرته

واحمدنا ممن فاز بمتابعته واتم سر بيعته واقتدى بصحابته واهتدى بسنته فاللهم اوردنا
حوضه وارزقنا رؤيته ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه في مستقر الرحمة والرضوان
يا ذا الجلال والاكرام والله سبحانه وتعالى اعلم (قال مؤلفه رحمه الله) وكان الفراغ من
كتابته يوم الجمعة المبارك سلخ جمادى الثانية سنة ١٢٠٥ خمس ومائتين والف من
هجرة من خص بالفضل والشرف على يد كاتبه وجامعه الفقير محمود حسن بن ابي بكر
ابن حسن بن بساط الحسني المساوي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة آ

بحمد الله قد تم طبع كتاب شرح لامية ابن الوردي بالمطبعة
الكاستلية ادارة حنا الكوكب المصري السنيه
وذلك في يوم الاربعاء المبارك الموافق ثلاثة
وعشرين يوما خلت من شهر رمضان المعظم سنة
١٢٩٨ ثمانية وتسعين ومائتين بعد الالف
من هجرة من خلق على اكمل وصف
وأتم شرف صلى الله عليه
وعلى آله والسالكين
على منواله
آمين